

التَّهْيِيدُ لِلظُّهُورِ فِي الْكُتُبِ وَالْمُصَنَّفَاتِ

الجزء الثاني



إعداد وتقديم

مركز الدراسات التخصصية في الإسلام والمهاجرين



التَّهْيِيدُ لِلظُّهُورِ فِي الْكُتُبِ وَالْمُصَنَّفَاتِ

الجزء الثاني

إعداد وتقديم



مركز الدراسات التخصصية لإصلاح المهدى





اسم الكتاب: التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٢
إعداد وتقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
رقم الإصدار: ٣١١
الطبعة: الأولى ١٤٤٦ هـ
عدد النسخ: طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٢٤٤٤٧٤

٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com



فَقِيرٌ

عَلَامَاتُ الظُّهُورِ

تَأَلَّفَ

الْمُرْجِعُ الدِّيْنِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ السَّنْدُ تَلَوَّنَا

مُؤْتَسَّرٌ لِرَفَائِدِ الْمَطْبُوعَاتِ

فقه علامات الظهور

تأليف

المرجع الديني الشيخ محمد السند (دام ظلّه)

الطبعة الأولى: ١٤٣٨ هـ

العدد: ٢٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

القاعدة الثانية:

إعداد القوة

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ...﴾ (الأنفال: ٦٠)، وهذه الفريضة القرآنية العظيمة ليست مختصة بباب الجهاد وحال المناجزة العدو، بل هي مطلقة على الدوام أن يبني المؤمنون أنفسهم وقوتهم صرحاً يهابه العدو رادعاً له عن التناول، ويمكن استفادة عدة أمور من هذه الآية:

الأول: نرى الآية فرقت معنى القوة عن رباط الخيل، وكأنها تشير إلى أن القوة بحسب المعنى أوسع من معنى القوى العسكرية التي أحد مصاديقها (رباط الخيل).

الثاني: هذا التفريق والتمييز واضح في الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿قَالُوا لَنْحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَيِّ شَيْدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ (النمل: ٣٣)، فالآية هنا فرقت القوة عن البأس الشديد، أي بينت أن معنى القوة أوسع من معنى القوة البدنية والعسكرية.

ومن معاني القوة الأخرى، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَّضْتُ عَنْهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا...﴾ (النحل: ٩٢)، فقد أشير - في التفاسير - إلى أن معنى القوة هو الإحكام والإبرام.

الثالث: كذلك طلب ذي القرنين القوة من القوم الذين استنجدوه، وهي الإعانة المالية والبدنية، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ

رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (الكهف: ٩٥)، وهكذا آيات أخرى تشير إلى أن معنى القوَّة معنى أوسع من معنى القوَّة البدنية والعسكرية.

إذن يتبيَّن أنَّ عنوان ومعنى القوَّة معنى مطلق شامل لكلِّ أنواع القوَّة سواء القوَّة العسكرية أو غير العسكرية.

ومن الواضح أيضاً أنَّ القوَّة غير العسكرية لها مصاديق كثيرة منها: القوَّة العلمية، والقوَّة السياسية، والقوَّة الاقتصادية، والقوَّة الاجتماعية، وغيرها. رغم أن الآية قالت بعد ذلك: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ﴾، فيظهر أنَّ القوَّة المعطوف عليها (رباط الخيل) شيء آخر أعم من (رباط الخيل)، فتكون القوَّة العلمية في التطوُّر العلمي على المستوى السياسي والذكاء السياسي، وكذلك على المستوى الاقتصادي، فإنَّ القوَّة الاقتصادية قوَّة لا ينكرها عاقل، كذلك القوى التي ذكرناها، بل إنَّ القوَّة الاجتماعية والوجاهة الاجتماعية والتأثير في المجتمع أيضاً قوَّة أخرى.

وكلُّ هذه المصادر للقوَّة تولِّد هيبةً وتُرهب العدو المتربِّص بنا، والقضية غير مختصة بوجود معركة أو معركة وشيكة، بل على العكس القوَّة تُبنى في وقت السلم للأسباب التالية:

١ - لأنَّها تنامي من الدرجة البسيطة ثمَّ تتصاعد إلى الدرجة العليا، وهذا التنامي يكون في وقت السلم بشكل أفضل.

٢ - أنَّ وقت الحرب ليس وقت بناء للقوَّة، بل هو وقت استخدام لما بنيت من قوَّة، وهذا واضح. فإذا لم تكن بنيت قوتك في وقت سابق سوف تُهزم في الوقت اللاحق - وقت الحرب -.

٣ - أن وقت السلم وقت صحيح لبناء القوة بصورة هادئة ورصينة.
فينبغي تحشيد الهمم والإرادات والعزائم للقيام بالمسؤولية،
وتخطيط برنامج يقوم بعبء ضخامة الحدث.

«ونصرتي لكم معدة»^(١)، وهذا النص ورد مستفيضاً في زياراتهم
سواء في جانب الملف الأمني أو العسكري أو التعبوي للنفوس ولحماس
الهمم أو في الملف السياسي أو المالي والاقتصادي أو في الملف العقائدي
والفكري والإيدلوجي في الملفات الأخرى من الرعايات الحازمة التي
يلزم على المؤمن النهوض بها.

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ
بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، وهذه الآية ترسم أصل محكم وقاعدة
خطيرة استراتيجية، ألا وهي أن بناء القوة ليس له سقف يقف عنده، بل هو أفق
مفتوح لا يتناهى، بل في قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ
تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾
(الرحمن: ٣٣)، ودعوة للبشر إلى إنهاء سلطان قوتهم إلى القدرة على النفوذ من
أقطار السماوات والأرض.

فإذن بناء القدرة والقوة ليس له سقف في دعوة القرآن، نعم استخدام
القوة تجاه الآخرين ولو كانوا من الأعداء المعتدين له سقف وحد محدود، كما أن
استخدام القوة تجاه الآخرين حالة استثنائية واضطرارية وليست حالة أولية في
منطق القرآن ومدرسة أهل البيت عليهم السلام.

فبين بناء القوة وإعدادها مع استخدام القوة واستعمالها بون
شاسع، ومن ذلك يفهم التوصية بـ «كن حلساً من أحلاس بيتك» أنه

(١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦١٤ / ح ٣٢١٣.

ليس دعوى لعدم بناء القوّة لكيان الإيمان والمؤمنين، بل غايته عدم استخدام واستعمال القوّة تجاه المخالفين لدعوتهم إلى الهدى والحق، لا أنّها وصية وتوصية منه عليه السلام لترك بناء القوّة أو إيقاف مسيرة بناء القوّة، وكم بين المعنيين من فرق شاسع.

ومن ثمّ نلاحظ أنّ أتباع أهل البيت عليهم السلام كانوا قلّة بعدد الأصابع في الصدر الأوّل، ثمّ كيف تناموا إلى يومنا هذا، وليس ذلك إلا من بناء القوّة والقدرة لا من إيقافها. ومن ثمّ ولأجل هذا الأصل والقاعدة العظيمة قام كلّ ظالم بقتل إمام من أئمة أهل البيت الأحد عشر عليهم السلام واستتصاه إمّا بالسّم أو القتل، رغم أنّ أئمة أهل البيت عليهم السلام من الإمام السجّاد عليه السلام إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام لم يستعملوا القوّة، لكن خلفاء بني أمية وبني العباس لمسوا منهم التنامي في القوّة، فمن ثمّ استشعروا الخطر على ملكهم فقاموا بتصفيتهم، بينما لم يقدم بنو أمية وبنو العباس على قتل أحد من علماء المخالفين إلا نادراً.

وهذا برهان قاطع من سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام على الإصرار في بناء القوّة والقدرة وتناميها وتمددها بلا حدود، فبين بناء القوّة والقدرة مع استخدامها تمايز كبير، وقد وقع الخلط عند كثيرين، بل بقي هذا الخلط معشعشأً قروناً إلى يومنا هذا.

إذن بناء القوّة والقدرة المتنامي فائدته الردع للعدو عن الطمع في مقدرات المؤمنين والمسلمين، وهو من باب (الوقاية خير من العلاج)، بينما استخدام القوّة هو من العلاج بعد وقوع الابتلاء بمرض اعتداء المعتدي لإزالة ذلك العدوان، بل إنّ تنامي القوّة والقدرة له خاصية أخرى، وهي خاصية إزالة العدوان أيضاً، بنحو سلمي تلقائي عفوي.

ومن ثمَّ يتبيَّن أنَّ الهدنة التي أوصى بها أئمة أهل البيت عليهم السلام في زمن الغيبة الكبرى لا تتناقى مع ضرورة بناء وتنامي القدرة، بل بينهما كمال الوئام والتلازم، فإنَّ الهدنة تعني فيما تعنيه الحفاظ على مقدرات معسكر الإيمان وكيانه، وهذا لا يتمُّ بمجرّد ترك المناوشة مع الخصم والعدوِّ المخالف، وبمجرّد الكفِّ وصرْف ترك المنابذة والمنازلة، فإنَّ ذلك بمجرّده لا يُحقِّق الأمان والحفظ، بل لا بدَّ من اعتماد بناء القوَّة وتنامي القدرة كي يكون ذلك مُلجأً للعدوِّ والخصم على رعاية الهدنة وراذعاً له عن الطمع في نكث الهدنة والقيام بالعدوان والتجاوز.

ألا ترى في هدنة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية لم تكن تلك الهدنة متمحّضة في الكفِّ عن القتال، بل أكثر بنود ذلك الاتفاق كان فيه المحافظة من الإمام الحسن عليه السلام وشيعته على إبقاء القوَّة والقدرة وعدم تسليمها لمعاوية؟

ومن ثمَّ كان أوَّل بند من بنود الإمام الحسن عليه السلام أنَّ أخاه الإمام الحسين عليه السلام لا يدخل في هذه الهدنة، بل يظلُّ خطأً ساخناً يمكن تفعيله في أيِّ وقتٍ، مضافاً إلى البنود الأخرى الصريحة في ذلك.

فمفهوم الهدنة وعنوانها هو الآخر من العناوين التي حصل الالتباس في مفهومها ومعناها كالتوصية الواردة: «كن حلساً من أحلاس بيتك» كما مرَّ، فبالدقَّة عندنا أصلان:

أصل تنامي القوَّة والقدرة السياسية والعسكرية، وأصل آخر وهو تنامي القوَّة والقدرة التكنولوجية والعلمية، وليس معنى القويِّ والقدرة السياسية أو التكنولوجية أو حتّى الاقتصادية ليس المقصود منها الدولة فقط، باعتبار أنَّ السياسية أو الصناعية بيدها، بل الأمر والمسؤولية على

١٠ التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٢
الفصل الثالث: قواعد مهدوية ١٠١

الجميع أفراداً أو مجتمعات أو دولاً كلاً بحسبه كما ورد: «كلكم راع
وكلكم مسؤول عن رعيته»^(١).

القاعدة الرابعة:

عموم المسؤولية على الجميع

قال النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٢).
وهذه الوصية النبوية الخطيرة لم تقصر المسؤولية على بعض دون

(١) عوالي اللئالي ١: ١٢٩ / ح ٣؛ صحيح البخاري ٦: ١٤٦.

(٢) عوالي اللئالي ١: ١٢٩ / ح ٣؛ صحيح البخاري ٦: ١٤٦.

البعض، ولا على النخب دون عامة آحاد الأمة، بل كل من موقعه يتحمل الثقل والعبء، سواء قام الآخرون بمسؤولياتهم أم تخلوا عنها .
قاعدة الرعاية «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، قاعدة عظيمة ومهيمنة تمنهج وتبرمج إعداد القوة، رغم أن قاعدة إعداد القوة قاعدة عظيمة وكبيرة ومطلقة أيضاً، ولكن كفاءات الإعداد ومتعلقات الإعداد من حيث المسؤوليات لا تتمنهج إلا من خلال تلك الكلمة النبوية الجامعة: «كلكم راع».

فالرعاية مسؤولية، أي إن الراعي مسؤول، لذلك قال الحديث الشريف: «وكلكم مسؤول عن رعيته»، أي إن هذه المسؤولية تلاحقك في الدنيا والآخرة، وأنت مسؤول قبل العمل وحين العمل وبعد العمل، ومسؤول أيضاً لو تركت العمل أو قصرت في العمل، وأنت مجازي بأحسن الجزاء لو أنجزت العمل بالصورة المطلوبة.

كما أن لنا قدوة عظيمة بإمام عصرنا صاحب العصر والزمان المهدي عليه السلام، حيث إن تطاول الدهور والعصور على الظهور بمشروعه الإلهي بإقامة دولة العدل والقسط في سائر أرجاء الأرض لم يشه عن الاستقامة والرباط والمرابطة على الطريق لتحقيق الهدف، ولا زعزع طول المدّة من أمله ورجاءه بالله تعالى في تقدير وتدبير الفتح والنصر، فكم هائل وعظيم هذا الإصرار من التحمل لإدارة المضي بالمسؤولية والتخطيط عبر عشرة قرون.

وهذا ينتج عدّة أمور:

(١) أن الصبر على الشدّة وطول المدّة في تحمل المسؤولية والعبء الثقيل

هو من أعظم ما يُميّز عظمة الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام.

(٢) أن الصبر والرباط والمرابطة على الطريق لتحقيق الهدف بتفاؤل ملؤه أمل ورجاء بالله تعالى في تقدير وتدبير الفتح والنصر، رغم ما مرّت من عقبات وأزمات وكوارث وانتكاسات وفتن حلّت بالمؤمنين.

(٣) هذه الثقة المطلقة بالله تعالى التي لا يززعها شيء، وهي من أهمّ بل الأهمّ في رسم خارطة المسير والمسار الصحيح في تحمّل المسؤوليات للتعامل مع متطلبات العصر الراهن.

(٤) أن أصحاب وأنصار الإمام عليه السلام من الأبدال والأوتاد لا الأدعياء في دولته الخفيّة الآن، هم قدوة أخرى لنا للثبات على صراط الحقّ والمسير والمسار القويم الصحيح، نعم لا محورية مستقلّة لهم، بل محوريّتهم تابعة لمحوريّته عليه السلام.

فإذن نحن مسؤولون عن إعداد القوّة، ونحن مسؤولون عن رعايتها ولو تخاذل الأغلب، ولا عذر لنا ولو تخاذل الأكثر في تسخيرهم وتطويعهم وهذا الأصل مبنيٌّ على موازين وضوابط وليس مفتوحاً بنحو انفلاتي.

فهذه قواعد أربع لها ركنية كبيرة في تبيان قوام منهاج أهل البيت عليهم السلام في دعوتهم لإظهار الإيمان على كافّة أرجاء الأرض.

القاعدة الخامسة:

التقيّة الذكيّة (الكتمان الذكي)

وترقية تنامي الحسّ الأمني

ولا بدّ قبل الدخول في تفاصيل هذه القاعدة من ذكره مقدّمة

ينبغي الالتفات إليها، وهي:

أن لقاعدة التقيّة الأمنية موقعية مهمّة، فهي قبل الجهاد الدفاعي بكلّ أنواعه ومعه وبعده، لأنّها تبدأ من الدرجة البسيطة، وهي معه لأنّها حارسة له وخطّ ساند له من الخرق الداخلي للعدوّ، وهي حصانة من الاختراق الأمني والاستخباري الذي يمكن للعدوّ إحداثه في جسد المجتمع المؤمن، وكذلك هي بعد الانتصار العسكري أو - لا قدر الله - بعد الفشل العسكري حمايةً وحصانةً من زيادة الفشل والتردي لأجل ملمة الجراحات.

إذن موقعية قاعدة التقيّة الذكية (الأمنية) موقعية عظيمة في الدين وفي السير والمسير السياسي والاجتماعي، كما هو حال الإمام المهدي عليه السلام الآن في غيبته، وحال الأوتاد والأبدال الذين يعملون معه في غيبته، فهذه القاعدة عامّة وشاملة لكلّ زمان ومكان وخصوصاً زمن الغيبة.

وفي الحقيقة إنّ عزّ الأمم وقوتها وفخرها هو بوجود الجنود في الخفاء (الجنود المجهولين)، الذين يقومون بتحسين وحماية المجتمع من أن تميد بهم الأرض، بل إنّ أحد تفاسير: «لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها»، ليس أن تسيخ الأرض فقط بأهلها تكويناً بسبب الملكوت بالقضاء والقدر الإلهي، بل أيضاً بحسب الأسباب الطبيعية، أي لولا رعاية الإمام عليه السلام وفعل الإنسان الكامل - بالأسباب الطبيعية الإدارية والتدبيرية والتنظيمية -، بإحداث الموازنات والمعالجات السياسية والأمنية والاجتماعية الظاهرية والخفية وكلّ المجالات المعيشية الأخرى لساخت الأرض بأهلها.

ملاحظتان في الإعداد الأمني:

الملاحظة الأولى: أحد أهمّ مستندات هذه القاعدة هي نفس قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠)، فإنّ قوله

تعالى: ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ تشمل كل مستويات القوة سواء كانت قوة عسكرية أو استخبارية - وهي الإعداد الأمني - أو غيرهما، وإن قاعدة الإعداد الأمني متقدمة في الأهمية على القواعد الجهاد الدفاعي التي سنذكرها، حيث إنَّها قبل الجهاد الدفاعي ومعه وبعده، فإنَّ الجهاد الاستخباري الأمني الاجتماعي جارٍ في السلم والحرب.

من جهة أخرى فإنَّ تَمَّة الآية تقول: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾، وفيها إشارة إلى أن هناك عدو - متربص - خفي سوف يُردع سواء كان خارجياً أو داخلياً.

الملاحظة الثانية: تعاكس الإعداد الأمني مع قواعد الجهاد الدفاعي.
من الطريف أن قاعدة الإعداد الأمني متمازجة متداخلة مع الجهاد الدفاعي ومع ذلك هي متعاكسة، وليس معنى التعاكس هو التضاد، بل هو تعاكس السير المنطومي لتنامي هذه القواعد مع القاعدة الأخرى.
فإنَّ قاعدة الإعداد الأمني تنطلق من المستوى البسيط وتنامي إلى المستوى العالي، تبدأ كشيء بسيط وكخليئة صغيرة ثم تكبر، أمَّا الجهاد فإنه يبدأ من الدرجة الأعلى، فإن عجز عنها وجبت عليه الدرجة الأدنى وهكذا...

التقية والكتمان حارس الإعداد الأمني:

يمكن استيضاح معنى الحراسة من عدة نقاط:

أولاً: وردت روايات كثيرة في الحث على التقية، حتى عُدَّت من ضروريات المذهب، بل هو وارد في مضامين آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (النحل: ١٠٦)، وهذه الآية ورد - في تفسيرها - بنحو مستفيض أو متواتر أنَّها في التقية، ونرى

الإمام الصادق عليه السلام يُطَبِّقُهَا عَلَى مِثْلِ مِثْمَ فَيَقُولُ عليه السلام: «مَا مَنَعَ مِثْمَ
اللَّهِ مِنَ التَّقِيَّةِ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَمَّارٍ
وَأَصْحَابِهِ...»^(١).

وكذلك من الآيات، قوله تعالى: «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ» (غافر: ٢٨).

كذلك قوله تعالى: «لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ
تُقَاتًا» (آل عمران: ٢٨).

والتقية التي نريدها في هذه القاعدة تقية في بعد خاص وليس
التقية بعرضها العريض الشمولي، فتكون آيات وروايات التقية شاملة
لمثل موردنا - وهو التقية (الذكية) الأمنية -، لعمومها وشمولها.

ثانياً: الآيات والروايات لا تقتصر - بحسب ظهورها - على
التقية بالعنوان والبعد الفردي، أو بالمعنى المعهود - وهي تقية الخوف -
، بل إن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وسَّعُوا عِنْوَانَ التَّقِيَّةِ إِلَى التَّقِيَّةِ
التعليمية (الأمن التعليمي أو المعلوماتي)، والتقية المداراتية، قال صلى الله عليه وآله:
«إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَمَرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عَقُولِهِمْ»^(٢)، وكذلك
قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف النبي صلى الله عليه وآله: «فَبَعَثَهُ اللَّهُ بِالْتَعْرِيزِ لَا
بِالتَّصْرِيحِ»^(٣)، وكذلك قوله عليه السلام: «أَمَرْتُ بِمَدَارَاةِ النَّاسِ»^(٤).

(١) الكافي ٢: ٢٢٠ / باب التقية / ح ١٥.

(٢) الكافي ١: ٢٣ / كتاب العقل والجهل / ح ١٥.

(٣) الاحتجاج ١: ٣٨٠.

(٤) تحف العقول: ٤٨؛ بحار الأنوار ٧٤: ١٥١ / ح ٩٧.

وكذلك قول الإمام الصادق عليه السلام: «ما كَلَّمَ رسول الله ﷺ العباد بكنه عقله قطاً»^(١)، إلى غير ذلك من الروايات في هذا المضمون. وقد سبق أن ذكرنا أن قول الإمام عليه السلام: «التقيّة من ديني ودين آبائي ولا إيمان لمن لا تقيّة له»^(٢)، فالإمام بهذا يعتبر أن التقيّة منهاج عمل له ولآبائه المعصومين عليهم السلام، ثم يُعمّم هذا المنهاج لكلّ المؤمنين، ويعتبر أن من لا يعمل بالتقيّة لا دين له، وهذا اللسان الشديد يُستشعر منه أن القضية ليست عمل على مستوى الفرد والأفراد فقط، بل هو على مستوى أعظم وأهمّ وهو العمل الاجتماعي، بل أيضاً في السلوك الديني والسياسي.

ثالثاً: الكتمان الصحيح (الممدوح): لو راجعنا مضامين الروايات التي ذكرت أسلوب التقيّة الذي أتبعه النبي ﷺ في المجتمع لشاهدنا أن تكليم النبي ﷺ الناس على قدر عقولهم وليس على قدر عقله ﷺ، يعني أنه لم يكشف الحقائق التي يعلمها، لأنّ الناس لا تتحمّل كلّ ما يحمله النبي ﷺ، وأنّ هناك بعض الحقائق لا يصحّ كشفها للناس، وأنّ الناس مراتب فإنّ ما يُكشف من الحقيقة - والتي هي أمر لا متناهي - للمعصومين عليهم السلام لا يتحمّله الأبدال والأولياء، كما هو الحال فيما جرى بين الخضر وموسى عليهما السلام فضلاً عن أن يتحمّله الناس، كذلك والحال بالنسبة إلى أصحابه عليهم السلام غير المعصومين عليهم السلام، ما يكشفه النبي ﷺ لسلمان غير ما يكشفه لأبي ذر أو لعمار رضي الله عنهما، فالناس معادن وطبقات ودرجات من التحمّل والقدرة.

(١) الكافي ١: ٢٣ / كتاب العقل والجهل / ح ١٥.

(٢) الكافي ٢: ٢١٩ / باب التقيّة / ح ١٢؛ وسائل الشيعة ١٦: ٢٠٤ / باب ٢٤ / ح (٤/٢١٣٥٩).

فإذا عرفنا هذا فإنه ينبغي أن لا نزن الأمور بميزان واحد ونكيل الناس بمكيال واحد، وأن مستوى الأخذ غير مستوى العطاء، وهذا ما تُبينه لنا وبشكل جلي رواية عمّار بن أبي الأحوص، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن عندنا أقواماً يقولون بأمر المؤمنين عليه السلام ويُفضّلونه على الناس كلّهم، وليس يصفون ما نصف من فضلكم، أنتولاهم؟ فقال لي: «نعم في الجملة، أليس عند الله ما ليس عند رسول الله، ولرسول الله عند الله ما ليس ليس لنا، وعندنا ما ليس عندكم، وعندكم ما ليس عند غيركم؟ إن الله تبارك وتعالى وضع الإسلام على سبعة أسهم: على الصبر والصدق واليقين والرضا والوفاء والعلم والحلم، ثم قسّم ذلك بين الناس، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل، ثم قسّم لبعض الناس السهم، ولبعضهم السهمين، ولبعض الثلاثة الأسهم، ولبعض الأربعة الأسهم...، فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين، ولا على صاحب السهمين ثلاثة أسهم...، فتثقلوهم وتُفروهم، ولكن ترفّقوا بهم وسهّلوا لهم المدخل...»^(١).

رابعاً: الكتمان السيئ (المذموم): القرآن الكريم ما انفك يُندد بالذين يكتمون البيّنات، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩)، الآية تُبيّن أن هناك لعن لمن يكتم البيّنات، وقد عرفنا أن الروايات تذرّم من لا يكتم، فإذاً ليس الكتمان على إطلاقه صحيحاً وليس البيان على إطلاقه صحيحاً، فهناك موارد ليست من موارد التقيّة والكتمان، ومع ذلك ليس كلّ ما هو بيّن يجب

(١) الخصال: ٣٥٤/ ح ٣٥ وسائل الشيعة ١٦: ١٦٤/ باب ١٤/ ح (٩/٢١٢٤٨).

كشفه، بل هناك من البيِّنات ما يجب سترها وعدم إشاعتها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩).

فإنَّ كتمان الفاحشة لجهة أخرى غير حيثية التقيَّة، فيجب أن نُميِّز بين ما يُبيِّن وما يشاع وما يُكتم.

وهناك أصل آخر لم يتركه القرآن، وهو ما إذا لم يعرف الناس بعض الماهيات المستجدَّة والأمور الطارئة المستجدَّة المرتبطة بالوضع العام التي لعلَّه تحفى على المجتمع، فيذم وينهى عن إذاعتها والعجلة في إعلانها قبل التعرّف على أنّها من التي يجب إذاعتها أو كتمانها، فكان الآيَةُ تُعطي قاعدة مهمَّة وجديدة للفرد المؤمن وللمجتمع ككل، وهي أنَّ الأصل في مستجدَّات الأمور المتعلقة بالوضع العام هو إرجاعها إلى أُولي الأمر المعصومين عليهم السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣).

فإذن الأصل هو الحذر والتثبت واليقظة، والبصيرة في معرفة أنّها من أيِّ نوع.

تقيَّة الكتمان مراتب ودرجات:

وردت روايات تُبيِّن مدى العقوبة التي تنال المذيع للسرِّ، فما معنى السرِّ، وما معنى إذاعته؟

وقبل بيان ذلك لا بدَّ من بيان درجات ومراتب تقيَّة الكتمان، فنقول:
المرتبة الأولى: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إني لأحدِّث الرجل الحديث فينطلق فيُحدِّث به عني كما سمعه، فأستحلُّ به لعنه والبراءة منه»^(١).

(١) الغيبة للنعماني: ٤٣ / باب ١ / ح ٧.



لاظهارها ولا رجعتها ولا رجعتها بالظهور
تلازمه رد وانهم الظاهرة تزامن مع وقوع الرجعة

تقریر الابحاث المحقق الفقيه آية الله الشيخ محمد محمد السند

بفهام
جمع من الفضلاء

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: الرجعة أعظم علامات الظهور

المؤلف: الشيخ محمد السند

بقلم: جمع من الفضلاء

سنة الطبع: ٢٠١٥ ميلادية


عدد الصفحات: ١٣٦ صفحة

الإخراج الفني: السيد عبدالله الهاشمي

حقوق الطبع محفوظة

السبعة وعشرون الراجعون يوطئون

(يمهدون) العراق والحجاز للظهور:

الواحدة والعشرون: وروى الطبري في دلائل الإمامة بسند عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا ظهر القائم عليه السلام من ظهر هذا البيت، بعث الله معه سبعة وعشرين رجلاً، منهم أربعة عشر رجلاً من قوم موسى عليه السلام، وهم الذين قال الله (تعالى): ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ، وأصحاب الكهف ثمانية، والمقداد وجابر الأنصاري، ومؤمن آل فرعون، ويوشع بن نون وصي موسى عليه السلام ^(١).

وهذه الرواية أيضاً دالة على اختصاص وقرب السبعة والعشرين الراجعين بالمهدي عجب نصرته وتدبيره.


(١) دلائل الإمامة للطبري الحديث ٤٤٤ / ٤٨.

٢٢..... التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٢

٤٦ الرجعة أعظم علامات الظهور

وأيضاً مفادها إختصاص السبعة والعشرين بالمهدي عج في
أوائل ظهوره من البيت الحرام وأنهم أول من يتصل به من أصحابه
الثلاثاء والثلاثة عشر، وأن السبعة والعشرين كما يوطنون العراق
للظهور هم الذين يوطنون له في أرض الحجاز، وسيأتي أن أوائل
من يتصل به من أصحابه في مكة يعجلون به لكي يبادر إلى الظهور.

توطئة أهل الرجعة العراق للظهور:

الخامسة والعشرون: روى في مختصر بصائر الدرجات خطبة
لأمير المؤمنين  تسمى بالمخزون:.... إن أمرنا صعب مستصعب

لا ظهور بلا رجعة ولا رجعة بلا ظهور ٥١

لا يحتمله ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للايمان
لا يعي حديثنا الا حصون حصينة أو صدور أمينة أو أحلام رزينة.

يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب فقال رجل من
شرطة الخميس ما هذا العجب يا أمير المؤمنين قال ومالي لا أعجب
وقد سبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث الا صوتات بينهن
موتات حصد نبات ونشر أموات يا عجباً كل العجب بين جمادى
ورجب.

قال أيضا رجل يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال
تعجب منه قال تكلت الآخرة أمة وأي عجب يكون أعجب من
أموات يضربون هامات الاحياء قال أنى يكون ذلك يا أمير المؤمنين.

قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة كأني انظر إليهم قد تخللوا
سكك الكوفة وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم يضربون كل عدو
لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين وذلك قول الله عز وجل ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئْسَ
الْكَفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (١٣) (١).

(١) مختصر بصائر الدرجات الحديث ٥٢٥ / ١٤ ص ٥٥٢.

٥٢ الرجعة أعظم علامات الظهور

وسياتي في صحيح الفضيل بيان مفاد الآية انه في الرجعة قبيل الظهور وانها اكبر علامة للظهور على الإطلاق واعظم من العلامات الخمس المحتمومة.

وهلاك اعداء آل محمد في العراق قبيل الظهور اشارت اليه روايات اخرى ايضا متطابقة مع دور السبعة وعشرين الراجعين من الموت، نظير رواية جابر الجعفي، قال: «سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾، فقال: يا جابر، ذلك خاص وعام، فأما الخاص من الجوع فبالكوفة، ويخص الله به أعداء آل محمد فيهلكهم، وأما العام فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم مثله قط. أما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام. وأما الخوف فبعد قيام القائم عليه السلام»^(١).

السادسة والعشرون: ما رواه بطريق وبلفظ آخر محمد بن العباس بن ماهيار بسنده عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن سمع علياً عليه السلام يقول «العجب كل العجب بين جمادى ورجب» فقام رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟

(١) الغيبة للنعماني ب ١٤ الحديث ٧ ص ٢٥٩.

لا ظهور بلا رجعة ولا رجعة بلا ظهور ٥٣

تمهيد أهل الرجعة البلاد الإسلامية للظهور:

فقال: ثكلتك أمك! وأي عجب أعجب من أموات يضربون كل عدو لله ولرسوله ولأهل بيته، وذلك تأويل هذه الآية ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيسُوْا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (١٣) فإذا اشتد القتل قلت: مات أو هلك أو أي واد سلك.

وذلك تأويل هذه الآية ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (٦) (١).

وهذه الرواية اطلقت منطقة عمل الراجعين الممهدة للظهور.

السابعة والعشرون: المدايني في كتاب «صفين» قال: خطب علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان فذكر طرفا من الملاحم، وقال: ذلك أمر الله وهو كائن وقتنا مريحا، فيا ابن خيرة الإمام متى تنتظر أبشر بنصر قريب من رب رحيم، فبأبي وأمي من عدة قليلة، أسماؤهم في الأرض مجهولة، قد دان حيثنذ ظهورهم، يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب، ومن جمع أشتات، وحصد نبات، ومن

(١) تأويل الآيات الظاهرة للاسترابادي ذيل الآية ١٣ من سورة الممتحنة.

٥٤ الرجعة أعظم علامات الظهور

أصوات بعد أصوات. ثم قال: سبق القضاء سبق.

قال رجل من أهل البصرة إلى رجل من أهل الكوفة في جنبه:
أشهد أنه كاذب. قال الكوفي: والله ما نزل علي من المنبر حتى فلج
الرجل، فمات من ليلته^(١).

وقوله: قد دان حيثنذ ظهورهم، يحتمل التعبير بالظهور لهم
الإشارة إلى بعث العدة من أصحاب المهدي عليه السلام من الموت، لما مر
من إطلاق الظهور على الرجعة أيضاً، وإن احتمل إرادة بروز
حركتهم من (ظهورهم).

الثامنة والعشرون: وروى المتقي الهندي في كتابه البرهان عن
كتاب عقد الدرر^(٢) عن النبي صلى الله عليه وآله: وظهور نار عظيمة من قبل
المشرق تظهر في السماء ثلاث ليال، وخروج ستين كذاباً كل يدعي
أنه مرسل من عند الله الواحد المعبود، وخسف قرية من قرى الشام
تسمى حرستا، وهدم مسجد الكوفة مما يلي دار ابن مسعود،
وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يلتقي
طرفاه أو يكاد، وحمرة تظهر في السماء وتنشر في أفقها وليست

(١) ينابيع المودة للقندوزي عنه وشرح النهج لابن أبي حديد ٦ / ١٣٥.

(٢) كتاب عقد الدرر للمقدسي ص ١٠٧-١٠٨-١١٥.

لا ظهور بلا رجعة ولا رجعة بلا ظهور ٥٥

كحمره الشفق المعتاد وعند الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة السلام،
وارتفاع ريح سوداء بها، وخسف يهلك فيه كثير من الأنام ويتوفر
الفرات حتى يدخل الماء على أهل الكوفة فيخرب كوفتهم،

ونداء من السماء يعمّ أهل الأرض ويسمع أهل كل لغة
بلغتهم، ومسح قوم من أهل البدع، وخروج العبيد من طاعة
ساداتهم، وصوت في ليلة النصف من رمضان يوقظ النائم ويفزع
اليقظان ومعمعة في شوال وفي ذي القعدة حرب وقتال، ينهب
الحاج في ذي الحجة، ويكثر القتل حتى يسيل الدم على المحجّة،
وتهتك المحارم وترتكب العظائم عند البيت المعظم،

ثم العجب كل العجب بين جمادى ورجب ويكثر الهرج،
ويطول فيه اللبث، ويقتل الثلث ويموت الثلث ويكون ولاية الأمر
كل منهم جائراً^(١).

التاسعة والعشرون: مارواه في المناقب عن أمير المؤمنين عليه السلام
قال: وقوله عليه السلام في خطبة القصية من قوله: العجب كل العجب بين
جمادى ورجب. وقوله: وأي عجب أعجب من أموات يضربون

(١) البرهان في علامات مهدي آخر الزمان للمتقي الهندي صاحب كنز العمال،
ص ١٣٦، وكنز العمال الحديث ٣٨٧٢٤.

هامات الاحياء^(١).

الثلاثون: في خطبة له عليه السلام ايضا قال: فيا لهفا على ما اعلم
رجب شهر ذكر، رمضان تمام السنين، شوال يشال فيه أمر
القوم، ذو القعدة يقتعدون فيه، ذو الحجة الفتح من أول العشر، ألا
ان العجب كل العجب بين جمادى ورجب جمع اشتات وبعث
أموات وحديثات هونات هونات بينهن موتات رافعة ذيلها داعية
عوها معلنة قولها بدجلة أو حولها.

ألا ان منا قائما عفيفة احسابه سادة أصحابه ينادى عند
اصطلام أعداء الله باسمه واسم أبيه في شهر رمضان ثلاثا بعد هرج
وقتل وضمنك وخبال وقيام من البلاء على ساق وانى لاعلم إلى من
تخرج الأرض ودائعها وتسلم إليه خزائنها ولو شئت ان اضرب
برجلي فأقول اخرجي من ههنا بيضا ودروعا.

كيف أنتم يا ابن هنات إذا كانت سيوفكم بايهاكم مصلتات
ثم رملتم رملات ليلة البيات ليستخلفن الله خليفة يثبت على الهدى
ولا يأخذ على حكمه الرشا إذا دعى دعوات بعيدات المدى
دامغات للمنافقين فارجات عن المؤمنين الا ان ذلك كائن على رغم

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ / ١٠٨.

٣٠..... التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٢

لا ظهور بلا رجعة ولا رجعة بلا ظهور ٥٧
الراغمين^(١).

ورواه بن المنادي في الملاحم عن الأصبع بن نباته قال أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب بالكوفة فحمد الله وأثنى عليه وقال:..^(٢).

وقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ بدجلة وحوها تعيين لموضع رجوع الأموات
وهي الكوفة وحواليها.

(١) مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للمير جهاني ٣٦٣/٢ الحديث
١١٢/٢١٩، نقلا عن كتر العمال للمنتقي الهندي الحديث ٣٩٦٧٩.
(٢) الملاحم لابن المنادي ص ٦٤.

تمهيد الراجعين الحجاز للظهور:

الثالثة والأربعون: روى الصدوق بسنده عن العوام بن الزبير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يقبل القائم عليه السلام في خمسة وأربعين رجلا من تسعة أحياء: من حي رجل، ومن حي رجلان ومن حي ثلاثة، ومن حي أربعة، ومن حي خمسة، ومن حي ستة، ومن حي سبعة، ومن حي ثمانية، ومن حي تسعة، ولا يزال كذلك حتى يجتمع له العدد^(١).

قد تقدمت عدة روايات بطرق متعددة أن المهدي عليه السلام يخرج من ظهر الكعبة أو من الكوفة السبعة وعشرين رجلا من الأموات، ولاتنافي بين تسمية المكانين لعدة وجوه ذكرناها في ذيل إحدى روايات المقام، بل إن في الثنية مزيد تأكيد على الصلة والارتباط بينه وبينهم في كلا المكانين أي الكوفة ومكة وأن تخصيص ذكرهم وإرتباطهم به إشارة إلى أهمية خاصة لدورهم معه، وأن تعدد ذكر مكان رجعتهم ليس اشتباها من الرواة في النقل.

(١) الخصال للصدوق، في التسع الحديث ٢٦ ص ٤٢٤.

المشروع السياسي للإمام المهدي

قراءة في الأبعاد العقائدية والفقهية والسياسية
والاجتماعية والأخلاقية لدعاء الندبة

ويليه

مشروع النجاة والمسؤوليات

تقرير لأبحاث

المرجع الديني الشيخ محمد السند ذَمَّ ظَلَمَهُ

تأليف

الشيخ ناجي الخاقاني

دار المحجة البيضاء

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م

ISBN 978-614-426-959-6

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال - ص.ب: ١٤/٥٤٧٩

هاتف: ٢٨٧١٧٩/٠٣ - ٥٤١٢١١/٠١ - تليفاكس: ٥٥٢٨٤٧/٠١

almahajja@terra.net.lb info@daralmahaja.com

www.daralmahaja.com



دار المحجة البيضاء
Dar al-Mahaja Publishing House

دور المؤمنين في التمهيد للظهور المقدس

هذا المحور ضمن سياق انه عليه السلام يخرج وليس في عنقه بيعة لأحد أو التزام أو تعهد على أي ميثاق سوى الموائيق الإلهية، وهو أحد معاني غيبته، وهو أيضاً أحد صعوبات الغيبة والظهور، لأن توثيق الجانب الغيبي دائماً يحتاج إلى مؤونة الشهادة.

وأكبر مسؤولية تقع على عاتق المؤمنين به والعارفين له هو تعريف البشرية على مشروعه عليه السلام، وتوضيح الشعارات المهدوية للعقل البشري.

محاربة قوى الظلام ومافيات المال في العالم للمشروع المهدوي واضحة تماماً وهناك وثائق لممارسات مشبوهة والتي تريد أن تعطي طابعاً معيناً عن المشروع المهدوي وانه غير واضح المبادئ والشعائر والأهداف، هذه الحرب المعلنة من خلال دعمها للفرق الضالة الذين يرفعون باسم الإمام المهدي عليه السلام شعارات مناقضة لمبادئ المشروع المهدوي ولمبادئ ضرورة الدين.

لذا من الأمور ذات المسؤولية العظيمة في تعبيد الطريق لرفع ستار الخفاء عن هذا المشروع العظيم المتجسد فيه هو صلوات الله عليه، دوراً ونشاطاً ومسؤولية، هو نشر هذه المبادئ الناصعة، وتعريف هذه المبادئ لتعرف الأمة ما هو العرف الصالح، فالعرف أشد تغليظاً في الالتزام من

الرأي في الانتخابات، لأن الانتخابات سنوات قليلة وتنتهي، والعرف أشد من البيعة وأغلظ وأحكم لأنه عقد اجتماعي وهو من أعظم الالتزامات، وهذا العهد لا يحتاج حتى إلى التلفظ وليس هو فكرة تفصيلية حتى تأتي به نفسه، بل العقل الباطن يتداوله ويتبناه ويجري عليه ارتكازاً.

فالعرف إذا كما يقولون قانون متطور ومفعّل أعم من تفعيل القانون في الوزارات، ويعتبر العرف حكومة فاعلة أكثر من الحكومات الفعلية الموجودة، فإذا قمنا ببناء أعراف مبنية على ثقافة المشروع المهدي بدون تحريف في المعاني نكون قد بنينا حكومة الظهور، سيما أن بناء الحكومة على مراحل.

تحمل المسؤولية والتدرج في التمهيد

يجب التعرف على المنهج المجموعي الذي ترسمه الأدعية والزيارات الخاصة لصاحب العصر والزمان عليه السلام لسيرته ومشروعه وهذا لا يتعلق به فقط، بل هو منهج يجب على المؤمنين اقامته حتى في زمن الغيبة الكبرى.

هناك معادلات قانونية أو معرفية في دعاء الندبة وبقية الأدعية والزيارات، وهذه القواعد المذكورة هي تعليم تربوي في الفقه العقائدي والسياسي والاجتماعي والأخلاقي، وهي قواعد عامة يراد منها الإنجاز ولكن بشكل تدريجي.

وهناك الكثير من المحققين من أعلام الإمامية يفسرون الظهور بانه تدرج البشرية في الالتزام بمقومات دولة الظهور حينئذ ينبثق نور الظهور، لا أن دولة الظهور هي شروع من الصفر.

طبعاً ما بعد الظهور ستتحقق إنجازات عظيمة، ولكن دولة الظهور هو كون البشرية ترتقي في تكاملها وتستعد إلى أن تأتي ساعة الظهور.

ملاحم المستقبل التي ينبئ عنها سيد الأنبياء عليه السلام، ومن بعده أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام هي من باب تعيين وظيفته ومسؤولية المؤمنين في

زمن الغيبة، شبيه القائد العسكري الذي يبثّ العيون لرصد العدو لتأتيه أخبارهم ليرسم من خلالها خارطة عمل واستعداد وقائي.

هكذا هي الملاحم، فليس المسار في الغيبة الكبرى ان نكون على ملعب فيه متسابقين ولسنا معنيين به، بل الظهور عبارة عن مسؤوليات ملقاة على عاتق جميع المؤمنين صغيرهم وكبيرهم ليسهموا في بناء الدولة المهدوية والتمهيد لها، فلكل مؤمن دوره واسهاماته في دولة الظهور^(١).

وهذا الدور لا يسقط عن أي فرد، وهذه المسؤولية لا تتوقف وهي لا تعتمد على أحد أفراد بل هي مسؤولية جماعية^(٢) وطبيعة حديث الرسول ﷺ واضحة: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

ومن أعظم المدارس في التاريخ في تحمّل المسؤولية وفي حضارة النهضة والإصلاح سطرها «مسلم بن عقيل» تحت راية سيد الشهداء عليه السلام، العظمة في مدرسة بن عقيل القيمة والأخلاقية أن الكل تخاذل وهو بقي حيويًا ونشطًا وفعّالاً كأنه وهو وحده جيش ليس عنده تردد أو تهاون، وهذه هي الروح الحيوية والمثابرة في القيام بالمسؤولية مع المعاناة

(١) عن بشير النبال : قلت لأبي جعفر عليه السلام إنهم يقولون : إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً، ولا يهرق محجمة دم، فقال «كلا والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حين آدميت رباعيته، وشج في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق، ثم مسح جبهته» (الشيخ النعماني، الغيبة، ص ٢٩٤).

(٢) ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه توجه إلى أصحابه بعد حجة الوداع في الجحفة فقال لهم : «إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنني ميت وأنكم ميتون، وكأني قد دعيت فأجبت وأني مسؤول عما أرسلت به إليكم، وعما خلفت فيكم من كتاب الله وحجته وأنكم مسؤولون، فما أنتم قائلون لربكم؟ (الشيخ الصدوق، الخصال، ص ١٦٧).

والجراح، وهو في المعتقل لم يفقد التخطيط والتدبير، وهذا يدل على روح المسؤولية ويقظتها ونشاطها في مسلم بن عقيل.

إذا طبيعة علائم الظهور المنطقية والعقلية أنها درجات تقترب فيها للإعداد للظهور، فالسماء ليست عاجزة، لكن إرادة الله اقتضت ان لا يجبر البشر ولا يُفوّض، بل هو أمر بين أمرين، وعلى كل فرد ان يقوم بدوره في التمهيد للظهور.

التمهيد الروحي أجل وأعظم

كل هذا الازدهار المادي لدى البشر لا يُقارن بما سيكشفه الإمام المهدي عليه السلام، فيكون الانجاز العلمي والروحي في دولة الظهور يملأها قسطاً وعدلاً أعلى، كما وكيفاً، عن العدل الذي يقام في بُعد المادي بكثير.

وهذا يدل على حجم مسؤولية المؤمن في زمن الغيبة والتدرج في بناء تلك الدولة، وأحد الأمور العظيمة في بنائها هو العلم والتفقه في اسرار الدين وموازينه، لا الجهل بها والصد عنها. وطبعاً هذا بموازين حقيقة الغيبة والظهور.

فهل الغيبة هي خفاء بدن الإمام أم نوره؟ يعني الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا يرون بدنه ونوره! وهل الغيبة هي لأهل زماننا فقط؟ الحقيقة ان المعصومين عليهم السلام كانوا في غيبة عن أهل البشر لأنهم يشاهدون ابدانهم الشريفة فقط.

لذلك كل المعصومين كانوا في ظهور بدني، وحقائقهم النورية ومناصبهم الروحية التي جعلها الله لهم غير معروفة عند أهل زمانهم، لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يتأوه على اخوانه الذين سيؤمنون به من بعده ^(١)،

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم: «يا ليتني قد لقيت إخواني!.. فقال له أبو بكر وعمر: أو =

فالذين معه هم أصحابه، لأنهم لم يتآخروا مع الروح والنور، وهذا يدل على ان نوره كان غائبا عن أهل زمانه لقصور فيهم.

ولهذا الكثير من الأعلام يقولون إن التشرف الروحي والنوري مع صاحب الزمان عليه السلام بالمعرفة أعظم من تشرف البدن، وفي عالم العقل والنور ليس هناك حجب إذا تَلَطَّفَ الإنسان وتَنَوَّرَ كحجب البدن والجغرافيا.

إذن ببيان دولة الظهور النوري والعلمي وبنائها في هداية الروح والمعنى، أعظم من البنيان المادي، فاین هذا من ذلك؟! ولهذا تقع علينا مسؤولية عظيمة وهي نشر النور في عقول البشر وفي أرواحهم.

تعريف المشروع المهدوي تفتح القلوب عليه، وهو أعظم فتح يمكن ان يسهل أمام هذا المشروع العظيم فتح البلدان جميعاً.

ولهذا عندما يقول الإمام الصادق عليه السلام: «كونوا دعاة لنا بغير السنتكم»^(١)، لأنه إذا تَلَأْنَا في التقوى والنور سنكون قادرين على نشر ذلك النور، إذا تطهرنا وتعلمنا أكثر صرنا نماذج وبؤر لنشر النور بين البشر بطريقة أعظم من اللسان المادي.

لسنا إخوانك آمناء بك وهاجرنا معك؟.. قال: قد آمتتم وهاجرتم، ويا ليتني قد لقيت إخواني، فأعادا القول، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنتم أصحابي ولكن إخواني الذين يأتون من بعدكم، يؤمنون بي ويحبوني وينصروني ويصدقوني، وما رأوني، فيا ليتني قد لقيت إخواني» (مجالس المفيد، ص ١٣٢).

(١) ورد عن الإمام الصادق عليه السلام احاديث كثيرة في هذا المضمون منها: «كُونُوا دُعَاةً لِلنَّاسِ بِغَيْرِ السِّنِّتِكُمْ لِيَرَوْا مِنْكُمْ النُّورَ وَالْإِجْتِهَادَ وَالصَّلَاةَ وَالْخَيْرَ فَإِنَّ ذَلِكَ دَاعِيَةٌ» (الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٧٨).

وأهل البيت عليهم السلام دائماً قواعدهم وبياناتهم ونظمهم على هذا المستوى العالي مثل ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَخْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(١) فتقوى المتقي تأثيرها أعظم في الآخرين.

(١) سورة المائدة، الآية ٣٢.

الفصل الثاني عشر

الوعي والبصيرة في مشروع التمهيد

١. التعرف على بنود المشروع
٢. الوعي بالمشروع المهدي
٣. ضرورة المعرفة والترويج للمشروع المهدي
٤. الوعي والبصيرة في مواجهة الحرب الإعلامية
٥. حرب المعلومات المضللة
٦. الدولة المهيمنة بالعلم والبصيرة

التعرف على بنود المشروع

للتعرّف على منظومة البنود المهدوية الواردة في الأدعية والزيارات الخاصة به، يعني ان لا يتوقف المؤمنون عند أفق سياسي محدود ومعين، أو عند عُرف من الأعراف المعينة.

وللتعرّف على هذه البنود ينبغي التأكيد على عدّة خطوات:

الخطوة الأولى، قراءة هذه البنود لنستنبط منها باستنباط اجتهادي، فهي خير مصدر للفقهاء السياسي في الغيبة الكبرى.

وأي باحث يريد ان يكتب في الفقه السياسي أو الفقه القضائي فلا يتعد كثيراً ويخص بحثه فقط بالمواد الموجودة على عهد رسول الله ﷺ، أو عهد أصحاب الكساء عليهم السلام، ولا ريب ان بنيتهم أساسية، لكن لا بد من العودة لمصادر من البنود الواردة في اللون الوحياني بعنوان مهدوي من خلال الأدعية والزيارات المرتبطة به صلوات الله عليه، لأن مشروع السماء تبلور وامتد في الياته ونظامه ومعادلاته بهذا القالب.

اذن قراءة هذه البنود وبالدرجة الأولى معرفتها ودوام التعرف عليها واستنباطها سواء في البحوث العقائدية أو في البحوث الأخلاقية السياسية والاجتماعية والإدارية.

عهد أمير المؤمنين لمالك الاشر ضروري بلا شك، وكذلك نهج البلاغة، ولكن لابد أيضا من التعرف على البنود التي يرسمها لنا إمام زماننا عليه السلام لتداخل تلك البنود مع بعضها البعض.

والخطوة الثانية التعرف على غريب الالفاظ في تلك البنود، مثل القرآن.

والخطوة الثالثة معرفة معانيها.

والخطوة الرابعة كيفية قراءتها على ضوء الفقه وعلم الكلام المركوزين لدينا في الأبواب والبحوث، وكذلك قراءتها على ضوء الأفق والأخلاق السياسية الحضارية في بعديها العام والفردى، وفي المحصلة معرفة هذه البنود لها خطوات ونحن مأمورون وملزمون بها.

توجد روايات مستفيضة في باب التعارض بين الخبرين ذكرها صاحب الوسائل، وكذلك علماء الأصول في كيفية الأخذ بين الخبرين المتعارضين، وهناك روايات كثيرة تؤكد على ضرورة العمل بالأحدث، وأحد الاعلام يجعل بين المرجحات الروايات الاحدث.

افترض في عهد الإمام الصادق عليه السلام وفي كل سنة الإمام عنده توصيات إلى أتباعه المؤمنين في أبواب الدين المختلفة، فإذا علم المكلف بروايات صادرة عن الإمام الصادق عليه السلام قبل خمس سنين، وروايات صادرة عنه في هذا العام، فإذا كان فيها تعارض يعمل بالرواية الأحدث، لأن الإمام عليه السلام هو الذي يشخص الوظيفة في المرحلة.

وهذا الأمر أيضاً ينطبق لو كان التعارض بين روايتين صدرتا عن إمامين من الأئمة عليهم السلام فأنا أيضاً نأخذ بالرواية الاحدث.

الآن نحن نعيش في عصر الإمامة والدولة الإلهية الخفية للإمام الثاني عشر عليه السلام، ولا ريب فيها توصيات وبنود معينة غير التوصيات السابقة التي صدرت عن أهل البيت عليهم السلام.

هم نور واحد ومصدر واحد لا شك في ذلك، لكن بحسب قواعد تشريعات التطبيق الاحداث له دور، سواء نظرنا له نظرة تشريعية أو نظرة تطبيقية.

فما صدر من بنود وتوصيات حول الإمام أو منه عليه السلام يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار بحسب النظام والمنظومة في اخذ أحكام الدين.

الوعي بالمشروع المهدي

والخطوة الأولى لكي نصل إلى جعل هذه المبادئ اعرافاً اجتماعية هي التعليم، لأن الجهل حاجز كبير في طريق التمهيد، فالتوعية والتثقيف والتعليم هو الخطوة الأولى.

ومن ثم توضيح للبنود بصورة أكبر.

والحوارية المستمرة مع العقل البشري إلى أن تصل البشرية إلى درجة الطموح والطمع والانشداد إلى هذا المشروع ببوده الواعية غير المحرّفة والمتكاملة والمنظومة، لتبدأ المجتمعات البشرية والنخب البشرية تهتف بهذا الأمر.

يعني يصبح لها أنس فيما بينها مع حكومة الظهور، وتكون البيئة صالحة لساعة الظهور، لذا كلما ابتعدت البشرية عن العلم الصحيح والسليم بالمشروع المهدي كلما ابتعدت عن الظهور أكثر.

الوعي والإحاطة أولاً بالمشروع المهدي، هذه المسؤولية مهمة جداً، ثم بعد ذلك تعريف الآخرين به، ثم إقامة الأندية العلمية للمقارنة بين المشروع المهدي الربّاني الصحيح وبين الذي ترسمه المخابرات العالمية لتشويه الإسلام، فالإسلام لن يُعرّف بقلم النهج السقيفي أو الاموي أو العباسي أبداً، بل يُعرّف بمنهج أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ضرورة المعرفة والترويج للمشروع المهدي

الغايات الكبرى في مشروع الإمام المهدي هي بمثابة قواعد الوظائف في الغيبة الكبرى على الصعيد العقائدي، والفكري، والسياسي، وهذه المنظومة من البنود تمّ التأكيد عليها كثيراً في دعاء الندبة وفي أكثر الزيارات التي يُزار بها الإمام المهدي ﷺ.

هذه المسائل ليست قضايا عابرة، بل هي أمر مهم، والتأكيد عليه كمجموعة ومنظومة له مغزى، ولا شك أن من وظائف الوسط العلمي الحوزوي في الدرجة الأولى الوعي بالمشروع المهدي، ومن ثم نشر هذا الوعي، من أجل أن لا تختلط هذه الغايات والكمالات بأعراف البشر الفاسدة، بل البصيرة بهذا الفاصل أمر في غاية الأهمية، وإلا والعياذ بالله الاعتقاد بمهدوية الثاني عشر لن تتحقق لنا وسيكون الإيمان والمعرفة به مجرد لقلقة لسان لا واقع لها، ولن نكون على هذا الصراط بدون البصيرة بهذه المنظومة.

فمن يريد أن يعرف إمام زمانه ﷺ عليه معرفة هذه البنود الواردة فيه، وزيادة هذه المعرفة معناها الزيادة في الموالات والنصرة والتمسك به ﷺ، فكأنما في خصوصية الإمام الثاني عشر دون بقية أهل البيت ﷺ ان له شؤون خاصة في الغيبة الكبرى والظهور، فإذا لم ينشد المؤمن معرفة وانقياداً وتمسكاً بهذه البنود فلن يتعرف على إمام زمانه.

ومن ثم تقع على عاتقنا مسؤولية كبيرة وهي فريضة الترويج لهذه البنود وإطلاق عملية تربوية وتعليمية وارشادية هادية لتنمية العقل البشري بما فيها من معرفة، وفي كثير من أسرار الروايات إذا ما أنجزت هذه المهمة فإنها ستساعد في الظهور.

ربما نستخف بهذه المسؤولية أو نستهين بها ولكن هذه المرحلة هي من اهم مراحل الإعداد للظهور، ومن أعظم مراحل الإعداد العظيم لنصرة صاحب العصر والزمان عليه السلام، ولتوفير أرضية الظهور يجب نشر هذه البنود، وهذا ليس في الروايات فحسب بل جملة من التقارير المنشورة عن الغرب تقول لو قُدِّرَ لهذه الشعارات أن تنتشر ويهتف بها الناس لسلب ولاء هذه الشعوب عن أنظمتها، وهذا هو الانتصار الكبير للظهور المقدس، أن تهتف به الشعوب وتكون شعاراتها ومطلبها الجماهيري شخصه عليه السلام.

فالتمهيد لا يحتاج إلى دماء وحروب ساخنة، بل يحتاج إلى نشر هذه البنود، وهذا ما لم نقم به طيلة عشرة قرون.


حتى الباحثين الغربيين الذين لا يقولون بإمامة المهدي عليه السلام يقولون أن هناك سرٌّ خفيٌّ في صمود أتباعه، فلولا وجود داعمٍ أمني سري فإن هذه الجماعة ستقرض بسبب سياسات القتل والتنكيل المفروضة ضدها من قِبَل الحكومات الاموية والعباسية والعثمانية والاستعمارية فيما بعد، ويأتون بأمثلة لجماعات وملل انقرضت نتيجة سياسة معينة مورست ضدها، بينما هذه الجماعة تنتشر وتوسع وتمدد وتعملق، ومن غير المعقول أن يكون هذا الأمر صدفة.

إذن المغزى العظيم من هذه البنود المنشورة في الدعاء والزيارات


الأخرى بعد ان نقوم بالواجب الأول وهو معرفتها والتبصّر بها، ثم نهدي الآخرين إلى نورها ونشرها بين بني البشر وتجذيرها فكرياً.

الوعي والبصيرة في مواجهة الحرب الإعلامية

وعلى ضوء المنهج المهدوي يجب التنبيه إلى الأعراف الموجودة، وان المسؤولية الملقاة على الجميع سيما أهل العلم أن لا يلتبس عليهم أولاً الصائب من الفاسد من الأعراف البشرية تحت وطأة الضغط الإعلامي والشبهات والأفكار المختلفة، وقد ورد عن أهل بيت العصمة والطهارة أن الأشد من المنكر هو رؤية المنكر معروفاً والمعروف منكراً، وهذا بلاء عظيم^(١).

فدور الوعي العلمي والبصيرة بلحاظ بيئات البشر من المسؤوليات العظيمة الملقاة بالخصوص على كاهل الحوزة العلمية التابعة لأهل البيت ^(٢)، والوعي العلمي يجب ان لا يكون فيه مدهانة، صحيح أن

(١) روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «كيف بكم إذا فسدت نساؤكم، وفسق شبابكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر» فقليل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله: «نعم». فقال: «كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف» فقليل له: يا رسول الله ويكون ذلك؟ فقال: «نعم وشر من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟». (المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨١، ب ٢٥، ح ١).

(٢) عن الإمام الصادق : «إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين: عينان في الرأس، وعينان في القلب، ألا والخلائق كلهم كذلك، إلا أن الله عزَّ وجلَّ فتح أبصاركم وأعمى أبصارهم» (الكليني، فروع الكافي، ج ٨، ص ٢١٥).

المداراة ثلثي العقل، وضرورة المعاشرة بالحسنى مع الآخرين، لكن الوعي العلمي والبصيرة لا يرتبطان بالمداراة والمعاملة بالحسنى، فهذا الخلط إذا حصل فهو طامة كبرى.

يجب أن يكون المؤمن وهو تحت وطأة الحرب الإعلامية النفسية والناعمة التي قد لا يشعر بها قوياً وصلباً، وأن لا ينحني ويتراجع تحت ضغط اللوم بسبب طبيعة الضعف البشري لديه، وعليه التآسي بآل البيت عليهم السلام في ذلك فهم لا تأخذهم في الله لومة لائم^(١).

فالحرب النفسية والإعلامية أعظم تأثيراً في فكر الإنسان ووعيه من أي حرب أخرى، وفي المطارحات الفكرية هناك منهج خطير من قبل العدو وهو تعمية الحقيقة وطمسها، فينبغي على المؤمن أن يسير إلى الحقيقة برؤية هادئة بعيداً عن الاستفزاز والتشنج، لأنه عند الغضب يفقد الإنسان بصيرة العقل، إلا إذا كان الغضب مسخراً للعقل.

الأئمة الماضين سلام الله عليهم فدوا بأنفسهم وأرواحهم الطاهرة وذهبوا إلى حدّ السيوف دون أن يهادنوا في الوعي، لأن الوعي إذا غاب غابت البصيرة تماماً، وفي بداية دعاء الندبة هذه الإشارة الواضحة «وَكُلُّ شَرَعْتَ لَهُ شَرِيعَةً، وَنَهَجْتَ لَهُ مِنْهَا جَأً، وَتَخَيَّرْتَ لَهُ أَوْصِيَاءَ، مُسْتَحْفِظاً بَعْدَ مُسْتَحْفِظٍ مِنْ مُدَّةٍ إِلَى مُدَّةٍ، إِقَامَةً لِدِينِكَ، وَحُجَّةً عَلَى عِبَادِكَ، وَلِتَلَّا يَزُولَ

(١) من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يصف فيها علاقته برسول الله صلى الله عليه وآله: «..... وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار. عمار الليل ومنار النهار. متمسكون بحبل القرآن. يحيون سنن الله وسنن رسوله. لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغلون ولا يفسدون. قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل». (نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٥٧).

الْحَقُّ عَنْ مَقَرِّهِ وَيَغْلِبُ الْبَاطِلُ عَلَى أَهْلِهِ، وَلَا يَقُولَ أَحَدٌ لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا مُنْذِرًا وَأَقَمْتَ لَنَا عِلْمًا هَادِيًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى»^(١).

هذه الإشارة في دعاء الندبة هي أمر ضروري ومصيري، لأن المطلوب أن لا يكون هناك عمى في البصيرة فهو اخطر من عمى الأبصار، وهي زاوية مهمة جداً فلا يجب أن يكون هناك لبس في بطلان الباطل أو إحقاق الحق على أقل التقادير، نعم قد تكون هناك ضرورة للمواردية أو عدم ابراز الحق بدرجة معينة، ولكن لا بد من إبقاء قدر ما لأجل اظهار مسار الحق ومنهاجه.

والمسؤولية في الدرجة الأولى تقع على أهل العلم حتى لا تلتبس الأعراف الفاسدة أو التي اختلط صلاحها بفساد على العقل والوعي البشري فيتم التعامل معها على انها مثلى أو انها وصلت القمة في الصلاح. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الغاية التي ذكرت في دعاء الندبة الانفة الذكر، وأن إقامة الدين من خلال إقامة الحججة على العباد لتتبر له الطريق وترشده نحو الصلاح حتى لا تُغلب العقول على بصيرتها، وهذا هو معنى لثلا يغلب الباطل على أهله.

في أصل التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد وجملة من ثوابت الدين الأخرى هذا المقدار لا يمكن التسامح به فهو مسؤولية كبيرة وفيه فلسفة الاختبار والامتحان. سُنَّ الله سبحانه وتعالى في البشر ليس إجبارهم ولكن لم يفوض إليهم مطلقاً بل هو أمر بين أمرين، وفي بداية دعاء الندبة تحدد الوظيفة الاجمالية من خلال البنود التفصيلية والتي يستعرضها الدعاء:

(١) مقطع من دعاء الندبة.

«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا جَرَى بِهِ قَضَاؤُكَ فِي أَوْلِيَائِكَ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَدِينِكَ.... إلى ان يقول: وَقَدَّمْتَ لَهُمُ الذِّكْرَ الْعَلِيِّ وَالشَّاءَ الْجَلِيَّ، وَأَهْبَطْتَ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَتَكَ وَكَرَّمْتَهُمْ بِوَحْيِكَ، وَرَفَدْتَهُمْ بِعِلْمِكَ، وَجَعَلْتَهُمُ الذَّرِيعَةَ إِلَيْكَ وَالْوَسِيلَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ، فَبَعْضُ أَسْكَنْتَهُ جَنَّاتِكَ إِلَى أَنْ أَخْرَجْتَهُ مِنْهَا، وَبَعْضُ حَمَلْتَهُ فِي فُلْكِكَ وَنَجَّيْتَهُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْهَلَكَةِ بِرَحْمَتِكَ...»^(١)

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصية لكميل بن زياد النخعي (ره): «... كذلك يموت العلم بموت حامله» ثم قال: «اللهم بلى لا تخلوا الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهر مشهور، وإما خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبياناته»^(٢)، لذلك في الروايات عن الفريقين، وبالذات في تفاسير الإمامية في الاجماع اللطفي انه لا يمكن أن يكون في المحجة الظاهرة إمام كل البشر ليس هناك جماعة ليست هي على الحق وإلا أطبق الباطل على أهله.^(٣)

(١) مقطع من دعاء الندبة.

(٢) الشيخ محمد باقر المحمودي - نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، ج ٨، ص ١٦.

(٣) في خطبة طويلة لأمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة قال فيها «اللهم لا بد لك من حجج في أرضك حجة بعد حجة على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلمونهم علمك لكيلا يتفرق أتباع أوليائك، ظاهر غير مطاع، أو مكنتم خائف يترقب، إن غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم في دولة الباطل فلن يغيب عنهم مبثوث علمهم، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة، وهم بها عاملون، يأنسون بما يستوحش منه المكذبون، ويأباه المسرفون، بالله كلام يكال بلا ثمن لو كان من يسمعه بعقله فيعرفه ويؤمن به ويتبعه، وينهج نهجه فيفلح به؟ ثم يقول: فمن هذا؟ ولهذا يأرز العلم إذ لم يوجد حملة يحفظونه ويؤدونه كما يسمعون من العالم: ثم قال بعد كلام طويل في هذه الخطبة: اللهم وإنى لا أعلم أن العلم لا يأرز كله، ولا ينقطع مواده فإنك لا تخلى أرضك من حجة على خلقك إما ظاهر يطاع =

ضرورة التوضيح أن أطروحة ومشروع القرآن وأهل البيت مستمرة في هداية البشرية فهي ليست تشريعات تاريخية اكل الدهر عليها وشرب، فإذا تسرب هذا الاعتقاد إلى النفوس فهو نكث!، فمن يشهد بالشهادات الثلاث أما أن يثبت عليها، أو ينكث عهده، لأن الشهادات الثلاث معناها الوهية الباري سبحانه وخالقيته وحاكميته، لأننا لا نقول بالتجربة البشرية، بل بما هو أكفأ وأوعى.

= أو خائف مغمور ليس بمطاع لكيلا تبطل حجتك ويضل أولياؤك بعد إذ هديتهم - ثم تمام الخطبة (الكليني) الكافي، ج ١، كتاب الحجّة، ب ٨٨، ص ٣٣٥.

السيد علي عاشور

ظهور

المهدي المنتظر

وعداة دولته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م - ١٤٢٨هـ

للمطبعة والنشر والتوزيع



بئر العبد - خلف محطة دياب

تلفاكس : (+9611) 27 49 42 - (+9611) 55 29 00

جوال : (+9613) 80 01 49 ص.ب. : 25/91 بيروت - لبنان

E-mail : dar_asafwa@hotmail.com

١٢ - التمهيد للإمام المهدي عجل الله فرجه

وهو أهم التكاليف وأوجبها، بل هو المكمل لها، خاصة في هذه الأزمنة التي يحس الإنسان بأنه اقترب أكثر من عصر الظهور، وكلما اقترب الإنسان منه شعر بأن الوقت ضاق عليه في التمهيد لهذا العصر الجديد والفريد والغريب، لذا ينبغي أن يستغل الإنسان المؤمن وقته لتطبيق ما أمكن من هذا التكليف فإن الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

شبهة ورد:

وفي الروايات ما يتحدث عن هذه المرحلة الطويلة والمهمة كما سوف نتقف عليها ولكن قبل الخوض بها، وردت بعض الروايات استفاد منها البعض الجلوس أو عدم وجوب التمهيد والإعداد من قبيل: «كل راية قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت»^(١).

وهذا تمسك بالفهم الخاطيء من بعض الروايات التي أمرت بالسكوت والتريث واللبد ولزوم الأرض والبيت.

ومنها صحيحة عيص بن القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام^(٢)، ومنها مرفوعة ربيعي عن علي بن الحسين^(٣)، ومنها رواية عمر بن متوكل الثقفي عن أبي عبد الله^(٤) ومنها

(١) تقدم الحديث.

(٢) الوسائل: ٣٥/١١ ح ١ باب ١٢.

(٣) الوسائل: ٣٦/١١ ح ٢٢.

(٤) مقدمة الصحيفة السجادية.

صحيفة أبي بصير^(١).

وقد أجاب العلماء عن هذا الفهم الخاطيء^(٢) وأن الروايات أجنبية عن البحث، ونحن بدورنا نجمل البحث اعتماداً على ما ذكره فنقول:

أما صحيفة العيص فالإعتماد بها على قوله عليه السلام: «فأخرجنا من اليوم إلى أي شيء يدعوكم؟ إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد، وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر ألا يسمع منا إلا من اجتمعت بنو فاطمة معه فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه..»

ويريد من صاحبكم، الإمام المهدي (عج)، والرواية جاءت في وقت خروج زيد ابن علي عليه السلام.

وهذا الكلام الشريف لا يدل على حرمة الخروج بقول مطلق، نعم يحرم الخروج إذا لم تتوفر شروط الثورة وقد صرح الإمام بذلك بقوله «وليس معه أحد» فعند قلّة الناصر وعدم ضمان النتيجة يحرم الخروج.

وكذا من قوله «ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه» فأولاً أيّد كثرة الناصر، وثانياً اعتبرت الرواية أن الخارج للثورة في قبال الإمام المهدي (عج) وإن كان في الظاهر يدعو للرضا من آل محمد عليهم السلام كما كانت حكومة بني العباس في بداية أمرها. أما الثورة والحركة والحكومة التي تكون في الظاهر والباطن تُمهّد لدولة الإمام المهدي (عج) فلا تعتبر مشمولة لحرمة الخروج والحركة.

- أما مرفوعة ربي عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «والله لا يخرج أحد منا قبل خروج القائم إلا كان مثله كمثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به».

(١) الوسائل: ٣٧/١١ ح ٦ باب ١٢.

(٢) راجع كتاب مع الوصية للشيخ محمد طحيني: ٦٣ إلى ٩٨، والمرجعية والقيادة للحائري ١٠٠ -

فهذه الرواية مع التسليم بصحة سندها أيضاً أجنبية عن الخروج في عصر الغيبة، لأن الكلام جاء بعد ثورة إمام الحسين عليه السلام التي كانت خروجاً مشروعاً إلهياً غيبياً آثاره نلمسها إلى زماننا.

وحصرت الخروج بالقائم عليه السلام مما يدل أولاً:

١- أن المحرم هو الخروج الموازي لخروج الإمام المهدي (عج) من محاولة إقامة دولة الحق ودولة الأنبياء عليهم السلام التي وعد بها الناس في آخر الزمان، فمن ادعى هذا الخروج المختص بالإمام المهدي فهو ضال.

٢- ثانياً عبرت الرواية: «لا يخرج أحد منا» أي منا أهل البيت عليهم السلام، فيكون الإمام يجيب على من يسأل في زمنه أو أزمنة الأئمة الباقية عليهم السلام: لماذا لا تخرجون كما خرج الإمام الحسين عليه السلام ولماذا لا تقيمون الثورة على الظالمين، فأجاب الإمام أن القيام مختص بالقائم المهدي صاحب دولة الزمان ومحقق حلم الأنبياء، وهذا أجنبي عن إقامة حكم الله للتمهيد لدولة صاحب العصر والزمان أرواح العالمين لتراب مقدمه الفدا.

أما رواية الصحيفة السجادية والتي جاء فيها: «ما خرج منا أهل البيت إلى قيام قائمنا أحد ليدفع ظلماً أو ينعش حقاً إلا اصطلمته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهننا وشيعتنا».

وهذه الرواية أولاً: سندها ضعيف لجهالة المتوكل بن هارون^(١) ولضعف محمد ابن عبد الله بن المطلب الشيباني^(٢).

ثانياً: هي أيضاً أجنبية عن البحث بل أصرح من المرفوعة لأنها صرحت: «ما خرج ولا يخرج منا أهل البيت» فما تقدم يشملها.

ثالثاً: قوله: «ما خرج» منطبق على خروج الإمام الحسين عليه السلام وعليه زيد الشهيد،

(١) راجع معجم رجال الحديث: ١٥ / ١٨٥.

(٢) راجع رجال النجاشي: ٣٩٦، وفهرست الطوسي: ٢١٦ رقم ٦٠٩، ورجال الطوسي: ٤٤٧.

مما يُسقط الرواية عن الاعتبار.

أما صحيحة أبي بصير: «كل راية ترفع قبل قيام القائم (عج) فصاحبها طاغوت يُعبد من دون الله» فهي أيضاً أجنبية عن إقامة أحكام الله تعالى ورفع الظلم عن الناس، إذ تنص أن صاحب الراية طاغوت يُعبد من دون الله، وهذا صفة من اتخذ راية مستقلة توجب تضليل الناس عن الإمام المهدي عجل الله فرجه.

أما الثورة التي تعتبر ممهدة^(١) لراية الإمام المهدي عليه السلام ويدعو صاحبها إلى عبادة الله تعالى والتمسك بأحكامه وسنن نبيه وأهل بيته الطيبين، ويريد لكلمة الله أن ترفع ولكلمة الطاغوت أن توضع، فإن مثل هذا لا يعتبر طاغوتاً يُعبد من دون الله تعالى، وفي دولتنا الإسلامية خير مدلل على ذلك فهي راية إسلامية خرجت لإقامة شعائر الله تعالى وشعائر أهل البيت عليه السلام لتمهد لدولة الحق، ولم يكن صاحبها قدس الله نفسه الزكية إلا عبداً صالحاً دعا إلى الرضى من آل محمد عليه السلام، دعا الناس جميعاً إلى الإسلام وتطبيق أحكام القرآن، فأثبت للعالم أجمع إمكانية تطبيق حكم الله في دولة إسلامية على أساس ولاية الفقيه التي يحكم فيها بمذهب أهل البيت عليه السلام، فكانت دولة إسلامية فكرية تستلهم من المذهب الحق، كما بشر به الإمام أبي الحسن الأول عليه السلام حيث قال: «رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح العواصف، ولا يملون من الحرب ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين»^(٢).

حتى أصبح من يريد أن يعتنق الإسلام يدرس هذا المذهب كدراسته لبقية المذاهب الإسلامية الأربعة، بعد أن أثبت الإمام الخميني عليه السلام أن الفقه الجعفري قادر على قيادة المجتمع سياسياً واقتصادياً ورفقته نحو الكمال والتطور. ولو لم يكن لدولة الإسلام إلا هذا الأثر لكفى، كيف والآثار جمة كما ليس هنا

(١) كما يأتي.

(٢) بحار الأنوار: ٢١٦/٦٠، و٢١٦/٥٧.

موضع ذكرها.

هذه أهم الروايات التي تمسك البعض بها لإنكار الحكومة أو الإعداد، وقد عرفت الحال فيها.

وهناك روايات أخرى قريبة منها من قبيل:

١ - «... فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا»^(١).

٢ - «إلزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك...»^(٢).

ونحوهما من الروايات التي أجاب عنها العلماء^(٣) ومما تقدم يعلم حالها.

وهذه الروايات بعضها ليس مختصاً بعصر الإمام المهدي عليه السلام، فالأمر بالإبتعاد عن الفتن أو الجلوس في البيوت (أحلاس البيوت) ففي كلا ظرف لا يستطيع الإنسان أداء كل تكليفه، وبسبب الخوف أو الضرر على نفسه أو قومه أو ماله، فإنه يستطيع أن يتعد عن المكان الذي يؤدي لذلك أو يجلس في بيته، وهكذا حصل في زمن النبي صلى الله عليه وآله في بداية الدعوة وفي زمن أمير المؤمنين بعد وفاة فاطمة عليها السلام، وفي زمن بعض الأئمة بل مع بعض الأئمة عليهم السلام، وفي زمن الغيبة كذلك، فهذا تكليف عام، إلا أنه مشروط بظروفه، وهذا لا يشك فيه عاقل، إنما الكلام إذا استطاع الإنسان أداء تكليفه، فلا يجوز له أن يتخلف وإن كان محفوظاً ببعض الشوائب وإلا للزم تعطيل أحكام الله وحدوده المنصوص عليها في القرآن الكريم نحو: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك المقفلون﴾^(٤).

ونحو: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾^(٥).

(١) الوسائل: ٢١١/١٥ باب وجوب التقية، وكمال الدين: ٣٧١، وكفاية الأثر ٢٧٤.

(٢) الوسائل: ٥٦/١٥ باب جهاد العدو، وغيبة النعماني: ٢٧٩.

(٣) راجع كتاب المرجعية والقيادة للسيد الحائري: ٨٩ إلى ١١٩.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٥) سورة المائدة: ٣٨.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ..﴾^(١).
وقال عزّ من قائل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغْتِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٢).
﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾^(٣).

فمن يسعى في الأرض ليفسد فيها ومن يعتدي ويقتل ويظلم يجب رده أو قتله أو نفيه وما شابه ذلك حتى إذا كان هناك معترض عليه، فمن المتصدي لذلك؟ وتحت أي سلطة سوف ينفذ هذا الحكم؟ ومن يحمي المتصدين ويساعدهم؟ بل من يحدد طريقة النفي والقتال والصلح؟ ومن يحدد البغي وعدمه؟ ومن يجمع الأموال لتهيئة مقدمات القتال وإعداد الجيوش لذلك بالأساليب المتطورة في هذه الأزمنة؟ كل هذه الأمور تتوقف على إقامة الحكومة وتصدي الولي فمن ينكر ذلك عليه تعطيل الأحكام والآيات!

أما الروايات التي تنهى عن قيام الراية قبل المهدي عجل الله فرجه، أو الأحزاب والإتجاهات بتعبير هذا الزمان، فهي تنهى عن راية الضلال التي تكون مخالفة لتوجهات الإمام المهدي عليه السلام ورواياته وتؤدي إلى تعطيل أحكام الله سبحانه وتعالى، أما الراية التي تدعو إلى الحق وإلى الإلتزام بتعاليم الإسلام وخط أهل البيت عليهم السلام، فإنها ليست راية ضلال بل هي راية حق تدعو إلى حق وتنتظر الحق.

خاصة في هذه الأزمنة التي لا يستطيع الإنسان أن يقف جانبا إنما للظروف المعيشية الصعبة، أو الأمنية الخطرة، فإن الإنسان مفروض عليه التدخل في شؤون الحياة، وعليه فمن لا يريد أن يكون مع هذه الراية التي تدعو للحق فهو في راية

(١) سورة المائدة: ٣٣.

(٢) سورة الحجرات: ٩.

(٣) سورة البقرة: ١٩٠.

مقابلة أي الراية التي تدعو للباطل والطاغوت، وقد نهانا الله تعالى عن الركون إليها. قال تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به﴾^(١).
 والنتيجة لا معنى في نظر الإسلام الجلوس جانباً وترك المسلمين يتخبطون في مستقبلهم، وقد أمر رسول الإسلام صلى الله عليه وآله بالإهتمام بأمور المسلمين: «من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»^(٢).

أهمية التمهيد

قال السيد الخامني تحت عنوان: أسباب عدم تمكن الأنبياء والأوصياء من تطهير العالم: ما هو السبب الذي لم يتمكن معه الكثير من أنبياء أولي العزم عليهم السلام من تطهير العالم من الفساد والرذيلة؟ السبب هو أن الظروف لم تكن مهينة.
 ولماذا لم يتمكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام من اجتثاث جذور الفساد في عهده رغم ما كان يتصف به من قوة ربانية، ومع ماله من علم متصل بمعدن الحكمة الإلهية، ومع تلك الإرادة الراسخة، ومع كل تلك المناقب، ومع كثرة توصيات الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله به؟
 بل وقع العكس، وأزيح هو عن الطريق! ف«قتل في محرابه لشدة عدله» وذلك لأن الظروف والأجواء لم تكن مهينة؛ عكروا الأجواء عليه، واختطوا حب الدنيا وتحقيق المطامع نهجاً في وجهه، فالذين اصطفوا في مواجهة أمير المؤمنين عليه السلام في أواخر عهده أو في أواسطه لم تكن لديهم أرضية راسخة من التدين والورع. فإذا لم تكن الظروف مهينة تنتهي إلى وقوع أمثال هذه النكبات.

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) الكافي: ١٦٣/٢ ح ٤.

فإذا ظهر إمام الزمان (عليه الصلاة والسلام) في ظروف غير مهيئة سببتهي إلى نفس تلك النهاية، إذن فلا بد من التمهيد له.

ولكن كيف يتحقق هذا التمهيد؟ يتحقق بنفس الصورة التي تشاهدون أمثلة لها في مجتمعكم. في حكومة إيران الإسلامية اليوم تألق معنوي لا نظير له في أي موضع آخر من العالم، على حد علمنا وفي ضوء الأخبار والتقارير التي تتناهى إلينا، ولسنا غافلين عما يجري في العالم.

في أي موضع من العالم تجد اليوم شباباً يسحقون شهواتهم المادية ويتجهون نحو الآفاق المعنوية - طبعاً هناك أيضاً بضعة شبان يشذون عن هذه القاعدة، وهذه ظاهرة طبيعية في كل العالم - بمثل هذا العدد الهائل على هذه الشاكلة ومن أبناء جيل واحد؟ لا نظير لهذا التوجه المعنوي وبهذا الزخم، في العالم كله إلا على هذه الأرض. كان البعض يتصور أن هذه الظاهرة تختص بفترة الحرب! صحيح أن ظروف فترة الحرب كانت أكثر خصباً، وكانت إفرزاتها في هذا الجانب أسمى وأبرز، لكن هذه الظاهرة غير مختصة بفترة الحرب، بل هي مشهودة اليوم أيضاً. فالشبان الخيرون المؤمنون من أبناء حزب الله قد سحقوا شهواتهم النفسية وتجاوزوا مطامع المال والثروة - وإن وجد بعض آخر ممن يلهث وراء هذه المغريات، ويلوثون الأجواء - وساروا بكل ورع وهمّة وبصيرة غير أبهين لأمثال هذه الزخارف. إذن يمكن التقدم في ظل هذه الأوضاع نحو الصلاح خطوة بعد أخرى.

وهكذا الحال بالنسبة للنساء أيضاً، فالمرأة في بلدنا لها سبق في العمل السياسي وفي النشاط الثقافي وفي الجوانب التشكيلية الأخرى، وعندما يحل وقت الجهاد ترسل الأمهات في بلدنا أبناءهن إلى الجبهة بأنفسهن، ولها السبق في إدارة البيت والأعمال وتربية الأولاد.

هذه الظواهر وأمثالها نادر وجودها كحالة عامة في الكثير من بلدان العالم، وهي ذات قيمة عُلّيا، وجاءت نتيجة للتربية الإسلامية. وهي طبعاً تزرع الأمل في النفوس،

وقد أدت بحمد الله ما تشاهدون نتائجه اليوم، وهو ما أكدنا عليه مراراً وتكراراً. واليوم أخذ أبناء الشعب الإيراني يلمسون تدريجياً عزتنا السياسية في العالم. وهذا كله بفضل الإلتزام بالإسلام وتعاليمه، وأي شعب يقتدي بالإسلام يصل الى هذه النتيجة.

إذن من الممكن تمهيد الأجواء. وإذا اتسع بإذن الله وجود مثل هذه الأجواء - في العالم تكون الأرضية قد وطئت أيضاً لظهور بقية الله أرواحنا فداء، وتحقق عند ذلك هذه الأمنية العريقة التي طالما راودت أذهان البشرية وأذهان المسلمين^(١).

بعض روايات التمهيد

عن أبي الحسن بن هلال بن عمير قال: سمعت علياً يقول: قال رسول الله ﷺ: يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحرث^(٢) على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكّن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ، واجبّ على كل مؤمن نصره - أو قال: إجابته^(٣).

وفي كتاب الفتن قال: حدّثنا عبد الله بن مروان عن الهيثم بن عبد الرحمن عمن حدّثه عن علي بن أبي طالب رضی الله عنه قال يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت^(٤).

وفي المستدرک قال: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري ثنا عمرو بن محمد العنقزي ثنا يونس بن أبي إسحاق أخبرني عمار

(١) كلمة خطابية ألفها في ١٥ شعبان ١٤١٨ هـ - طهران.

(٢) في المصدر: الحارث بن حراث .

(٣) سنن أبي داود: ٢ / ٣١١ ح ٤٢٩٠ .

(٤) كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي : ١٩٨ .

الدهنى عن أبي الطفيل عن محمد بن الحنفية قال: كنا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال علي رضي الله عنه: هيهات - ثم عقد بيده سبعا - فقال: ذاك يخرج في آخر الزمان، قال الرجل: الله الله قتل^(١)، فيجمع الله تعالى له قوماً قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر .

قال أبو الطفيل: قال ابن الحنفية: أتريده ؟

قلت: نعم .

قال: إنه يخرج من بين هذين الخشبين .

قلت: لا جرم والله لا أريهما حتى أموت، فمات بها يعنى مكة حرسها الله تعالى . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٢) .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الأَمْرُ لَهُمْ حَتَّى يَقْتُلُوا قَتِيلَهُمْ، وَيَتَنَافَسُوا بَيْنَهُمْ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَقْوَاماً مِنَ الْمَشْرِقِ فَقَتَلُوهُمْ بَدَدًا، وَأَخْصَوْهُمْ عَدَدًا. وَاللَّهُ، لَا يَمْلِكُونَ سَنَةً إِلَّا مَلَكَنَا سَتَيْنِ، وَلَا يَمْلِكُونَ سَتَيْنِ إِلَّا مَلَكَنَا أَرْبَعًا.

وعنه عليه السلام: إِنِّي سَبَطُ مِنَ الْأَسْبَاطِ أَقَاتِلُ عَلَى حَقِّ لَيْقَوْمٍ وَلَنْ يَقُومَ، وَالْأَمْرُ لَهُمْ، فَإِذَا كَثُرُوا فَتَنَافَسُوا فَقَتَلُوا قَتِيلَهُمْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَقْوَاماً مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ، فَقَتَلَهُمْ بَدَدًا، وَأَخْصَاهُمْ عَدَدًا. وَاللَّهُ، لَا يَمْلِكُونَ سَنَةً إِلَّا مَلَكَنَا سَتَيْنِ^(٣).

وعنه عليه السلام: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لَيُبَيِّنَنَّ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ أَمْرًا كَانَ يَكْتُمُهُ. قَالَ: وَغَضِبَ (عَلِيٌّ) غَضَبًا شَدِيدًا فَقَالَ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ هَذِهِ الصَّيَاطِرَةِ؟! يَتَمَرَّغُ

(١) كذا في المصدر، وفي بعض المصادر: قيل، وفي بعضها: إذا قال الرجل: الله تعالى قتل. انظر لمحات للشيخ الصافي: ١٠٢ .

(٢) المستدرک، الحاكم النيسابوري: ٤ / ٥٥٤ .

(٣) التشریف بالمنن: ٨٤ / ٣٠ و ص ٣٣٩ / ٤٩٩ .

أحدُهم على حشاياء، ويُهَجِّرُ قَوْمَ لَذِكْرِ اللهِ، فيأْمُرُونِي أَنْ أَطْرُدَهُمْ فَأَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ! وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسْمَةَ لَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَقُولُ: وَاللَّهِ، لَيَضْرِبُنَّكُمْ عَلَى الَّذِينَ عَوَّدَا كَمَا ضَرَبْتُمُوهُمْ عَلَيْهِ بَدَأُ^(١).

وعنه عليه السلام: كَأَنِّي بِالْعَجْمِ فَسَاطِيطُهُمْ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْقُرْآنَ كَمَا أُنزِلُ^(٢).

روى الطبراني، ابن حبان عن معاوية بن قرة عن أبيه: إذا وقعت الملاحم بعث الله بعثاً من الموالي، هم أكرم العرب فرساً وأجوده سلاحاً، يؤيد الله بهم الدين». ومن حديث أبي الحسن الربيعي المالكي، بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وفيه: إذا وقعت الملاحم بعث الله من دمشق بعثاً من الموالي أكرم العرب فرساً وأسوده سلاحاً يؤيد الله بهم الدين فإذا قتل الخليفة بالعراق خرج رجل مربوع...^(٣).

أقول: من مجمل هذه الروايات يستفاد الأمر بالتمهيد لدولة الإمام إضافة للإخبار عن جملة من الممهدين الذين يوطنون للمهدي عليه السلام سلطانه ودولته.

الرايات السود وأهل قم

عن الإمام أبي الحسن الأول عليه السلام: «رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم كزبر الحديد لا تزلهم الرياح العواصف، ولا يملون من الحرب ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين»^(٤).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري لم سمي قم؟ قلت: الله ورسوله وأنت أعلم، قال:

(١) نهج السعادة: ٢ / ٧٠٣.

(٢) الغيبة للنعمان: ٣١٨ / ٥.

(٣) معجم أحاديث المهدي: ١ / ٢٨٣.

(٤) بحار الأنوار: ٢١٦/٦٠، و٢١٦/٥٧.

إنما سمي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ويقومون معه ويستقيمون عليه وينصرونه^(١).

وقال عليه السلام: ستخلو كوفة (الكوفة) من المؤمنين، ويأرز عنها العلم كما تآرز الحية في جحرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير معدناً للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فتتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم (عليه السلام) ويسير (ويصير) سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد، لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجته^(٢).

وقال عليه السلام: إن الله احتج بالكوفة على سائر البلاد، وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد، واحتج ببلدة قم على سائر البلاد، وبأهلها على جميع أهل المشرق والمغرب من الجن والإنس، ولم يدع الله قم وأهله مستضعفاً، بل وفقهم وأيدهم، ثم قال: إن الدين وأهله بقم ذليل، ولولا ذلك لاسرع الناس إليه فخرّب قم وبطل أهلها فلم يكن حجة على سائر البلاد، وإذا كان كذلك لم تستقر السماء والأرض ولم ينظروا طرفة عين، وإن البلايا مدفوعة عن قم وأهلها. وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها، وإن الملائكة لتدفع البلايا عن قم وأهلها، وما قصده جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين وشغله عنهم بداهية أو مصيبة أو عدو، وينسي الله

(١) البحار: ج ٦٠ ص ٢١٦ ب ٣٦ ح ٣٨.

(٢) البحار: ج ٦٠ ص ٢١٣ ب ٣٦ ح ٢٣.

الجبارين في دولتهم ذكر قم وأهله كما نسوا ذكر الله^(١).
 وقال عليه السلام: الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الأرض بلا إمام عادل.
 قال: قلت له: جعلت فداك فأخبرني بما أستريح إليه.
 قال عليه السلام: يا أبا محمد ليس يرى أمة محمد صلى الله عليه وآله فرجاً أبداً مادام لولد
 بني فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد رجلاً
 منا أهل البيت يشير بالتقى ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشى، والله إنسي
 لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتينا الغليظ القصرة، ذو الخال والشامتين القائم العادل
 الحافظ لما استودع يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملأها الفجار جوراً وظلماً^(٢).
 وروى ابن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «ويحاً
 للطالقان^(٣) فإنَّ لله عزَّ وجلَّ فيها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال
 مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أيضاً أنصار المهدي في آخر الزمان»^(٤).
 أقول: كنوز الطالقان: رجالها الذين يخرجون مع الحسين عليه السلام وقت ظهور
 المهدي عليه السلام وهم اثنا عشر ألف رجل كما روي.
 وغالباً ما يطلق هذا اللفظ على أهل خراسان كلفظة: أهل فارس، أهل قم.
 وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله عزَّ

(١) البحار: ٦٠ / ٢١٢ - ٢١٣ باب ٣٦ ح ٢٢، ومتخب الأثر: ص ٢٦٣ - ٢٦٤ باب ٢٧ ح ٢١.

(٢) إقبال الاعمال: ص ٥٩٩ - ٦٠٠، وإنبات الهداة: ج ٣ ص ٥٨١ - ٥٨٢ ب ٣٢ ف ٥٩ ح ٧٦٦، و
 البحار: ج ٥٢ ص ٢٦٩ ب ٢٥ ح ١٥٨.

(٣) الطالقان: بعد الألف لام مفتوحة وقاف، وآخره نون: بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ
 وبلخ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل، وقال الاصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان، وهي
 مدينة في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم، ولها نهر كبير ويساتين، ومقدار الطالقان
 نحو ثلث بلخ ثم يليها في الكبر وزوالين. معجم البلدان، الحموي: ٤ / ٦.

(٤) البحار: ٥١ / ٨٧، ومستدرك سفينة البحار: ٦ / ٥٧٣، والحاوي للسيوطي: ٢ / ٨٢، وكنز العمال: ٧
 / ٢٦٢.

وجلّ: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ فقال: انتظروا الفرج في ثلاث، فقيل: يا أمير المؤمنين وما هن؟

قال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرزة في شهر رمضان، فقيل له: وما الفرزة في شهر رمضان؟

فقال: أو ما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن: ﴿إِنْ نَشَأْ نُفِزَنَّ عَنْهُمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(١) هي آية تخرج الفتاة من خدرها، وتوقظ النائم، وتفزع اليقظان^(٢).

ثم يخرج من الكوفة مائة ألف بين مشرك ومناق حتى يضربوا خباهم بدمشق^(٣)، لا يصدّهم عنها صادّ، وهي إرم ذات العماد، وتقبل رايات شرقي الأرض ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختّمة في رؤوس القنا بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد عليه السلام، يوم تطير^(٤) بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها شهراً^(٥).

وعن غيبة النعماني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: إن الله عز وجل

(١) الشعراء: ٤.

(٢) كتاب الغيبة، باب من علامات قبل قيام القائم: ٢٥١؛ اثبات الهداة ٧: ٤٢١.

(٣) كذا في الرجعة، وفيه: لا يصدّتهم وفي الأصل: حتى يضربوا دمشق، وفي «م» و«ن» والبحار: حتى يضربون.

(٤) في الرجعة: تصير.

(٥) عنه الرجعة: ١٤١ ح ٨٤ والبحار: ٥٣ / ٧٧ ح ٨٦، وفي الإيقاظ من الهجعة: ٢٨٩ ح ١١٠ و ١١١ قطعة منه.

وروى قطعة منه العياشي في تفسيره: ٢ / ٢٨٢ ح ٢٢ عن مسعدة بن صدقة، وعنه البحار: ٥١ / ٥٧ ح ٤٨، وفيه بيان، والبرهان: ٢ / ٤٠٨ ح ٨.

وفي نهج البلاغة (د. صبحي الصالح): ٢١٢ ذ خطبة ١٥٢، وص ٢٨٠ ذ خطبة ١٨٩، وعنه البحار: ١٠ / ١٢٨ ح ٧ و ٣٢ / ٣٩ ح ٢٥ و ٦٨ / ٣٧٤ ح ٢٠، وفيه بيان، و ٦٩ / ٢٢٧ ح ١٩، وفيه بيان نافع أيضاً.

قدّر فيما قدّر وقضى وحتم بأنه كائن لا بدّ منه أخذ بني أمية بالسيف جهرة وأن أخذ فلان بغيته، وقال عليه السلام: لا بدّ من رحى تطحن فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عسفاً، خاملاً أصله، يكون النصر معه، أصحابه الطويلة شعورهم أصحاب السبال، سود ثيابهم، أصحاب رايات سود، ويل لمن ناوهم، يقتلونهم هرجاً، والله لكأني أنظر إليهم وإلى أفعالهم وما يلقي من الفجار منهم والأعراب الجفاة لسلطهم الله عليهم بلا رحمة فيقتلونهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية جزاءً بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد^(١).

ومما نسب لأمر المؤمنين عليه السلام : .. وتهيج جموع أصحاب الرايات السوداء، وينصبون ناراً عظيمة اسمها صارخ، ويهددون أعداء الله بمعادن كثيرة، أخلاطاً مثل الدائرة وأشكال كثيرة، سهام طول الجبال في قلبها لهب يخترق الأرض ويفسد الماء والهواء، ولا يترك حياً إلا أكله، كالحمحممة يتركه يغدو رماداً تذروه الرياح، إن لم تدفنه، وتطلب نساء اليهود الزوج فلا يجدونه إلا من خارج يهود، ولا يكون عشرون إمراً أمام قيم واحد.

يجتمعون في خلّة من الأرض يذلهم الله ويضرب عليهم الهوان والمسكنة، فلا تثور لهم نائرة إلا طعناً في الظهر، ينتظرون الدجال وهو شر غالب، ينتظروا، ألوف منهم يؤمنون لهم عقل ودين، يغدون في يوم وليلة مع سلطان المهدي^(٢).

ومما نسب لأمر المؤمنين عليه السلام .. والذي فلق الحبة وبرأ النسمة راية الله معها رايات لا تطوى منذ نشرت بأمر الله، ورجال كأن قلوبهم أصلب من الحديد، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم وسلاحهم بلدة ليهود إلا خربوها، كأن على مراكبهم العقبان تطير، يحبون المهدي أكثر من أنفسهم حب أصحاب محمد لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، يحفون به يقونه بأنفسهم، يوقنون أن الله فاتح له ما

(١) إلزام الناصب: ٢ / ١٣٦، وغيبة النعماني: ٢٥٧ ح ١٤ باب ١٤ .

(٢) المفاجأة لمحمد عيسى بن داود: ٦٠١ .

أراد (١).

وقال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي» (٢).

وقال: «إننا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود، فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعظون ماسألوا فلا يقبلوا حتى يدفعوه إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملؤها جوراً، فمن استطاع منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج» (٣).

وقال رسول الله ﷺ: «يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا تصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم» ثم ذكر شيئاً لا أحفظه ثم قال النبي ﷺ: «فإذا رأيتم أميرهم فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي» أخرجه الحافظ ابن ماجه (٤).

وزيد في رواية: «ثم يجيء خليفة الله المهدي، فإذا سمعتم به فأتوه فبايعوه فإنه خليفة الله المهدي» (٥).

وقال رسول الله ﷺ: «تجيء الرايات السود من قبل المشرق، كأن قلوبهم من حديد، فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولو حبواً على الثلج» (٦).

قال رسول الله ﷺ: «يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي» يعني سلطانه،

(١) المفاجأة لمحمد عيسى بن داود: ٦٠١.

(٢) بحار الأنوار ٤٧ / ٨٢ ح ٣٧.

(٣) بحار الأنوار ٤٧ / ٨٣ ح ٣٧.

(٤) كفاية الطالب: ٤٨٩.

(٥) بحار الأنوار ٤٧ / ٨٣ ح ٣٧.

(٦) بحار الأنوار ٤٧ / ٨٤ ح ٣٧، ونبأيع المودة: ١ / ٤٠٧.

هذا حديث صحيح رواه الثقة والأثبات أخرجه الحافظ أبو عبد الله ماجه القزويني في سننه^(١).

أقول: هذه طائفة من الروايات تتحدث عن الرايات السود من قبل المشرق من قم وخراسان وطالقان وفارس وكلها ألفاظ تشير في هذا الزمان إلى الجمهورية الإسلامية في إيران التي انتقل إليها العلم من حوزة الكوفة أو النجف لينتشر إلى كل بقاع الأرض من خلال المبلّغين الذين يخرجون سنوياً إلى البلاد كافة لنشر العدل والإستقامة. وهي بذلك تكشف عن تمهيد هذه الرايات أو الدولة للإمام المهدي عليه السلام.

أنواع التمهيد

هذه جملة من الأحاديث الشريفة التي ذكرت جملة من الأحداث تحصل قبل أو قبيل القائم عجل الله فرجه، والتي أكثرها تمهد ظهوره المبارك، ومعنى التمهيد للظهور المبارك يختلف باختلاف الجهة:

تمهيد الأفراد

هو كل فعل يزيل من خلاله الإنسان نوعاً أو قسماً من المنكرات، أو يزيد من فعل المعروف هذا على الصعيد الفردي كالابتعاد عن أماكن الدعارة، وتقليل فعل المحرمات.

التمهيد عند المؤسسات

وكذلك على صعيد المؤسسات، فإن واجبها الإجتماعي أو الخيري أو البيئي وغيرها، - إذا أرادت أن تدخل في عداد الممهدين للمهدي - أحد أبرز أهدافها تقليل

(١) كفاية الطالب: ٤٩٠.

المنكرات التي تختص بها وتقوية المعروف الذي يندرج تحت أهدافها. فمثلاً إذا كانت تُعنى بالتربية، فينبغي لها أن تخصص ضمن برامجها التربوية ما يبعد الأطفال مثلاً عن المنكرات الذي يؤثر على روحيتهم ونفسياتهم كأكل الطعام الحرام أو النجس. وكذلك تعويد الطفل على الآداب الإسلامية والتكاليف التي تقوي شخصيته ليصبح شجاعاً خلوقاً حليماً صبوراً وهادئاً... وهكذا الأمر إذا كان مجال عملها البيئة فعليها السعي لتخفيف الأضرار على البيئة، كالسعي لإزالة آثار التلوث وتشجيع ترك التدخين، والتخفيف من الأطعمة التي تضر بالصحة والتشجيع على الزراعة المفيدة والمخفضة للتلوث. الأمر الذي يهيئ مجتمعاً صالحاً للعيش ليتفرغ الإنسان إلى عمله بعيداً عن الأضرار البيئية. والأمر أكد إذا كان مجال عمل المؤسسات إجتماعياً وأخلاقياً، فعليها أن تمنع وقوع المفاصد الأخلاقية كالسرقة والزنا والإختلاط والسماح بوضع برامج ثقافية وعملية للتقليل من بؤر الفساد والسفاح. وكذلك للتشجيع - فكرياً وعملياً - على العفة والشرف والزواج الشرعي الهادف والتربية الأسرية بدل الفلتان. والخلاصة ينبغي على المؤسسات الإجتماعية أن تكون هادفة في عملها وطرحها وأهدافها، فإذا استطاعت أن تحقق شيئاً من الإستقرار الإجتماعي المفيد، والسلوك الشريف لدى العوائل والأسر أو الأفراد، فإنها تكون مشاركة في صنع الأجواء الإسلامية التي أمرنا بها، وبالتالي تصبح جزءاً من الحركة الممهدة للظهور المبارك عليه السلام.

التمهيد عند الدول

وهو أهم التمهيد وأشمله، وله تأثير أسرع من غيره لامتلاكها الأساليب المتعددة

والقدرات المادية والمعنوية التي من خلالها تضمن التطبيق والإستمرارية، الأمر الذي غالباً ما يكون مفقوداً عند الأفراد والمؤسسات.

فما تقدم من أمثلة في المؤسسات يجري هنا بشكل منظم وأوسع بل يمكن للدول أن تضع قوانيناً أخلاقية واجتماعية وتربوية تمنع من خلالها المنكرات والمفاسد والإباحية، ونحو ذلك وتعاقب من يتخلف عنها. وفي المقابل تأمر بالمعروف والواجبات وضمن قوانين ملزمة تعاقب من يتخلف عنها وتشجع من يلتزم بها.

وينفرد التمهيد في الدول بالتمهيد العسكري، حيث أنه عادة إعداد الجيوش وتصنيع الأسلحة المختلفة أو تطويرها من شأن الدول لا الأفراد والمؤسسات. وهذا الأمر في غاية الأهمية فيما لو كانت الدولة ملتزمة بتعاليم الإسلام والقرآن والإقتداء بنبي الهدى عليه السلام وأخلاقه الحكومية والفردية.

وذلك أنها تستطيع أن تعطي لبعض القوانين الإجتماعية والأخلاقية قيمة عالية وتأثيراً مهماً، الأمر الذي لا تستطيع أن تفعله الأفراد والمؤسسات، وذلك من خلال التخطيط لوضع قوانين إجتماعية وأخلاقية ملزمة من أجل إزالة الأجواء الموبوءة التي تؤدي إلى إفساد المجتمع وتشويه فطرة الناس التي ولدوا عليها.

وهذا العمل من الدول يكون أكد وأقوى وأسرع في الوصول إلى النتيجة. ولعلّ أخطر أمر لقضية التمهيد هو الفساد الأخلاقي والإجتماعي الذي يؤدي شيئاً فشيئاً إلى الدخول إلى كل دولة فقيرة فبيوت، خاصة ما انتشر في أكثر بقاع العالم من الفساد عن طريق الشاشات المتلفزة وأقراص الفيديو والكمبيوتر أو مواقع الأنترنت، الأمر الذي يؤثر تأثيراً خطيراً وسريعاً على اتساع بقعة الفساد في كل أنحاء العالم في نفس الوقت الذي لا يدع للفرد وقتاً لكي يهتم بأخلاقه وإنسانيته وما يؤثر على بناء مستقبله ومجتمعه. وهذا الخطر المنتشر يجب التخطيط له - من قبل الدول - من أجل الحؤول دون استمراره.

الإعداد

بعد أن بيّنا كيفية التمهيد لدولة الإمام المهدي وحركته وفكره، وبيّنا بعض الرايات والطوائف التي وردت أنها من الممهدين للإمام عجل الله تعالى فرجه، وصل الكلام بنا إلى الإعداد وأنواعه وشموليته:

ثواب الإعداد

روى علي بن إبراهيم القمي، بإسناد صحيح في تفسير تلك الآية عن الصادق عليه السلام قال: اصبروا على المصائب، وصابروا على الفرائض، ورابطوا على الأئمة^(١). وفي البرهان وغيره عن الباقر عليه السلام في قول الله عز وجل^(٢) ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ قال: اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم المنتظر^(٣).

وفي روضة الكافي في كتاب الدواجن بإسناده عن ابن طيفور المتطبب قال: سألتني أبو الحسن عليه السلام أي شيء تركب . قلت: حماراً .

فقال عليه السلام: بكم ابتعته ؟

قلت: بثلاثة عشر ديناراً.

(١) تفسير القمي: ١ / ١١٨.

(٢) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٣) البرهان: ١ / ٣٤٣ ح ٤.

فقال ﷺ إن هذا لهو السرف: أن تشتري حماراً بثلاثة عشر ديناراً وتدع برذوناً. قلت: يا سيدي إن مؤنة البرذون أكثر من مؤنة الحمار. قال: فقال: الذي يمون الحمار هو يمون البرذون، أما تعلم أنه من ارتبط دابة متوقفاً به أمرنا ويغيظ به عدونا، وهو منسوب إلينا، أدر الله رزقه، وشرح صدره وبلغه أمله، وكان عوناً على حوائجه؟^(١).

شمولية الإعداد

ذكرنا سابقاً أن فكر المهدي المنقذ في آخر الزمان ليس مختصاً بمذهب معين أو طائفة ولا حتى بدين فالكل يؤمن بخروج رجل يحقق أمل الإنسانية في نشر العدل الحقيقي وإزالة الظلم الذي يزداد يوماً بعد يوم في كثير من البقاع آخذاً أشكالاً مختلفة.

وبناءً على ذلك - وكما يقال من كان له الغنم فعليه الغرم - فإن التمهيد والإعداد بشتى أنواعه، يجب أن يشمل كل الطوائف والمذاهب والأديان التي تؤمن بذلك، وما تقدم ويأتي من تهيئة الأجواء والظروف لخروج هذا المنقذ، فإن المخاطب به كل أولئك على حد سواء.

خاصة من كان الظلم عليه أشد والجور عنده أكثر، فإنه معني أكثر من غيره بالالتزام بالتعاليم الإنسانية التي لا يشذ عنها عاقل، والتي تقضي بإعطاء كل ذي حق حقه، وبالابتعاد عن المفسد الفردية والجماعية ومحاربة الفساد الأخلاقي والاجتماعي والحكومي.

فإن التغيير نحو الأفضل أو الإعداد يبدأ من التزام الجميع خاصة المستضعفين،

(١) الكافي: ٦ / ٥٣٥ ح ١، والبرهان: ١ / ٣٣٤ ح ٨.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١)، وسوف نبين في شروط الإعداد ذلك.

وعليه فإنَّ الخطاب في التمهيد والتوطيد لدولة العدل والرحمة خطاب عام لكلَّ المستضعفين في الأرض الذين تهفوا أنفسهم لرؤية الحياة الإنسانية على حقيقتها والفترة على ظاهرها.

وبناءً على ذلك، فإنَّ التبليغ في هذه الأزمنة لا بدَّ أن يأخذ شكلاً آخرًا، خاصة فيما يتعلق بمستقبل العالم وتقليل الأضرار البيئية والاجتماعية والنفسية، بلا فرق بين مكان ومكان وقوم وقوم، لأنَّ الضرر مهما كان نوعه وفي أيِّ مكان كان سيتشر لبقية الأمكنة إذا لم يكن اليوم ففي الغد.

ثم الإعداد لا يفرق فيه بين من يؤمن بوجوده وولادته ﷺ في أول الزمان وبين من يؤمن بولادته في آخر الزمان لأننا أمبنا في آخر الزمان، فيترق ظاهره في أي وقت من الأوقات، وعليه فالإعداد يكون واجباً من الآن حتى على رأي من لا يقول بولادته ﷺ ووجوده من أول الزمان.

شروط الإعداد

والإعداد بجميع أقسامه الآتية ينبغي أن يكون ضمن أطر وقوانين حتى يؤدي هدفه، فإنَّ الخطأ ممنوع في هذه الأمور لأننا نتكلم عن بناء دولة ليس للظلم والغش والحقق فيها مجال، فلا بدَّ أن يكون التمهيد لهذه الدولة وصاحبها خالياً من ذلك وأيِّ خطأ في التطبيق أو الإعداد أو البرمجة سيؤثر على هذه الدولة أو يبعد تحققها إلى زمن يحس البعض أنه أصبح قريباً.

وليس من المعلوم أنه بالإمكان إصلاح بعض الأخطاء في منتصف الطريق.

وعليه فلا بدّ للمتصددين للإعداد بمختلف مجالاته أن يدرسوا ذلك جيداً قبل وضع أي قانون أو حكم أو إرشاد.

الشرط الأول:

العزم وإخلاص النية

والعزم أول خطوة يحتاجها الإنسان وهو أمر واضح، ثم بعد أن ينوي الإنسان السير نحو دولة العدل والطهر، عليه معرفة أن الهدف هذا هدف شريف فلا بدّ من إخلاص النية في هذا العمل.

فإن ينوي الإنسان عند استعداده لتهيئة أي أمر من أمور أو شؤون الدولة الكريمة القربة لله تعالى لإعداد كلمة الحق وإخماد الباطل وذبوله، والرياء هنا لا ينفع فسرعان ما ينكشف الأمر لأننا نتعامل مع صاحب دولة كريمة يحكم فيها بالواقع لا بالظاهر.

فمن لا يستطيع إخلاص النية فعليه التنحي حتى يعالج نفسه أولاً من الرياء.

الشرط الثاني:

الإستمرارية

إن مشكلة - بعض - العالم الثالث أن نَفْسَهُ قصير فعند أول منعطف يعرض عن عمله وهدفه.

أو أنه يستمر إلى حين، فإذا تغير المسؤول أو توفي أو حصل تطور معين يأخذ البعض بالإستقلال ليبدأ من نقطة الصفر تاركاً وراءه مجموعة من التجارب والعلوم، وهكذا في من يأتي من بعده، الأمر الذي يؤخر حصول الهدف والنتيجة.

لذا لا بدّ لمن يريد الخوض في الإعداد والتمهيد أن يؤمن بما يسمى بنظرية دولة المؤسسات لا الأفراد، أي أن يوضع هدف معين ويقوم الجميع على تطبيقه، سواء

لهذا الجيل أم الجيل الذي يأتي وهكذا.
 هذا إذا كان الأمر المراد إعداده إجتماعياً أو علمياً أو سياسياً.
 وكذلك لو كان الأمر عبادياً، فإن، المداومة على برنامج معين له أثر كبير على
 روحية العابد وسرعة في الوصول إلى الهدف الإلهي المنشود.

الشرط الثالث:

اختيار الشخص المناسب

من الأمور المؤثرة في الهداية العامة لطريق الخير وإصلاح المجتمع، اختيار الأكفأ
 والأعلم وتقديمه على غيره في ريادة المؤسسات أو المجموعات أو التخطيط لأي
 مشروع.

قال تعالى في قصة طالوت: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا
 أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَنَمْ يَأْتِ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
 اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
 عَلِيمٌ﴾^(١).

فقدمه الله مع فقره لما فيه من علم وشجاعة.

فعلى كل من يريد أن يصل إلى هدفه تقديم أصحاب الطاقات العلمية
 والاجتماعية والقدرات النفسية على غيرهم.

خاصة إذا كان الهدف هدفاً إلهياً كالإعداد والتهيئة لدولة صاحب الزمان.
 ومن جهة أخرى على الشخص غير الأكفأ أن يقدم الأكفأ لكي لا يحتمل ذمته ما لا
 تتحمله خاصة في ما نحن بصدده، لأن حركة الإمام المهدي عليه السلام ليست حركة
 تجارية أو وصولية بل هي حركة إلهية أمامها مراحل صعبة ومعقدة يجب أن تطوى

بدقة وبأقل خسائر ممكنة، وقد روي في الحديث عن الشيخ الطوسي بإسناده، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ما تستعجلون بخروج القائم فوالله ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا بالسيف، والموت تحت ظل السيف»^(١).

الشرط الرابع:

السرية والخفاء في العمل

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان لها»^(٢).
وقال عليه السلام: «صدر العاقل صندوق سره»^(٣).

وقال صلوات الله عليه: «من كتم سره كانت الخيرة بيده»^(٤).

وقال عليه السلام: «استعينوا على أموركم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود»^(٥).

أمرنا أهل البيت عليهم السلام بالتكتم على كل أمر يقوم به الإنسان وعدم نشره حتى يكتمل أو يحين موعده، لكي لا يتعرض للحسد أو العرقلة أو المنافسة أو الانحراف. هذا في مشروع وبرنامج، أما البرامج والمشاريع المتعلقة بدولة العدل والظهر، فالأمر يتأكد أكثر، إذ الأعداء يترصدون بنا أكثر، فإنهم يؤمنون أيضاً بحتمية نهاية العالم وأنه لا بد من مواجهة مصيرية في آخر الزمان بين العدل والظلم، سماها البعض بمعركة «مجدون».

فعلى المؤسسات والأفراد الإهتمام أولاً؛ وضع قوانين تتكفل بتنفيذ الإعداد بشكل

(١) بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٥٤ باب ٢٧ ذيل ١١٥.

(٢) الرواشح السماوية: ٣١٣.

(٣) نهج البلاغة: ٤ / ٤.

(٤) نهج البلاغة: ٤ / ٤٦.

(٥) تحف العقول: ٤٨.

سرّي، ثانياً: الإلتزام العملي من قبلهم بهذا الشرط المهم.

الشرط الخامس:

الإتقان في العمل

وهذا الشرط يختلف عن الشرط الثالث، فذاك كان مختصاً باختيار الأكفأ للكوادر والقادة ومنظمي البرامج العلمية، وهذا الشرط معنيٌّ بالمستفيد من هؤلاء الكوادر والقادة، أي المتعلمين والمتلقين لطرق التمهيد والإعداد الذين سيصبحون في المستقبل قادة.

والمراد بالإتقان، أعلى درجة من الإستفادة من المادة أو الفكرة التي تُطرح، وأن لا يكتفي الإنسان بالحصول على المعدل العام أو الشهادة، وذلك أنه في بعض العلوم والاختصاصات يكفي لتلميذ أن يحصل على هذا المعدل أو مجرد الشهادة، أمّا ما يرتبط بدولة العدل التي تحقق حلم الأنبياء ﷺ، الأمر الذي هو تعامل مباشرة مع الله سبحانه وتعالى في أقدس قضية ادخرها الله إلى آخر الزمان على يد الإمام المنتظر صلوات الله عليه، ألا وهي تطبيق قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١)، حيث قبلت في بداية الزمان خطاباً لأدم عليه السلام، إلا أنها لم تطبق حيث لم يوجد لحد الآن خليفة إلهي يحكم بما أنزل الله في كل بقاع العالم.

وعليه فالإنسان الذي يريد المشاركة في تحقيق هكذا دولة وهدف لا يُكتفي منه بشهادة ظاهرية من المستوى العادي، بل عليه إتقان دراسته وبرامجه وأعماله مهما كان وأين كان على أكمل وجه بحيث يتناسب مع هكذا قضية.

(١) سورة البقرة: ٣٠.

الشرط السادس:

سرعة التخطيط

وهذا الأمر جدير بالاهتمام وتطوير طرحه من قبل المختصين، حيث أن تركه يؤدي فيما بعد إلى الندم.

فمثلاً يقال أنه في العام ٢٠٥٠ م هناك مجموعة من الدول والمناطق مثل الإسكندرية في مصر أو بعض دول الولايات المتحدة الأمريكية أو قسم من مناطق الصين، سوف تغطيها المياه بالكامل، فتصبح تحت الماء، نتيجة زيادة مياه البحر والمحيطات بشكل تدريجي.

وكذلك فيما يتعلق بالتلوث البيئي، فيتوقع خطورته بعد مدة من الزمن. فإنه إذا أهمل علاج هكذا مخاطر إلى العام ٢٠٥٠ م ووقعت الكارثة، أو بدأت، فإنه لا يمكن عندها العلاج.

أما لو بدأ العلاج وقبل ثلاثين عاماً مثلاً، فيمكن تفادي الكثير من الخسائر والكوارث.

فتأخير العلاج أو إهماله نتيجة مصالح شخصية سيؤدي إلى فشل الكثير من المشاريع والبرامج.

وهذا الأمر يسري على كل الأمور حتى الأخلاقية منها، فلو تم التفكير بها في بداية بعض أنواع الفساد لا يمكن الآن معالجته.

وهكذا بعض المشاكل الاجتماعية أو الأسرية، لو تم وضع برامج لها منذ البداية لما وقعنا في مثل هذه المشاكل.

وهكذا فيما يختص بالتمهيد لدولة الإمام المهدي عجل الله فرجه، فإننا لو كنا بدأنا في الإعداد قبل عشرات السنين، لكان أفضل من البدء الآن، ولو بدأنا الآن فهو أفضل من التأخير لعدة سنوات، فالوقت يضيق والفساد ينتشر ويستحكم أكثر.

وعليه فعلى المتصددين للتخطيط، الإسراع في وضع برامج العلاجات وتطبيقها على مشاكلها.

الشرط السابع:

الرقابة

ونعني بالرقابة: الوظيفة الإدارية التي تعمل باستمرار على اكتشاف الإنحرافات والأخطاء قبل وقوعها وبالتالي العمل على منع حدوثها ما أمكن، أو على الأقل تفادي الآثار السلبية لها في حال حدوثها ومعالجة أسبابها ومنع تكرارها في المستقبل .

الشرط الثامن:

تدريب البدائل

وذلك لأن زمن ظهور الإمام غير معروف بل نحن ننتظر ذلك لذا الإعداد لتلك الدولة لا بد وأن يتناسب مع كل الأزمنة التي تأتي وذلك لجهلنا بمن يكون من قاداته عجل الله فرجه وجنده، ومن هنا فعلى القادة أن يدربوا ويؤهلوا قادة جدداً مكانهم يستلمون عنهم في غيابهم أو عند رحيلهم لكي يستمر الإعداد بالشروط المذكورة . ولا يجوز الإستئثار بالسلطة أو المسؤولية أو المعلومات أو الأفكار والإختراعات المفيدة التي يبتكرها أو يخترعها القائد أو المفكر لأنها ليست ملكاً له بل هي ملك للأمة، فتعليمها للمؤمنين عليها يعطي الأمة المخزون العلمي الكبير التي تحتاجه لكي تستمر في التقدم والتطور .

أقسام الإعداد

الإعداد المبعوث عنه فيما يخص دولة العدل والطهر لا يقتصر على نوع معين، بل يشمل كل ما تحتاجه الحياة في زمن الظهور، سواء الأمور العسكرية أم الثقافية أم الأمنية أم الأخلاقية أم الإجتماعية أم الصحية.

١ - الإعداد العسكري

روى النعماني بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: ليعدُّ أحدكم لخروج القائم عليه السلام ولو سهماً فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نيته رجوت لأن ينسئ في عمره^(١). وفي الكافي بإسناده عن أبي عبد الله الجعفي، قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام كم الرباط عندكم؟ قلت: أربعون.

قال عليه السلام: لكن رباطنا رباط الدهر، ومن ارتبط فينا دابة كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده، ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده، لا تجزعا من مرة ولا من مرتين ولا من ثلاث، ولا من أربع فإنما مثلنا ومثلكم مثل نبي كان في بني إسرائيل، فأوحى الله عز وجل إليه أن ادع قومك للقتال فإني سأنصرك فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح، حتى انهزموا ثم أوحى الله إليه ان ادع قومك إلى القتال فإني سأنصرك فدعاهم فقالوا وعدتنا النصر فما نصرنا فأوحى الله عز وجل إليه: إما أن تختار القتال أو النار.

(١) غيبة النعماني: ١٧٣ باب ما جاء في ذكر الشيعة.

فقال: يا رب، القتال أحب إلي من النار.
فدعاهم فأجابهم منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة أهل بدر، فتوجه بهم، فما ضربوا
بسيف ولا طعنوا برمح حتى فتح الله عز وجل لهم^(١).
قال المجلسي رحمته الله في شرح قوله: رباطنا رباط الدهر أي يجب على الشيعة أن
يربطوا أنفسهم على طاعة إمام الحق، وانتظار فرجه، وتهيئوا لنصرته.
وقال رحمته الله في شرح قوله عليه السلام «كان له وزنها.. الخ، أي كان له ثواب التصديق
بضعفي وزنها ذهباً وفضة كل يوم ويحتمل أن يكون من قبيل تشبيه المعقول
بالمحسوس أي له من الثواب مثلي وزن الدابة، انتهى.

التسلح: ثوابه وسريته وأهميته

والروايات كما ترى تذكر قسماً واحداً من الإعداد العسكري، ألا وهو التسلح
وتذكره بما كان متداولاً آنذاك: السهم، وهو نموذج لا أكثر، وإلا فلكل دولة رجال
وسلاح.

ثم يفهم من الروايات أن إعداد التسلح ليس مختصاً بالدول بل يشمل الأفراد إذ
الإمام قال: «ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهماً».

وليس المراد بذلك انتشار التسلح الفردي خاصة في هذه الأزمنة ليشكل خطراً
اجتماعياً يهدد المجتمع أو يؤثر على بقية القطاعات، إنما المراد هو الاحتياط أولاً
والتخزين ثانياً.

أما الاحتياط فلعل منظور الإمام أن الإنسان الذي يستطيع تهيئة بعض الأسلحة في
زمن ما، فليفعل كي لا يأتي عليه زمن غير قادر على امتلاكه.

أما التخزين فيفهم من قوله عليه السلام «ليعدن»، فهو يخاطب الفرد في الحال لامتلاك

(١) أصول الكافي: ٣٨١ ح ٥٧٦.

السهم ونحوه ليستفيد منه في ما يأتي من سنوات قد تطول لمئات السنين؛ خاصة مع ملاحظة علم الإمام الصادق عليه السلام أن الإمام المهدي المنتظر لن يقوم في المائة سنة التي تلي هذه الرواية فما معنى الأمر باقتناء السلاح قبل ذلك إلا التخزين وإخفاء الأمر حتى على أقرب المقربين.

نعم تخزين السهم كمثال يختلف عن تخزين غيره من الأسلحة خاصة في هذه الأزمنة، فإن بعضها يتلف فيكون منظور الإمام الصادق عليه السلام - وهو يتكلم عن كل عصر محتمل فيه خروج الإمام - تجديد التخزين بحيث يبقى مستعداً عند لقاء إمامه. والجميل في الرواية أنها ليس فقط تأمر بالتسلح، بل والتشجيع عليه، بأمر يحبه كل الناس وهو عبارة عن أمرين:

الأول: طول العمر، فكل إنسان يحب أن يطيل الله عمره، فالمؤمن العامل في سبيل الله الملتزم بتكاليفه يفرح ويتمنى لأنه يقضي عمره الطويل في الطاعة. وغير المؤمن أو المقصر يحب ذلك، ليكون له فرصة التوبة والتجديد، لكن هل يوفق للتوبة فيما بعد، الله أعلم^(١).

وأيضاً هناك حب لغير المؤمن من باب حب البقاء والتمتع بالحياة الدنيا أكثر، وهذا مشجع على التسلح.

والثاني: معاصرة الإمام المهدي عليه السلام والكون من جنده وخدمه وهذا هو مبتغى الكثير من الناس، فالإمام الصادق عليه السلام يقرن التسلح بذلك لكي يشجع الناس على الإلتزام به.

ثم في الرواية الثانية عن الإمام الباقر عليه السلام نكتة أخرى وهي أنه طلب عدم اليأس والجزع من مرة أو مرتين أو ثلاث، وأن المعد للسلاح قد لا يستعمله مع حصوله على النصر.

(١) سوف نتعرض لذلك في نهاية الكتاب (الفصل السابع).

وهذا أولاً يؤكد على أهمية السلاح، وثانياً على استمرارية التسلح وإن طالت المدة، حيث قال عليه السلام: فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك، وكان هذا بعد جمعهم للمرة الأولى والله أعلم كم كان بين الحربيين وكم استغرق جمعهم من هذه الأمكنة مع ملاحظة وسائل النقل والاتصالات في ذلك الزمان.

خاصة أنه قد يأتي زمان يصعب فيه التسلح كما روي عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال:.... وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم^(١).

التدرب على السلاح

ولا ينحصر الإعداد العسكري بالسلاح بل هو أحد أفرادها، فهناك أيضاً التعلم على استعماله، فالعقل يحكم على مثل هذه الروايات الأمرة بالتسلح، يحكم عليها بمعرفته ومعرفة استعماله، لأن المراد من الإعداد هو استعماله والاستفادة منه.

هذا إضافة إلى ما ورد من روايات تأمر بتعلم ركوب الخيل والرماية والسباحة^(٢)، والذي هو كناية أيضاً عن الإعداد والتعلم على أدواته.

ومن المعروف أن التدرب على السهم نموذج لا أكثر، ففي كل زمن هناك نموذج آخر للسلاح، فالتعلم والتدرب يخضع للسلاح المتوفر لكل زمن. لذا في مثل هذه الأزمنة، يأخذ التدرب نوعاً متطوراً علمياً من ناحية وعمالياً من ناحية أخرى، وتفصيله موكول إلى أهل الاختصاص.

(١) غيبة النعماني: ٢٥٦.

(٢) الكافي: ٤٧/٦، ح ٤، ومستدرک الوسائل: ٧٧/١٤، ح ١٦١٤٠.

اختراع السلاح

من قسم الإعداد العسكري هو التوجه إلى تطوير الأسلحة واختراع شيء جديد فيها، وهذا ما يلزمه التوجه إلى جامعات خاصة من قبل مجموعة من الأفراد ومن مختلف الدول لكي يواكبوا التطور العلمي المخصوص بالسلاح.

فكما يحتاج مجتمعنا إلى الأطباء والمهندسين و.... والعلماء والرياضيين ونحوهم، كذلك فإن مجتمعنا - كمجتمع يمهد لدولة الحق والعدل - يحتاج إلى قطاع عسكري يحمي بقية القطاعات، ويتطور بنفس الدرجة التي تتطور به هذه القطاعات.

نعم قد يختلف هذا القطاع في الشكل والمحتوى ليأخذ طابعاً سرياً أو فنياً مختلفاً.

ثم هذا الاختراع منه ما هو علمي ونظري تدخل فيه النظريات الإلكترونية ونحوها، ومنه ما هو عملي يخضع للتجارب، وكلاهما يحتاجهم المجتمع من أجل الإعداد العسكري.

إعداد الجيوش

ومن الأمور التي تدرج تحت الإعداد العسكري، إعداد الجيوش وتجهيتها، لكي تكون في خدمة إمام الزمان عليه السلام.

والمهم في هذا الأمر القانون الذي يوضع لهذا الجيش، والذي على أساسه يكون جيشاً للإمام المهدي عليه السلام، ومرادنا بالقانون ليس القانون العسكري، فهو خارج موضوع الكتاب، ولست مطلعاً عليه، إنما القانون الديني والسلوكي والاجتماعي الذي يؤثر على شخصية وبناء روحية إيمانية تخوله خوض أصعب المعارك.

هدف هذا القانون أولاً: الإلتزام بكافة الأحكام الشرعية والابتعاد عن كافة المحرمات.

وثانياً: الإلتزام بالمستحبات والآداب الشرعية، والابتعاد عن المكروهات.

وفيما يختص بالواجبات والمحرمات، فإن الأمر بين الوضوح، فإن التزام من يرجو أن يكون من جيش المهدي المنتظر عليه السلام بالواجبات والمحرمات أمر مفروغ منه.

إنما الكلام في الإلتزام بالمستحبات والآداب والإبتعاد عن المكروهات، وما ينافي المرءة، وهذه الأمور وإن كانت خارجة عن موضوع الكتاب، ولكن ينبغي التنبيه على أمور:

الإلتزام بمستحبات الصلاة، كالصلاة جماعة وفي المسجد وكتسبيح الزهراء، وتعقيب كل فريضة والإقامة قبل الصلاة.
والمداومة على قراءة شيء قليل من القرآن بعد كل فريضة، والتصدق ولو بشيء قليل كل ليلة جمعة ويومه.

الإلتزام بغسل الجمعة، وقص الأظافر كل خميس أو جمعة.

المداومة على الوضوء ولا أقل عند الخروج.

المداومة على زيارة عاشوراء، ولا أقل كل ليلة جمعة.

الإلتزام بدعاء الندبة كل يوم جمعة.

المداومة على دعاء العهد والبيعة كل صباح.

الإسراع لغسل الجنابة، وعدم الأكل والنوم عليه، إلا بالوضوء أو غسل اليدين ثلاثة، المضمضة والاستنشاق أيضاً ثلاث مرات.

ونحو ذلك من المستحبات المذكورة في كتب الآداب والأدعية.

الهدف من الإعداد العسكري

هل الهدف من هذا الإعداد العسكري الذي بيناه الإنتقام والعنف من أعداء الله تعالى أم نشر العدل؟

مما يفهم من الروايات القرآنية أن القتال في حد ذاته ليس هدفاً، بل وسيلة حتى

في بداية الدعوة الإسلامية التي كان النبي صلى الله عليه وآله بأمرس الحاجة لتوسيع دولته، لذا قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ﴾^(١).
فالقِتال أو الجهاد إنما شرع من أجل حماية الإسلام وأهله ونشر دعوته .
وسوف نفصل ذلك في الفصل الرابع عند الكلام عن الأهداف .

رأي الإسلام في العنف

هذه المقالة مأخوذة من محاضرات السيد الخامنئي حفظه الله:
إن للإسلام رأياً واضحاً وصريحاً حول العنف؛ فالإسلام لم يجعل العنف أصلاً
من حيث المبدأ، ولكنه لم ينهه أيضاً في الحالات التي يكون فيها قانونياً.

العنف القانوني وغير القانوني

إن لدينا نوعين من العنف، أحدهما قانوني، أي أن القانون يستخدم العنف عند
الضرورة فينص على حبس هذا الشخص إذا ارتكب هذه الجريمة أو الجريمة. فهذا
عنف، لكنه ليس سيئاً، لأنه يحول دون الإعتداء على حقوق البشر ويقمع الخارجين
على القانون ويجازي المعتدي. فإذا لم يستخدم العنف ضد المعتدين لازدادت
الجرائم في المجتمع، فهو ضروري في هذه الحالة.
والثاني عنف غير قانوني، أي أن يعتدي أحد على حقوق الآخرين كما يهوى وبلا
سبب ولا دليل وخلافاً للقانون والدستور، كأن يصفع شخصاً، فهل هذا جيد أم سيئ؟
واضح أنه سيئ وبلا شك.

فالإسلام دين شامل وليس أحادي الجانب؛ فعندما تقف الحكومة الإسلامية
لمواجهة القوة والإعتداء والإضطرابات والهجمات والخروج عن القانون فلا بد لها

(١) سورة التوبة: ٣٦.

من القوة والصرامة والعنف دون خشية من هذه الكلمة. وبالعكس، أي عندما تتعامل مع أفراد الشعب والرعيّة، فعليها بالرفق واللين قال سبحانه وتعالى: ﴿عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾^(١)؛ فلكل مقام مقال .
والعنف القانوني هو ذلك الحد الذي يشرّعه الإسلام. وهو أمر ضروري فضلاً عن أنه جيد.

وأما العنف غير القانوني فهو جريمة فضلاً عن أنه سيئ، وينبغي مواجهته، وهذا هو رأي الإسلام؛ فلا نقاش فيه ولا جدال حتى يأتي البعض بدون معرفة بالأسس الإسلامية وعلم بحقيقة الأمور ويملأوا صفحات بعض الصحف بعناوين بارزة ومثيرة ومبهرة ومضلّلة!

وبالتأكيد فإن الأعداء الذين يريدون إشعال الساحات الإسلامية بنار البحث والجدال حول هذا الموضوع لهم أهداف أخرى. إنهم يعتبرون العنف أمراً كلياً، ولا يفرقون بين العنف القانوني وغير القانوني، وليسوا على وفاق مع العنف القانوني؛ وهم يقولون إذا أثار أحد الإضطرابات في شوارع طهران، وسلب الناس أمنهم وراحتهم، وبدد أموالهم، وعرض أبناءهم للخطر، فلا تصطدموا به لأن هذا عنف، بينما هم يمارسون أشد أنواع العنف والوحشية في كافة أنحاء العالم! إن الكيان الصهيوني -الذي تعتبر إذاعته من مرّوجي معارضة العنف والتي ترفع باستمرار ذلك شعاراً - يقصف فلسطين وجنوب لبنان كل يوم فيقتل النساء والأطفال والكبار والصغار، وهكذا يفعل أيضاً رفاقهم في كافة بقاع العالم وهم الذين يسيطرون على وسائل الإعلام العالمية!^(٢)

(١) سورة التوبة: ١٢٨.

(٢) كلمة خطابية أُلقيت في ٩ محرم ١٤٢١ هـ - طهران .

٢ - الإعداد الثقافي

والكلام فيه تارة على ثقافة الكتاب، وأخرى على ثقافة الكوادر وثالثة على ثقافة المجتمع.

أما ثقافة الكتاب، والذي أصبح تأثيره ضعيفاً بعد ضعف القارئ نتيجة عدة عوامل كالإلتهاؤ بالتلفزيون أو الفيديو ونحوها، أو الخوض في تأمين لقمة العيش أو معالجة الأمراض التي انتشرت بين الناس،...

لذا ينبغي التشجيع بأساليب متعددة ومتطورة على المطالعة للكتب الإسلامية والعلمية حتى نعيد للناس تعلقهم بالكتاب.

وينبغي على الكتاب المحترمين ملاحظة قلة القراء، وإدخال تعديلات على التأليف مما يعطي القارئ دفعة إلى الأمام للاهتمام بالكتاب وقراءته من قبيل الاختصار في المواضيع، تمرير بعض القصص المعبرة في أثناء المطالب العلمية، طرح المواضيع التي هي محل ابتلاء الناس، أو التي ترفع عنهم بعض الأمراض والمخاطر، أو التي تقوي عقيدتهم بالإسلام وأهل البيت عليهم السلام.

وينبغي أيضاً مطالعة الكتب العلمية التي تربط وتفيد في تقوية ذهن الإنسان والإطلاع على ما توصل إليه العلم من تطور في مختلف المجالات خاصة ما يساعدنا على الإستعداد للإعداد، كمطالعة ما يضر ويلوث البيئة، الأمر الذي سوف نتكلم عنه لاحقاً. وسبب ذلك أننا نتكلم عن الإعداد الثقافي لدولة القائم عليه السلام، تلك الدولة التي ستغطي الكرة الأرضية المختلفة في الحضارات واللغات، والفهم الذهني بين عالم في الذرة وبين جاهل مطبق أمي، وما بينهما كثير، وعليه مع أننا لا ندري ما هو موقعنا من تلك الدولة وما هي مسؤولية كل فرد - هل هي ثقافية أم سياسية أم عسكرية - إلا أنه

في الجملة هناك حد أدنى من الثقافة لا بد أن يتمتع به قوادُ وجندُ تلك الدولة. خاصة مع ملاحظة وجود معركة ثقافية - إلى جانب العسكرية - قبيل الظهور وبعده، من أجل نشر العدل الذي لا يتم إلا مع الثقافة وبها، وإلا فتطبيق العدل في قوم لا ثقافة لهم - جهلة - إستعمار وقهر للشعوب وإصدار أحكام لا يعلمون صحتها من بطلانها، خاصة في المناطق التي هي بعيدة عن حضارة الإسلام وأدابه وتعاليمه، وقد دخل إليها الإمام عليه السلام لإقامة الدولة المباركة فيها.

كل ذلك يفرض علينا مطالعة بعض الكتب التي تؤهلنا ولو قليلاً لِمِثْل هكذا أجواء.

ثقافة الكوادر القادة

وهذا الإعداد ليس بالهدف الأسمى لما يأتي في ثقافة المجتمع، بل هو إعداد مرحلي كخطوة أولى نحو نشر الثقافة.

ونعني به التركيز على مجموعة من الأفراد ليكون لديهم مؤهلات ثقافية وعلمية تجعلهم قادة في دولة الأنبياء عليهم السلام القادمة.

ويكون هذا الإعداد ليس عشوائياً، بل توزع الأفراد على عدة اختصاصات مهمة يحتاجها القائد كعلم الإدارة والسياسة والحوار والقضاء والأديان و...

وقد ذكرنا سابقاً في شروط الإعداد ما يفيد هنا، خاصة ما يتعلق بالإسراع إلى وضع هكذا برامج ثقافية قبل فوات الوقت المناسب والندم لاحقاً على عدم التخطيط المسبق لذلك، لأن إعداد قادة لدولة الأئمة عليهم السلام ليس بالأمر السهل المنال.

وعمل هؤلاء الكوادر ليس مختصاً بمرحلة الظهور، بل يستفاد منهم لتثقيف المجتمع كما يأتي.

وليس المراد بهذا الإعداد جعله قطاعاً خاصاً فهو منافٍ لسرية العمل، بل ينبغي صَهْرَهُم في المجتمع ومؤسساته ليفيد ويستفيد، بل قد يستفاد من جملة روايات

الظهور، أن قادة الإمام المهدي عليه السلام - ٣١٣ - لا يكونوا في مكان واحد، بل يجمعهم أو تجمعهم الصيحة من أقطار العالم.

نعم المشكلة في الجهة التي تتبنى إعداد الكوادر هؤلاء، وبما أننا نتكلم عن كل مجتمع في كل بقاع الأرض فينبغي أن يتصدى في كل بلد مجموعة للإهتمام بهذا الأمر والسعي لنشر ثقافة لدى عدة أفراد ليصلوا إلى هذا الهدف والله مع الذين آمنوا وهو سبحانه لهم.

ثقافة المجتمع

وهو أهم الثقافات وأجلها وهو منية إمامنا المفدى أرواح العالمين لتراب مقدمه الفدى، بل هو الشرط الأساس والمركزي في نشر العدل في الكون أجمع، لأنها دولة العلم والثقافة والعدل والحضارة، الدولة التي ينتشر فيها العلم الحقيقي والواسع لإمامنا المنتظر عجل الله تعالى فرجه، وسوف يأتي الكلام عن علم الإمام المهدي عليه السلام وعلم أصحابه رضوان الله عليهم .

وانتقال هذا العلم منه عليه السلام لكل الناس بلا فرق بين امرأة أو رجل، بين شيخ أو شاب، وهذا يؤكد على صحة نظرية أن الثقافة ليست فقط لطائفة معينة، بل يجب تثقيف كل الناس ورفع الجهل عن كل أطراف المجتمع.

وذلك مثلاً إذا قمنا بتربية أكثر من نصف أولاد القرية وتركنا الربيع ففي خلال السنة تقريباً، ومن خلال معايشرة الأولاد فيما بينهم، سوف تنتقل العادات السيئة والألفاظ غير المناسبة من الأطفال إلى أقرانهم.

فمن يريد أن يفكر بطرق تربية أولاده عليه العمل على تربية أولاد جيرانه أولاً.

ومثال آخر: لو قمنا بإعداد كوادر وقادة، وقام أحدهم بالزواج من امرأة بسيطة غير مثقفة، لا ثقافة إسلامية ولا ثقافة عامة، فإنه سوف يواجه مشاكل في حياته الزوجية، وفي إعداد الأسرة المثالية وتربية الأولاد، وهناك الكثير من القصص التي يتعرض لها

المجتمع تكشف حقيقة ذلك.

فإن هذه المرأة التي لم تتعلم كيف تتعامل مع زوجها وما هي حقوقه وكيف تربي أولادها وتستقبل زوارها ونحو ذلك فإنها ستأثر سلباً على شخصية هذا الكادر وعمله.

وهذا يكشف لنا أهمية الثقافة الإسلامية والعامة وأهمية ثقافة كل أفراد المجتمع الذين يعيشون في أرض واحدة وتحت سماء واحدة، يتزاورون ويتصاهرون فيما بينهم، ولعل قوله تعالى إشارة إلى ذلك: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾^(١).

فالتعارف من المعرفة وهو التواصل والتزاور على أساس التبادل الثقافي والاجتماعي والسياسي والعلمي وذلك هدفه.

كيفية تثقيف المجتمع

ولعلنا لا نستطيع أن نعطي برنامجاً واحداً لكل أطراف المجتمع، إما لتفاوت المستوى العلمي للناس وإما لتفاوت أوقات فراغهم بين من يعمل صباحاً وعصراً وليلاً، وإما لتفاوتهم في حب أساليب الثقافة والتبليغ، فبين محب للأسلوب القرآني وبين محب للأسلوب القصصي وبين محب للاختصار وبين محب للإطالة وهكذا. وهذا يصعب المهمة على المتصددين إلا إذا كان بالإمكان فرز المجتمع على أساس هذه التفاوتات، فيقام درس في الليل لمن عمله في النهار، والعكس كذلك، وتعطى كل مجموعة ما تحب من الأساليب. وهذا أمر صعب ومعقد، لكنه ممكن لا أقل في بعض المجالات.

ومن الأساليب المؤثرة والمجربة هي زيارة العوائل من قبل المثقفين والعلماء

(١) سورة الحجرات: ١٣.

فيدخل إلى المنزل ويتعارف مع الأب والإبن والبنات، ثم يسأل عن أحوالهم المادية والمعيشية والصحية، ثم يتعرض لبعض الأمور الثقافية مقدماً للأهم على المهم، كالكلام عن العفة والشرف والحجاب، والإلتزام بالواجبات المهمة والثبات عليها والإلتزام ببعض الآداب والمستحبات السلوكية، بأسلوب مشجع ومبسط أو مدعوم بالقصص، وإن استطاع إقامة صلاة جماعة بنفس هذه الأسرة فهو مهم.

وهذا الأمر ليس بالأمر الصعب، نعم يحتاج لتنسيق مسبق ومتابعة حثيثة. ومما جرب وترك الأثر الإيجابي على الأولاد عندما يدخل الشخص المعمم إلى المنزل ويجلس قريبهم.

إضافة إلى الجرأة عند الأسرة على الأسئلة بعد التعارف، الأمر الذي لا يتم في المسجد أو الحسينية، إذا قلنا أن هذه العوائل تأتي إلى هناك، فإن نسبة من يأتي إلى المساجد والحسينيات هي ٥٪ تقريباً، فمثلاً من أصل ١٢,٠٠٠ نسمة في القرية يأتي منهم إلى المساجد المتعددة في القرية ٢٠٠ شخص، وإلى الحسينية في أفضل الحالات ٥٠٠ شخص.

وهذا الأمر خطير على صعيد نسبة الذين يتلقون الثقافة، هذا إذا كان من يأتي إلى المسجد والحسينية يستفيد مائة في المائة والآخر ٥٪ لا يستفيد إلا نصفهم أو أكثر بقليل، وهناك الولايات .

وأيضاً إذا قلنا أن من يستفيد يطبق، والآخر ٥٪ لا يتعدى هذا النصف، وبالتالي فنسبة الاستفادة العملية هي قريب ١,٢٥٪، فانظروا بين هذه النسبة وبين النسبة التي تحصل من زيارة كل عائلة على حدة.

إضافة إلى نوعية الفائدة ووقتها ففي المسجد والحسينية فإن نوعية الفائدة محصورة في الموضوع الواحد الذي يطرحه الخطيب والقارئ، وكذلك في وقت لا يتعدى في الغالب النصف ساعة.

بينما زيارة المنازل أو غيره من الأساليب التي يخطط لها، فأولاً لا تقتصر على

موضوع محدد، وكذلك لا تحدد بوقت فقد تستمر لساعتين ومن دون ملل. نعم الأساليب التبليغية الثقافية المجربة والتي تأتي بالدرجة الثانية بعد زيارة المنازل هي السهرات الليلية في المنازل التي تجمع عدداً كبيراً من الناس، ولها تأثيرها ونسبتها قريبة من نسبة زيارة المنازل. والخلاصة ينبغي التأمل من قبل المختصين والمتصددين لوضع أساليب حديثة من أجل تثقيف المجتمع مع ملاحظة تفاوت المجتمعات في الدول.

أثر عنصر النساء على الثقافة

في البحار عن النعماني عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كأنني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه ثم لا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت، فيعطيكم في السنة عطاءين ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه حتى إن المرأة لتفضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

لا بد من التأكيد على العنصر النسائي المؤثر في التبليغ ونشر الثقافة، وذلك لسهولة التحرك بين العوائل والأسر، ولتوفر الوقت لديه - غالباً - أكثر من غيرها. والمرأة كالرجل في وجوب تثقيفها وفي وجوب الاستفادة منها للتثقيف، ولا ضير من إعداد كوادر من النساء مع مراعاة الأحكام الشرعية المتعلقة بعملها من قبل رعاية العفة والحجاب وإذن الزوج أو الأب أو عدم إهمال المنزل وتربية الأولاد. وبعض الأمور الثقافية قد تكون مختصة بالنساء من قبيل ثقافة تربية الأولاد ورعاية شؤون البيت وثقافة آداب التعامل مع الزوج، فإن هذه الأمور المعني بها أولاً وبالأساس هي المرأة، فلا بد من إعداد حثيث لهذا الأمر ليدخل في برامج التثقيف العامة التي يحتاجها المجتمع.

(١) غيبة النعماني: ١٢٥، وبحار الأنوار: ٥٢ / ٣٥٢ باب ٢٧ ذيل ١٠٦.

وهذه الأمور المختصة بالمرأة هي عماد المجتمع وتقدمه خاصة ما يتعلق بتربية الأولاد وتنشئتهم ليكونوا أمل المستقبل وقادة الأمة. فلا بد من التركيز على هذا الأمر ووضع الخطط والبرامج له. ومن خلال بعض التجارب الإجتماعية نجد أن الكثير من المشاكل الزوجية ناتج عن عدم ثقافة المرأة ثقافة إسلامية فيما يرتبط بالحياة الزوجية، ويؤدي قسم كبير منها الى حالات طلاق، وقد فصلناه في كتابنا فاطمة بنت محمد قدوة للنساء.

الحذر من الثقافة الغربية

من المسائل التي هي ركيزة دولة الإمام المهدي عليه السلام العودة الى الثقافة الإسلامية وترك ثقافة الإستكبار وأعداء الإنسانية التي تنتشر في كافة البلاد الإسلامية وغيرها. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(١). بعث سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل عليهم السلام من أجل إحياء النفوس والأمم، فما أتى به الأنبياء عليهم السلام كان مرتبطاً بعامة الناس، فجاء ما ينظم علاقة الإنسان بمجتمعه ويبين له حسن الإرتباط مع أخيه وزوجته، ويفرض أهمية برّ والديه. فكانت الأحكام الشرعية والآداب الإسلامية والفضائل الحسنة من أجل إحياء ضمير الإنسان وحياة أفضل في الدارين، دار الدنيا وهي دار العمل، ودار الآخرة وهي دار الجزاء والثواب.

ولم يترك الإسلام أي حكم أو أدب يتعلّق بالإنسان وحياته وشؤونه إلا وأتى بها، بأفضل أسلوب وأدقّ طرح وأعظم فائدة لهذا الإنسان سواء على نفسه أم عياله أم مجتمعه. أتى القرآن الكريم والنبى صلى الله عليه وآله وترك لنا أهل البيت عليهم السلام ثقافة غنية وعادات تحيي نفوسنا وتجعل لنا نوراً نمشي به بين الناس، ما على الإنسان إلا أتباعها

(١) سورة الأنفال: ٢٤.

والمداومة عليها.

لكن أعداء الإنسانية وطواغيت كل عصرٍ زرعوا ثقافات معادية وعادات سيئة وأتوا بها إلى البلاد الإسلامية لتكون بديلة عن ثقافة وعادات القرآن والنبي وأهل بيته عليهم السلام.

وتماشى كثير من الناس مع ذلك بل أصبحوا أداة لتنفيذ هذه المعصية العظيمة: فبتنا عندما نرى شيئاً جميلاً أو خارقاً نقول: (أتونا بالخشب لندقّ عليه) وتخلينا عن ثقافة الإسلام القائلة أن نصلّي على محمدٍ وآل محمد، أو أن نقول: ما شاء الله، سبحانه الله، الله أكبر.

فرض الإسلام ثقافة بين الناس وهي التعاطف والتراحم والتعامل بالحسنى والتزاور وإلقاء السلام فيما بيننا، لكن بدأ الناس بالتخلّي عن ذلك والتمسك بالعادات الغربية المنحرفة القاضية بافتعال المشاكل والفتن بين الناس وظلمهم واستعمال الكلام البذي والقطيعة بين الناس والأرحام وترك السلام أو عدم المبالاة به، أو السلام بغير تحية الإسلام (السلام عليكم واستبدلوها بمرحباً...).

أصبحنا نرى ونسمع عن خلاف بين الأب وابنه والأخ وأخته والعم وابن أخيه، بل قد يستمر هذا الخلاف لسنوات ويموت بعضهم وهو لا يكلم الآخر ولا يراه. كل ذلك أثر على نفوسنا ومجتمعنا وأخلاقنا، فتراجعنا من كل النواحي وأئمتنا بكل الأفعال وحُرمتنا من كثير النعم التي وعد الله تعالى المطيعين بها والمتأذبين بالأداب الحسنة والأخلاق الفاضلة.

نحن أيها الإنسانيون مدعوون لإحياء إنسانية الإنسان بإحيائنا للأدب المحمديّة والفضائل الإسلاميّة والتي بها نحيا أنفسنا وأهلينا.

نحن مدعوون للتخلّي عن عادات الغرب الكافر وثقافته ولباسه وشكله، لأنّ التمثّل بهم ولباسهم وأشكالهم من الأمور التي يمقتها الله تعالى.

بل التعامل معهم وشراء بضائعهم الداعمة للإستعمار والإستكبار مشكل شرعاً لما

فيه من تضعيف للإسلام والمسلمين وثقافتهم ومنتوجاتهم.
أيها المسلمون، الإسلام يعلى ولا يعلى عليه والمسلم عزيز مكرم عند الله تعالى،
فلماذا ننهر بالكفار المستكبرين وعاداتهم وثقافتهم بل ومنتوجاتهم وقد أذلهم الله
تعالى لما في قلوبهم من الحقد والبغض للإنسانية، وما في أيديهم من ضرر لشعوب
العالم.

قال إمامنا الصادق عليه السلام: «أوحى الله إلى نبي من الأنبياء: قُلْ للمؤمنين لا تلبسوا
لباس أعدائي ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا
أعدائي كما هم أعدائي»^(١).

(١) مفاتيح الجنان: ٨٣٦.

٣ - الإعداد الأمني

وهذا الأمر ليس من اختصاصي، فذكرناه من باب تتميم أقسام الإعداد لدولة المهدي عجل الله فرجه الشريف.

وذكرنا سابقاً في الشرط الرابع من شروط الإعداد: السرية في كل شيء، وأهميتها في العمل، وذكرنا هناك حديث أمير المؤمنين عليه السلام: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان لها»^(١). وقوله عليه السلام: «صدر العاقل صندوق سره»^(٢).

وقوله صلوات الله عليه: «من كتم سره كانت الخيرة بيده»^(٣).

وقوله عليه السلام: «استعينوا على أموركم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود»^(٤).

وما ينبغي التنبيه عليه هو أهمية هذا القطاع وعدم إهماله لأن كل الأمور نجاحها مرتبطة به كما يفهم من حديث الأمير عليه السلام: المتقدم في سرية قضاء الحوائج، فالسرية في قضاء الحوائج من الأمور المهمة خاصة في الحوائج والأهداف المصيرية أو التي تضر بمصالح البعض الداخلي أو الخارجي.

وبالأخص فيما يتعلق بالإعداد لدولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف دولة إقامة العدل وإمارة الظلم، الأمر الذي قد يكون هناك من يخطط لإفشال كل تمهيد أو إعداد يضر بمصالحهم الشخصية التي تبني على الظلم والجور.

والإعداد الأمني ليس مختصاً فقط بسرية العمل بل مجاله واسع خارج عن مقصود الكتاب ومجانب لمعلومات صاحبه، ندعه لأهله.

(١) الرواشح السماوية: ٣١٣.

(٢) نهج البلاغة: ٤ / ٤.

(٣) نهج البلاغة: ٤١ / ٤.

(٤) تحف العقول: ٤٨.

٤ - الإعداد الأخلاقي والسلوكي

وهذا القسم له ربط بالإعداد الثقافي المتقدم بل هو جزء منه، أفردناه هنا لأهميته. ونقصد به ما جاء من أجله رسول البشرية صلى الله عليه وآله بقوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(١).

وما يفهم من الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله بمبعثه قد أكمل مكارم الأخلاق وأتمم الآداب، الأمر الذي لا يترك لأحد المجال أن يتقاعص عن الإقتداء بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله في معرفة هذه المكارم نظرياً، ثم تطبيقها عملياً كما كان يفعل صلوات الله عليه وآله.

أهمية الأخلاق العامة في المجتمع

قال السيد الخامني: إن الهوية الأخلاقية هي الهوية الحقيقية للمجتمع، أي أن مركز الثقل في المجتمع هو القطب الأخلاقي، وجميع الأمور الأخرى إنما تدور حول محورها.

فعلينا أن نولي الأخلاق أهمية كبيرة، وعلى الإذاعات والتلفزة وكافة وسائل الإعلام التخطيط في مجال نشر الفضائل الأخلاقية وتفهمها وبيانها، كالأخلاق السلوكية لأفراد المجتمع، والإنضباط الاجتماعي، والنظم والتخطيط، والأدب الاجتماعي، والاهتمام بالأسرة، ورعاية حقوق الآخرين، وحفظ كرامة الإنسان، والإحساس بالمسؤولية والاعتماد على النفس، والتحلي بالشجاعة الذاتية والوطنية، والقناعة التي هي من أهم الفضائل الأخلاقية في المجتمع.

(١) بحار الأنوار: ١٦ / ٢١٠.

ولو أننا قد تعرضنا حالياً في بعض المجالات إلى المصائب، فمرد ذلك إلى غفلتنا عن السجية الحسنة.

وكذلك الأمانة والصلاح ومساندة الحق وابتغاء الجمال بمعنى اختيار الحياة الجميلة من الناحيتين الظاهرية والباطنية، وتجنب الاستهلاك، واختيار العفة، واحترام الأبوين والأستاذ.

هذه هي فضائلنا الأخلاقية، التي ركز عليها الإسلام وحثَّ عليها أهل البيت عليهم السلام، وعلى العلماء الأعلام وأصحاب الأقلام النيرة دعم هذه الفضائل في كافة البرامج التلفزيونية أو غيرها التي تعدونها وفي كل مسلسل وحوار وكلمة واجتماع ومكالمة هاتفية أو تقرير أو مقالة حتى لا يتم نقضها أو تضييعها^(١).

والأخلاق الإلهية والمكارم الأخلاقية وضحتها وفصلتها الشريعة الإسلامية المقدسة، سواء ما يتعلق منها بالإنسان ذاته كالصبر، والشكر، والإخلاص، والقناعة، أو ما يتعلق منها بصلاته مع الآخرين كالتسامح، والتواضع، والإيثار، وتكريم الناس، أو ما يتعلق منها بعموم المجتمع الإسلامي.

للأخلاق الإسلامية مجال واسع. وهي تلك الأمور نفسها التي تركزت معظم جهود الأنبياء عليهم السلام والأولياء والشخصيات الكبرى في الأديان الإلهية، وكذا في الإسلام تركزت جهود الرسول الأعظم والأنمة الأطهار عليهم السلام على بنائها. ولاشك أن هذه الأمور لا تنال في ظل الحكومات الجائرة إلا بشق الأنفس، كما ذكرنا من قبل... يجب أن نبدأ نحن والخطباء والمثقفون والكتاب ومن ييدهم وسائل الإعلام، وغيرهم لتعليم وإشاعة الأخلاق بين الناس؛ ليكون الله أيضاً عوناً لكم، ويرضى قلب صاحب الزمان عنكم وعننا، وتكون الهداية الإلهية معنا بإذن الله، ولتحظى روح إمامنا الكبير الخميني (رحمة الله عليه) من هذه الحركة الأخلاقية بالفيض والرحمة^(٢).

(١) كلمة خطابية أُلقيت في ١٧ / شوال / ١٤٢٥ هـ الموافق: ١١ / ٩ / ١٣٨٣ هـ.ش.

(٢) كلمة خطابية أُلقيت في ٢٧ رجب ١٤١٧ هـ.

الإعداد الأخلاقي النظري

والإعداد الأخلاقي لظهور الإمام ودولته يبدأ أولاً بالإعداد النظري، وذلك بوضع برنامج تثقيفي من أجل بيان أصول الأخلاق والآداب، كما ذكرنا في الإعداد الثقافي سابقاً.

ثم بعد وضع هذا البرنامج أو الدراسة، يبدأ العمل على تنفيذه بواسطة أخصائيين الذين يقومون بدورهم بتعليم هذه الأصول للناس أو الكوادر أو المجتمع بأكمله على ما ذكرنا سابقاً.

هذا فيما يرتبط بالجانب النظري والذي يعود إلى الإعداد الثقافي.

الإعداد الأخلاقي العملي

إن بيان أصول الفضائل والأخلاق لا يعني الوصول إلى مجتمع يعمل بالصفات الفاضلة، بل نحتاج إلى خطوة أخرى هي تنفيذ هذه الأصول وتطبيقها عملياً. وهذا الأمر أيضاً يحتاج إلى دراسة وتخطيط، فإن التجربة أن هناك صعوبة في تطبيق مَن درس أصول الفضائل هذه الفضائل، فهو إما ينساها وإما يتناساها، وإما يخطئ في تطبيقها.

لذا لا بد من برنامج من نوع خاص يتكفل بذلك:

برنامج ضمان تطبيق الأخلاق

وهذا البرنامج فيما أعلم لا يخضع لنظريات علمية بل لتجارب إجتماعية، خاصة أن هذا الأمر يختلف من مجتمع لآخر، ومن عائلة لأخرى ومن فرد لآخر. ونعني بالبرنامج هو أسلوب عملي يشجع الفرد أو المجتمع على الإلتزام بالآداب

والمستحبات الشرعية أو ترك رذائلها، نعم زمانه بعد الإعداد الثقافي، أي لا بد من كونه مسبوقاً بتعليم الفرد والمجتمع الآداب ومعناها وأثارها، وكذلك الرذائل وأثارها. ولا بد وأن نعترف بصعوبة هذا الأمر وكلفته، وأيضاً بعدم نجاحه في كل مصاديق الأخلاق والرذائل.

فمثلاً عندما نعلم باستحباب زيارة المراقدين المشرفة للمعصومين، نقوم ببرمجة ذلك ضمن رحلة جماعية مستفيدين من وقتها لتطبيق جملة من الآداب كاستحباب التسمية عند كل فعل، الطعام، الشراب، فتح الباب، اللبس، الغسل... ويتم ذلك جماعة كي يلتزم به الجميع، وكذلك إذا مرّ يوم خميس، يذكر الجميع بقص الأظافر، وليلاً باستحباب زيارة عاشوراء، وتقام جماعة.

وهكذا صبيحة يوم الجمعة يقرأ دعاء الندبة.

ويشجع الجميع على إقامة الصلاة جماعة، وعلى التذكير بتسبيح الزهراء واستحباب سجدة الشكر، وتعقيبات الصلاة اليومية.

وعندما نتعلم استحباب زيارة الجيران يشجع الناس على ذلك عملياً بمصاحبتهم إلى زيارة جيرانهم.

ويمكن هنا الاستفادة مما تقدم من أساليب التبليغ: زيارة العوائل في بيتها - كأن تزار مثلاً ليلة الجمعة، وتقام الصلاة جماعة مع الأب والأم والأولاد، وتقرأ زيارة عاشوراء ومستحبات الصلاة المذكورة سابقاً.

وعندما يسمع الناس استحباب خدمة الإخوان وعظيم ثوابه، علينا إنشاء جمعيات خيرية هدفها خدمة الناس على الطريقة الإسلامية، بالمساعدة مع التثقيف على هذه الآداب، مثلاً إذا أرادت الجمعية أو المجموعة أن تقدم مساعدة لفقير أو عائلة، فتأتي بنفسها إلى المنزل وتعلمهم بأسلوب هادئ وعملي معنى المساعدة وثوابها، والحفاظ على النعمة وشكر الله تعالى على هذه النعم بدل شكر المخلوق، ثم تبين بعض المستحبات وتقام الصلاة جماعة في تلك الفرصة مع المستحبات.

وينبغي هنا - كما أشرنا سابقاً - الاستفادة من عنصر النساء، الذي له دور كبير في هذا المجال، خاصة في بيان الآداب والمستحبات والأدعية، بل حتى إقامة الجماعة الذي لا إشكال فيه شرعاً إذا كان الجميع نساء.

ثم يمكن تطبيق فضائل الأخلاق بواسطة المسابقات المشجعة - سواء في المدارس أو خارجها - فبالإضافة للفائدة العلمية من المسابقة، يستطيع المعنيون الاستفادة منها لتطبيق بعض الفضائل فمثلاً: يوضع في المسابقة من ضمن الأسئلة أن من يبقى على الوضوء ثلاثة أيام متوالية أو يواظب على تسبيح الزهراء بعد الصلاة يحصل على حق الاشتراك في القرعة، أو أن من يمتلك سيارة وينقل المارة المتواجدين على الطرقات^(١) من مكان إلى مكان، ويأتي بأسمائهم وعناوينهم، له حق في كذا وكذا.. ونحو ذلك من البرامج العملية التي يمكن للإنسان تطبيقها ولا تخفى على المتأمل.

(١) ينقل بعض العرفاء أن لكل شيء زكاة وشكر وزكاة السيارة نقل المارة عن الطرقات، وقد فصلنا ذلك في كتابنا «معجز الصلوة وآثارها».

أهمية الأخلاق في بناء دولة الإمام عليه السلام

للأخلاق أهمية قصوى في الحياة الاجتماعية ولسنا هنا بصدد بيان ذلك، فالكتاب كله ليس مختصاً بذلك، إنما نريد الإطالة على أهمية الأخلاق وأثرها في دولة الإمام عجل الله تعالى فرجه.

وبما أن الأخلاق هي مجموعة التزامات فعلية وقولية وسلوكية من قبل الناس، فإن ذلك سينعكس لا محال على أي عمل في المجتمع - سلباً أو إيجاباً - وبالأخص الأعمال الإلهية وعليه فللأخلاق أثر مهم على الإعداد لدولة العدل والظهور، وإن أهم شرط للكون من اتباع هذه الدولة الكريمة هو التخلق بأخلاق الأنبياء والأئمة عليهم السلام، والالتزام بالمفاهيم السلوكية التي تجعل الوصول إلى الهدف أسرع وأتقن.

٥ - الإعداد الصحي أو البيئي

والمراد به أن يهيئ الإنسان لنفسه صحة سليمة لكي يقدر على عبادة الله سبحانه والقيام ببقية أعماله المطلوبة منه.

ومن الأمور العبادية ما نحن بصدد الكلام عنه هو الإعداد لدولة القائم المهدي عليه السلام.

وعليه فالحفاظ على صحة الإنسان وتجنب المرض ^(١) مقدمة مهمة لواجب مهم. نعم للصحة أهمية حتى على غير هذه الدولة لتربية الأولاد وبناء الأسرة والعمل و... إلا أننا في صدد الكلام عن هذه الدولة.

وبناءً على ذلك على الإنسان الرسالي الذي ينتظر هذه الدولة ويؤمن بأهدافها أن يحافظ على جسده المادي بالامتناع عن ما يسبب المرض، كالتدخين وأكل وشرب ما يضر، أو استعمال وفعل ما يؤدي إلى أذية البدن، كالسرعة في السيارة أو الدراجة. والخلاصة كل ما يؤدي إلى ضرر، أو زيادة ضرر وأذية الإنسان - الأمر الذي يعتبر محرماً شرعاً - فهو مانع عن الوصول إلى هذه الدولة المباركة.

وعلى المتصددين إعطاء نوع من الأهمية لهذا الموضوع المهم والمؤثر على الكثير من القضايا، فإن المرض المعتد به مانع عن القيام بالكثير من الأمور الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والاقتصادية وغيرها، بل أحياناً لدغة حيوان بسيط كالعقرب، يمنع الإنسان من أدائه لأهم واجباته الاجتماعية والسياسية وغيرهما، وهذا يبين لنا

(١) المراد بالمرض هنا ما يحصل بتقصير البشر، لا ما يحصل نتيجة البلاء الإلهي.

أهمية الصحة كما قال رسول الله ﷺ: «الصحة والأمان نعمتان مجهولتان»^(١).
والخلاصة الحفاظ على صحة الإنسان ومنع المرض المحتمل، مانع عن الإعداد
لدولة الإمام عليّ.

هذا بالنسبة للحفاظ على صحة الفرد.

أمّا الحفاظ على البيئة في المجتمع فأيضاً لها أهمية وليس الكتاب محل بحثها إنما
نبحث هنا ما يؤثر منها على الإعداد والتمهيد لدولة الحق.

وتلوث البيئة تلوثاً كبيراً يعدّ مانعاً عن الكثير من الأعمال المهمة في المجتمع كما
تقدم في الصحة، لأنّ تلوث البيئة يؤثر على صحة الفرد ويؤدي إلى مرضه، والمرض
كما تقدم مانع عن العمل.

قد يقال أن تلوث البيئة لا يؤثر أثراً مباشرةً على صحة الفرد ولو بالمنظور القريب.
ونقول في معرض الجواب - وبما يختص بكتابنا- أننا في معرض التمهيد لدولة
نموذجية لا مكان للظلم والجور فيها، والتلوث البيئي المؤثر على صحة الناس منه ما
يكون ناتجاً عن الظلم والجور كالمواد الكيميائية وأثار الحروب والدمار واستغلال
الطبيعة بمواد ضارة أو محرّمة دولياً من أجل تكثير الإنتاج - الإقتصادي والزراعي....
ونحو ذلك.

والتمهيد لهذه الدولة أحد أركانها السعي لزوال الموانع، والجور أحد الموانع
المهمة لهذه الدولة المباركة التي هدفها إزالة الظلم والجور.

فأحد أهداف الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو إزالة الجور الناتج عن
التلوث البيئي، والتمهيد والإعداد مجاله أهداف الإمام تحقيقاً أو تقريباً.

ومن هنا ينبغي لكل من يؤمن بهذه الدولة التي تحقق حلم الأنبياء ﷺ أن يسعى
للتخفيف من التلوث البيئي الذي يضر بهذه الدولة ويأخذ من وقت إمامنا المفدى

(١) مستند الرضا (ع): ١٢٠.

وقتاً كبيراً لإزالته، فإن أي تلوث يبني نقدر على إزالته ونتهاون فيه فإننا بذلك نضيع وقتاً مهماً للإمام عليه السلام عند ظهوره لإزالة هذا التلوث الذي يزداد يوماً بعد يوم ويتضاعف، فإذا كان إزالة تلوث ما يحتاج ليومٍ ونهاون الناس في إزالته فإنه يحتاج عند ظهور الإمام عليه السلام لإزالته أكثر من مائة يوم، لأن التلوث يتفاعل مع نفسه ومع محيطه ليزداد ويشكل خطراً أعظماً.

والتخفيف من التلوث ليس منحصرأ بالجمعيات والمؤسسات أو الدول بل يشمل كل فرد في محيطه، سواء ما يتعلق بالنفايات أو قطع الأشجار أو استعمال أي مادة قد تضر الأرض والطبيعة، أو الإكثار من التدخين في الأماكن المحصورة .
وكما هناك تقصير من الدول والمؤسسات في توعية الناس لخطر التلوث القادم والعمل على تخفيفه.

ونكتفي بهذا القدر وإحالة العراء على الكتب المختصة بهذا المجال .



مركز الأبحاث الإسلامية

١٩٩

بحوث في التهادوية

مجموعة مقالات ومحاضرات الاستاذ المحقق الفقيه المدقق
سماحة آية الله الحاج الشيخ محمد جواد الفاضل النكراني



بإعتماد

محمد حسن دانش

- ◀ سرشناسه: فاضل لنکرانی، محمدجواد، ۱۳۴۱ -
- ◀ عنوان و نام پدیدآور: بحوث فی المهدویة / محمدجواد فاضل لنکرانی.
- ◀ مشخصات نشر: قم: مرکز فقهی ائمه اطهار علیهم السلام، ۱۳۹۵.
- ◀ مشخصات ظاهری: ۳۹۵ ص.
- ◀ شابک: ۲ - ۰۵۴ - ۳۸۸ - ۶۰۰ - ۹۷۸
- ◀ وضعیت فهرست‌نویسی: فیبا.
- ◀ موضوع: محمد بن حسن (عج) - امام دوازدهم، ۲۵۵ق -
- ◀ موضوع: مهدویت
- ◀ رده‌بندی کنگره: ۱۳۹۵ ۳ ب ۲ ف / ۴ / BP۲۲۴
- ◀ رده‌بندی دیویی: ۲۹۷/۴۶۲
- ◀ شماره کتابشناسی ملی: ۴۶۰۰۴۰۳



انشارات مرکز مهدویت

بحوث فی المهدویة

ناشر: مرکز فقهی ائمه اطهار علیهم السلام

حضرت آیت‌الله محمدجواد فاضل لنکرانی ○ باهتمام: محمدحسن دانش

نوبت چاپ: اول / ۱۳۹۵ ○ شمارگان: ۳۰۰ نسخه

قیمت: ۲۰۰۰۰ تومان ○ چاپ: چاپخانه یاران

شابک: ۲ - ۰۵۴ - ۳۸۸ - ۶۰۰ - ۹۷۸

مراکز پخش (ع)

قم، میدان معلم، مرکز فقهی ائمه اطهار علیهم السلام، تلفن: ۳۷۸۳۲۳۰۳ و ۳۷۷۴۹۴۹۴

قم شعبه ۱: خیابان ارم، جنب مدرسه کرمانی‌ها، تلفن: ۳۷۷۴۴۲۷۱ و ۳۷۷۴۴۲۸۱

شعبه تهران: سه راه ضرابخانه، پاسداران، خیابان شهید کاشی‌ها، پلاک ۶، تلفن: ۲۲۸۴۳۹۶۵

شعبه مشهد: چهارراه شهدا، خیابان آیت‌الله بهجت، نبش بهجت ۹/۱، مقابل اداره بهزیستی، تلفن: ۳۲۲۲۰۱۶۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المهدوية ومستقبل العالم في ظل القرآن

«الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»^١.

موضوع البحث

إنَّ المحققين والباحثين في آيات القرآن الكريم يعلمون جيداً بوجود آيات كثيرة في القرآن تقرّر بصراحة بالغة مسألة المنقذ والمصلح لعالم البشرية الإمام بقيّة الله الأعظم عليه السلام، بحيث إنَّ هذه الآيات الشريفة تطرح هذا المفهوم بوصفه أمراً مسلماً وحادثة حتمية ستقع بشكل حتمي في المستقبل.

وطبعاً ورد في الروايات الشريفة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام ما يؤكد هذا المعنى، وقد ذهب المفسرون من الشيعة والسنة إلى صحّة هذا المفهوم المستنبط من القرآن والسنة، ومن هذه الجهة نسعى في هذا المقال لتقديم «بحث ولائي حول هذه الآيات القرآنية في موضوع المهدوية»^٢.

١. سورة الحج، الآية ٤١.

٢. في المؤتمر العالمي لـ «الإمام المهدي ومستقبل العالم» الذي أقيم في جامعة الكوفة في

البحث الدلالي في الآية ٤١ من سورة الحج التي تدل على مسألة المهدوية
ومن جملة الآيات التي تدل على مسألة المهدوية وعصر الظهور، الآية ٤١ من
سورة الحج حيث يقول تبارك وتعالى في هذه الآية:

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزُّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^١.

وبعبارة أخرى، إن الله تبارك وتعالى في هذه الآية الشريفة يقرّر هذه الحقيقة،
وهي أن الأشخاص الذين منحهم القدرة والسلطة على الأرض سوف يتحركون
على صعيد الإتيان بأربعة أعمال أساسية، وهي عبارة عن، «إقامة الصلاة»، «إتيان
الزكاة» و«الأمر بالمعروف» و«النهي عن المنكر»

ولكن كما هو واضح أن هذه الآية الشريفة تحتوي على جملة شرطية هي عبارة
عن: «إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ»، والتوصيات الأربع اللاحقة المذكورة في هذه الآية
مرتبة على هذا الشرط، ومن هذه الجهة لا بدّ في بداية الأمر الالتفات في هذا
المجال إلى ثلاث نقاط كمقدمة.

بيان ثلاث نقاط مهمة

كما أسلفنا آنفاً، وقبل الورود في تفاصيل البحث، ينبغي في بداية الأمر تقديم

^١ العراق في ٣١ / اردبيهنست إلى ٢ / خرداد ١٣٩٢ هـ ش وبحضور شخصيات دينية بارزة
ومشاركة أكثر من ستمائة عالم ديني من بلدان، إيران، العراق، مصر، الكويت، لبنان، وسورية،
وتمّ تقديم مقالات تخصصية عدّة في مسألة المهدوية لمدة ثلاثة أيام وإحدى هذه المقالات
المقالة التي قدمت من قبل آية الله الاستاد الشيخ الحاج محمد جواد الفاضل اللنكراني دامت
بركاته وموضوع المقالة: «بحث في دلالة الآية ٤١ من سورة الحج على موضوع المهدوية».

١. سورة الحج، الآية ٤١.

ثلاث نقاط مهمّة كمقدّمة فيما يتصل بمدلول هذه الآية الشريفة، ثمّ استعراض المعنى اللغوي والاصطلاحي في الكلمات الواردة في هذه الآية:

النقطة الأولى: ادّعاء اختصاص الآية بالخلفاء الأربعة من قبل المفسّرين من أهل السنّة

أول نقطة ينبغي بحثها فيما يتعلّق بتفسير هذه الآية الشريفة، هي أنّ مفسّري أهل السنّة يعتقدون بأنّ هذه الآية الشريفة تنطبق فقط على عصر الخلفاء الراشدين بعد النبي الأكرم ﷺ، وفي هذا المسار ذهبوا إلى حدّ ليس فقط أنّهم نسبوا بعض التفاسير والرؤى الموهومة للمفسّرين المتقدّمين من الشيعة بل أصروا على رأيهم هذا أيضاً.

وبعبارة أوضح، إنّ غالبية أهل السنّة ذهبوا في تفاسيرهم إلى أنّ هذه الآية الكريمة مختصّة بالخلفاء الراشدين، وادّعوا أنّ المصداق الأساس للمتمكنين في الأرض من أصحاب القدرة والسلطة من هؤلاء المؤمنين والصالحين هم الخلفاء الأربعة الذين استلموا زمام السلطة والخلافة بعد رسول الله ﷺ، وهؤلاء الخلفاء الأربعة هم الذين عملوا بهذه التوصيات الأربع الواردة في هذه الآية الكريمة، ثمّ إنّ المفسّرين الذين ادّعوا هذه الدعوى بدون دليل أصروا على أنّ المفسّرين المتقدّمين من الشيعة ذهبوا إلى أنّ هذه الآية مختصّة بزمان خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام القصيرة، ثمّ إنّهم حكموا من جانب واحد بعدم قبولهم لهذا التفسير وأصروا على شمول المفهوم القرآني لكافة الخلفاء الراشدين الأربعة، ومن المعلوم أنّ الإماميّة لا حاجة لهم لردّ هذا الادّعاء من قبل علماء أهل السنّة، لأنّه لا يوجد أي أثر لمثل هذا القول وهذه النظريّة في تفاسير الشيعة.

وطبقاً لهذه الرؤية فإنّ المفسّرين من أهل السنّة كفخر الدين الرازي (٥٤٤ -

٦٠٦ هـ ق) في «التفسير الكبير / لسان الغيب»، وإسماعيل بن عمر بن كثير

المعروف بابن كثير (٦٩٢ إلى ٦٩٨ - ٧٧٤ هـ ق) في «تفسير القرآن العظيم / المعروف بتفسير ابن كثير»، وشهاب الدين محمود الآلوسي (١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ ق) في تفسيره «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم»، أرادوا جعل هذه الآية الشريفة من جملة الأدلة على حقايق إمامة الخلفاء الأربعة بعد رسول الله ﷺ، وفي هذا المجال يقول الفخر الرازي:

«وذلك الآية على إمامة الأربعة»^١.

ولكن من خلال البحث في مطاوي هذه الآية الشريفة، يتبين بطلان هذا الادعاء. النقطة الثانية: مناقشة بحث فقهي في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الحكام أو عامة الناس

النقطة الثانية فيما يتصل بمدلول هذه الآية الشريفة، أنه يمكن من خلال هذه الآية استفادة مسألة فقهيّة بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الحكام والولاة.

وبعبارة أخرى، هنا يوجد بحث فقهي ينطلق من هذه الآية الشريفة، وذلك أن بعض الفقهاء ذهبوا إلى أن هذه الآية إذا أمكن استنباط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها فإن هذه الوظيفة لا تقصد عامة الناس، أي أن متعلق التكليف ليس أفراد المجتمع، بل يختص الوجوب بالحكام والولاة الذين يستطيعون من خلال سلطتهم وقدرتهم امتثال هذا الأمر الإلهي، في حين أنه يمكن أن يصل أحد الفقهاء إلى هذه النتيجة وهي، أنه إذا أمكن استنباط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الآية الشريفة فإن هذا الوجوب يتعلق بالحكام فقط لا بعامة الناس، وهذه النقطة المهمة سنبحثها في البحوث الآتية.

١. مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج ٢٣، ص ٢٣١.

النقطة الثالثة، مناقشة بحثين في دلالة الآية الشريفة في نظر مفسري الإمامية
النقطة الثالثة فيما يتصل بمدلول هذه الآية الشريفة، والتي يجدر مناقشتها هنا
هي: هل أن هذه الآية الشريفة تدلّ على الفرضية المطروحة آنفاً وما ذكره أكابر
المحدثين والمفسرين من الإمامية، أم لا؟
وعلى هذا الأساس فلا بدّ في دلالة هذه الآية الشريفة على الفرضية المطروحة
من بيان ومناقشة قضيتين مهمتين وهما:

القضية الأولى: إن هذه الآية بذاتها، وبغض النظر عن الروايات هل تدلّ على
مسألة المهدوية والإمام صاحب الزمان عليه السلام، أم لا؟
القضية الثانية: هل يمكن تطبيق هذه الآية الكريمة بواسطة الروايات على الإمام
صاحب العصر والزمان عليه السلام وبدون ذلك لا يمكن تطبيق هذه الآية على المطلوب؟

بيان ثلاثة مسائل في مفردات الآية

كما تقدّم من طرح ثلاث نقاط كمقدمة لمناقشة مدلول هذه الآية الشريفة، والآن
ينبغي البحث في مفردات هذه الآية المباركة فيما يتصل بثلاث مسائل، ومسألتيان
منها تتصل بالمفردات الواردة في هذه الآية، والمسألة الثالثة ترتبط بأحد المقاطع
المذكورة في هذه الآية الشريفة، وهذه المسائل عبارة عنه

المسألة الأولى: مناقشة ثلاثة احتمالات أدبية في كلمة «الذين»

وأول مسألة في بيان مفردات هذه الآية الشريفة ترتبط ببيان المكانة الأدبية
لكلمة «الذين» الواردة في الآية الشريفة وبيان القول المختار في هذه المسألة، وفي
هذا المجال ثمة ثلاث احتمالات يمكن طرحها هنا، الاحتمال الأول والثاني منها
ذكر في أكثر التفاسير، وهذه الاحتمالات الثلاثة هي:

الاحتمال الأول: «الذين» منصوب محلاً وهو بدل من «من ينصره»

الاحتمال الأول في كلمة «الَّذِينَ» في هذه الآية الشريفة، أنها في موضع

«النصب» يعني عنها «بدل» من عبارة «يَنْصُرُهُ» الواردة في الآية السابقة: «وَلْيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ»^١، ثم جاءت هذه الآية بعد ذلك لتقول: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ...»، والنتيجة أن الموصول وما جاء بعده يكون في موضع النصب وهو بدل من: «مَنْ يَنْصُرُهُ».

الاحتمال الثاني: «الذين» وصف للآية السابقة وبدل من «الذين أخرجوا من...»

والاحتمال الثاني تكون كلمة «الَّذِينَ» في هذه الآية الشريفة وصف لـ «الَّذِينَ» الواردة في الآية السابقة، يعني «الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلْيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ»^٢.

الاحتمال الثالث: «الذين» صفة لـ «المقاتلين والمجاهدين في سبيل الله»

الاحتمال الثالث أن تكون «الَّذِينَ» الواردة في هذه الآية الشريفة، صفة لـ «المقاتلين والمجاهدين في سبيل الله»، وعلى هذا الأساس فالاحتمال الثالث رغم أنه يقترب شيئاً قليلاً عن الاحتمال الأول، ولكنه يختلف عنه لأن الكلام الإلهي في الآية السابقة ناظر إلى الأشخاص الذين يقومون في سبيل الله ويقاتلون في سبيله، ومن هذه الجهة يقول: «وَلَوْلَا دَفَعُ اللهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلْيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ»، والمشكلة الكامنة في هذه الصورة هو أن جملة «مَنْ يَنْصُرُهُ» عنوان عام يعود إلى «وَلَوْلَا دَفَعُ اللهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ...»، ولكن الآية تحدت عن نصر خاص، بمعنى أن كلمة «الَّذِينَ» صفة للمجاهدين في سبيل الله، وهم الذين يدافعون عن الدين في سبيل الله وكذلك

١. سورة الحج، الآية ٤٠.

٢. سورة الحج، الآية ٤٠.

يقاتلون في سبيل الله، وهذا المعنى هو المقصود من الآية التاسعة والثلاثين من سورة الحج التي تقول في مطلعها: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ أَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^١، ثم تتابع الآية الكلام وتقول: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾.

النتيجة أن كلمة «الَّذِينَ» يقصد بها المدافعون والمقاتلون في سبيل الله، الذين تمكنوا في الأرض وانتصروا على أعدائهم واستلموا مقاليد الأمر ولا يكونون مثل الأشخاص من أهل الدنيا الذين ما إن يستلموا السلطة والقدرة فإنهم يستخدمون سلطتهم وقدرتهم لتحصيل الأمور المادية والدينيوية واشباع نوازعهم النفسية وأهوائهم، بل هؤلاء من زمرة الأشخاص الذين وردت التعبير عنهم في القرآن الكريم إذا رزقهم الله تعالى السلطة والقدرة في الأرض واستلموا زمام الحكم والسلطة فسوف يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأخيراً فإن جميع الأمور تعود إلى الله تعالى كما تقول الآية: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

القول المختار في مورد الاحتمالات الثلاثة في «الذين»

وحسب التحقيق في هذه الآية الشريفة نرى أن الاحتمال الثالث أقرب إلى الواقع يعني أن المعنى الأقرب من الاحتمالات الثلاث في كلمة «الذين» وهو الاحتمال الثالث الذي أشرنا إليه آنفاً.

البحث الثاني: مناقشة نقطتين في جملة «مَكَّنَّا لَهُمْ»

البحث الثاني في بيان مفردات هذه الآية الشريفة والتي ينبغي مناقشتها، جملة

«مَكَّنَاهُمْ»، ففي هذا المورد ثمة عدة نقاط مهمة موجودة في هذه الجملة وربما يستفيد بعض الفقهاء من هذه النقاط الموجودة في هذه الجملة وما تتضمن من كلمات بعض الشروط المترتبة على مسألة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والآن السؤال هو: لماذا استخدم الباري تعالى في هذه الآية الشريفة عبارة: «مَكَّنَاهُمْ»، وأساساً ماذا يعني بالتمكين؟ وهل أنه يقصد جميع أقسام القدرة والسلطة، أو ما هي خصائص التمكين في الأرض؟
ومن أجل الإجابة عن الأسئلة المذكورة ينبغي الفات النظر إلى النقاط التالية:
النقطة الأولى: بحث لغوي في كلمة «مَكَّنَ»

للتوصل إلى نتيجة صحيحة ومقبول بداية لا بدّ من مراجعة كتب اللغة، ليستبين معنى كلمة «مَكَّنَ» يقول أرباب اللغة في هذا المجال:
أ) يقول أحمد بن محمد الفيومي (... - ٧٧٠ هـ ق) في كتابه «المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي» بالنسبة للمعنى اللغوي لـ «مَكَّنَ»: «مَكَّنَ فلان عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع»^١.
ويتابع كلامه بالقول:

«ومكّنته من الشيء تمكيناً وجعلت له عليه سلطاناً وقدرة»^٢.

والنتيجة وبحسب هذا الرأي، فإنّ كلمة «تمكين» لا تطلق على جميع أقسام القدرة بل التمكين خاصّ، وهو أن يكون للشخص عند السلطان مكانة وقدرة.
ب) إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي (... - ٣٩٣ هـ ق) يقول في كتابه

١. المصباح المنير، الفيومي، ج ٢، ص ٥٧٧.

٢. المصدر السابق.

«الصحاح في اللغة» بالنسبة إلى تمكن وأنه تعني الحضور المقتدر بالاستقرار والثبات، يقول في هذا المجال:

«والمكن بيض الضب»^١.

وبعبارة أخرى، كما أن الضب «السحلية» يجعل بيضه في الأرض يحفر حفرة ثم يغطي بيضه بالتراب يعمل على مراقبتها لمدة أربعين يوماً، ولذلك يطلق على هذا العمل للضب كلمة «مكن»، أو القدرة على حفظ البيض.

والآن السؤال الذي يطرح هنا هو: لماذا اطلقت كلمة «مكن» على بيض الضب؟ الجواب: إن الضب بما أنه يستقر في مكان الخاص ولذلك يقال عنه «مكن» بمعنى أنه من الممكن أن يستقر ويثبت في تلك الحفرة من أجل وضع بيضه فيها، ومن هذه الجهة قيل عنه «مكن».

(ج) فخرالدين الطريحي (٩٧٩ - ١٠٨٥ هـ ق) في كتابه «مجمع البحرين ومطلع النيرين» يقول مشير إلى معنى «مكن»:

«الناس على مكانتهم أي على استقامتهم وعلى استقرارهم»^٢.

النقطة الثانية: مناقشة مادة «مكنة» في القرآن

التحقيق في أصل وجذر كلمة «مكن» في آيات القرآن الكريم يتبين أن لهذه الكلمة في الكتاب الإلهي معاني أخرى تشبه هذا الأصل، وهنا نلفت النظر إلى عدة موارد:

(أ) مكّن بمعنى مكان الإستقرار والثبات

يقول الباري تعالى في الآية ١٣ من سورة المؤمنون:

١. الصحاح في اللغة، الجوهري، ج ٦، ص ٢٢٠٥.

٢. مجمع البحرين، الطريحي، ج ٦، ص ٣١٧.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾.

وطبقاً لهذه الآية الشريفة فإنَّ النطفة جعلت في «مكين» يعني أننا جعلناه بقدرة في مكان محفوظ، وعبارة «في قرار مكين» بمعنى أنَّ الرحم مكان له القدرة على حفظ النطفة.

ب) مَكَّنَ بمعنى الحكم القوي والمستقر

يقول الله تبارك وتعالى في الآية ٥٤ من سورة يوسف:

﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾.

وطبقاً لهذه الآية الشريفة فإنَّ ملك مصر قال للنبي يوسف عليه السلام أنت الآن لدينا صاحب مكانة وأمين، يعني أنك تملك قدرة ثابتة في أرض مصر. والنتيجة وجد في كلمة مكين معنى الثبات والاستقرار.

ج) مَكَّنَ بمعنى المكان المستقر والثبات

يقول الله تبارك وتعالى في الآية ١٩ و ٢٠ من سورة التكويد:

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾

وطبعاً هناك آيات أخرى وردت فيها كلمة «مكين» ومادة «مكنة» الوجه المشترك بينها وبين الآيات السابقة وبخاصة عندما تكون هذه المادة من باب تفعيل يعني مكنته، أو من باب إفعال يعني أمكنه، فيكون المعنى «الاستقرار المقترن بالقدرة».

إذ فمن ضروريات الاستقرار القدرة والقوة، ففي هذه الصورة إذا كان الإنسان يملك استقراراً، ولا أحد من المخلوقين يستطيع الاخلال في هذا الأستقرار يعني أنَّ الشخص يستطيع حفظ استقراره، وفي هذه الصورة يطلق عليه «السلطنة» أو «التمكين».

بيان القول المختار بالنسبة لاستعمالات القرآن لمادة مكن

ويتبين من مجموع ما تقدّم الكلام فيه، إنّ التمكين يعني الاستقرار والقدرة التي تستلزم تكويناً لـ «السلطنة» ولكن يمكن أن يقال إنّ تفسير التمكين بالسلطنة هو لازم المعنى، أي أنّ المعنى الأصلي لكلمة التمكين ليست هي السلطنة بل إنّ السلطنة من ضروريات ومن لوازم التمكين، والنتيجة:

أولاً: إنّ معنى كلمة مكن هو الاستقرار المقترن بالقدرة والقوة، ومن ضروريات الاستقرار في البعد الوجودي السلطنة والحكومة، ولازمها الشدّة في بعض الحالات. ثانياً: يتبين ممّا تقدّم ذكره معنى كلمة «مكّناهم» بشكل إجمالي أيضاً.

البحث الثالث: مناقشة عدّة احتمالات في جملة «في الأرض»

الموضوع الثالث في دراسة مفردات الآية الشريفة، التحقيق حول هذا السؤال، وهو أنّ «الألف واللام» الموجودة في كلمة «الأرض» ما هو نوعها ومن أي أنواع «الألف واللام»؟ وفي مقام الجواب: ينبغي القول بوجود احتمالين في هذا المجال وهما:

الاحتمال الأول: أنّ «ال» للعهد

وهذا يعني أنّ الألف واللام في كلمة «الأرض» للعهد، يعني يقصد بها أرض معيّنة وخاصّة وأنّ أولئك الأشخاص المذكورين في هذه الآية الشريفة ومن يمكنهم الله تعالى سيكون ذلك في أرض خاصّة، وبالتالي يكون معنى الآية:

«الذين إن مكّناهم في قسم محدود من الأرض، فسوق يقيمون الصلاة...»

الاحتمال الثاني: أنّ «ال» للجنس

وهذا الاحتمال يعني أنّ الألف واللام في كلمة «الأرض» لبيان جنس الأرض التي سيتحقّق فيها التمكين والسلطنة لأولئك الأشخاص، لا أنّها أرض معيّنة

ومحدود، وفي هذه الصورة يكون معنى الآية:

«الذين إن مكنّاهم في جميع الأرض وتسلطوا على كافّة بقاع الأرض فسوف

يقيمون الصلاة و...»

القول المختار: في هذين الاحتمالين في البحث الثالث

ومعلوم أنّ المقصود من الألف واللام في الآية الشريفة هو: «جنس الأرض»، يعني هذا التمكين سيحقق في أي نقطة من الأرض يصدق عليها هذا العنوان، وبعبارة أخرى، وفقاً لهذا الاحتمال فإنّ الأرض تشمل جميع الأقطار وبقاع الأرض، ولا تختصّ ببقع منها، وعلى هذا الأساس وطبقاً لهذه التفسير أنّ التمكين ينتج عدّة أمور من قبيل «إقامة الصلاة» و«إيتاء الزكاة» و«التواصي والأمر بالمعروف» و«النهي عن المنكر» وطبعاً سيأتي في البحوث التالية ما هو المقصود من الآية الشريفة في كلمة المعروف والمنكر، وهل أنّه يشمل «مطلق المعروف والمنكر» أو «معروف خاصّ ومنكر خاصّ»، لأنّه لا شك أنّ مقصود من الآية الشريفة، من الصلاة والزكاة هي الواجبات المعيّنة والواردة في الشريعة.

مناقشة سبعة احتمالات في «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ»

في نظر المفسّرين من أهل السنّة

بعد أن تبينّت معاني المفردات المذكورة في الآية الشريفة بمقدار معيّن، نرى من اللازم استعراض كلمات أهل السنّة في هذا المجال، ليتبيّن هل أنّ استنباط القضايا المفروضة منها ممكن وميسور، أم لا؟

والواقع أنّ المحقّقين والباحثين الذين يعترفون ويعلم ومعرفة الفخر الرازي ويأنسون بتفسيره كلما بحثوا وتعمّقوا في الأدلّة التي يقدّمها في تفسيره فسوف يدركون نقاط الضعف العلميّة فيه أكثر، وعلى أية حال فهذه الاحتمالات عبارة عن:

الاحتمال الأوّل: الخلفاء الأربعة فقط

وفي هذا المجال يقول محمّد بن أحمد القرطبي (٥٧٨ - ٦٧١ هـ ق) في تفسير «الجامع لأحكام القرآن»:

«أربعة من أصحاب رسول صلى الله على وآله) وسلّم لم يكن في الأرض غيرهم»^١.

طبقاً لهذا القول مصداق هذه الآية الشريفة ينحصر بأربعة أشخاص وكلّهم قد غادر الدنيا، والنتيجة لا يوجد أي مصداق لهذه الآية المباركة في عصرنا الراهن وأنّ مصداق هذه الآية قد انتهى، ونرى أنّ أهل السنّة ومنهم الفخر الرازي فيما يخصّ الآية ٥٥ من سورة النور وفيها يقول تبارك وتعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...﴾.

نرى أنّهم يصرون على أنّ مراد الباري تعالى من قوله: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...»، هم الخلفاء الأربعة، بمعنى أنّ الله تعالى في هذه الآية الكريمة وعد الأشخاص الأربعة بالحكومة على الأرض.

ولكن المفسرين من أهل السنّة لا يجدون جواباً مقبولاً في مقابل السؤال المطروح في مصداق هذه الآية الشريفة «وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا...»، وأنها لا يوجد لها مصداق الآن، ولا يوجد له مصداق في أي زمان، لأنهم يقولون بأنفسهم أنّ عمر وعثمان قتلا وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام استشهد أيضاً، وكلّ هؤلاء الخلفاء لم يحققوا الحكومة والأمن المذكور في هذه الآية الشريفة، والأنكى من ذلك أنّ أهل

١. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٢، ص ٧٢.

السنة يرون بشكل خاطيء فيما يخص الآية ٥٥ من سورة النور، وكذلك رأيهم بالنسبة للآية ٤١ من سورة الحج حيث يصرون على هذا المعنى، والقرطبي أيضاً يعدّ من هؤلاء الأشخاص الذين أصروا على هذه النظرية الخاطئة، وكذلك عبد الله البيضاوي (... - ٧١٦ هـ ق) في تفسير «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» أيضاً هو أحد هؤلاء المفسرين الذين أيدوا هذه المقولة، يقول البيضاوي في هذا المجال:

«فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين إذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين»^١.

ومن الواضح طبعاً، أنّ السبب في ظهور هذا الرأي بين علماء أهل السنة هو أنّهم لم يشاهدوا طيلة سنوات متمادية من حكومة الأمويين والعباسيين والأمراء المنصوبين من قبل هؤلاء الخلفاء، أنّهم عملوا بالتعاليم والديساتير الإلهية الأربعة الواردة في هذه الآية الشريفة، ومن هذه الجهة ذهب غالبيتهم إلى اختيار هذا الاحتمال وأنّ هذه الآية الشريفة تتحدّث عن الخلفاء الأربعة الذين تولّوا زمام الحكم بعد رسول الله ﷺ.

الاحتمال الثاني: المهاجرين، والأنصار والتابعين

المقصود من الموصول الذي يعود عليه كلمة «الذين» في هذه الآية الشريفة هم المهاجرون والأنصار والتابعون^٢.

الاحتمال الثالث: هم أصحاب النبي الأكرم ﷺ

وهذا الاحتمال يرى بأنّ المقصود من الموصول جميع أصحاب النبي الأكرم ﷺ وهذا القول ذهب إليه ابن عباس وقال:

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، ج ٣، ص ١٤٦.

٢. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣، ص ٧٣.

«المقصود هو كافة أصحاب النبي وليس أمة النبي كما قال قتادة بأن المقصود هو أصحاب النبي»^١.

الاحتمال الرابع: الذين يقيمون الصلوات الخمسة اليومية

المقصود من الموصول في هذه الآية الشريفة هم «أصحاب الصلوات اليومية الواجبة»، وذهب إلى هذا القول عكرمة^٢.

الاحتمال الخامس: أمة النبي الأكرم عليه السلام

فنقل أبو العالية أن المقصود من الموصول، أمة النبي الأكرم عليه السلام في عصر قوة المسلمين وقدرتهم، يعني عندما تحقق أمة النبي الأكرم عليه السلام النصر والغلبة على جميع الأقوام من غير المسلمين، ونقل القرطبي:

«هم هذه الأمة إذا فتح الله عليهم أقاموا الصلاة»^٣.

والنتيجة، وطبقاً لهذا القول، إذا لم تحقق الأمة الإسلامية الغلبة على سائر الأقوام البشرية ولم تتولى زمام الحكم والسلطة على المجتمعات البشرية، أو بعبارة أخرى «إن قول الآية بأن الله تعالى ينصرهم ويمكّنهم في الأرض هو كناية عن حكومة وسلطة أمة النبي الأكرم عليه السلام على سائر المجتمعات البشرية.

الاحتمال السادس: مطلق الحكام المسلمين

المقصود من الموصول هنا هو مطلق الحكام المسلمين، سواء جاءوا إلى الحكم بطريقة مشروعة وحكموا بتعاليم الإسلام أو كانوا حكاماً غير مشروعين، وقد ذهب إلى هذا القول عبدالله بن يسار أبي نجيع (.. - ١٣١ هـ ق) وقال:

١. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣، ص ٧٣.

٢. المصدر السابق.

٣. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٣، ص ٧٣.

«إنَّ المراد هو الولاية»^١.

يعني أنَّ المقصود من كلمة «الَّذِينَ» في هذه الآية الشريفة هم الحكَّام المسلمون.

الاحتمال السابع: الحكَّام المسلمون الذين يملكون المشروعية في حكمهم

والمقصود من كلمة «الَّذِينَ» في هذه الآية هم «الحكَّام المسلمون الذين يكون حكمهم مشروعاً» وقد ذهب إلى هذا القول الضحَّاك بن قيس الفهري حيث قال: «هو شرط شرطه الله عزَّ وجلَّ على من آتاه الملك»^٢.

أي قوله في الآية «مَكَّنَّاكُمْ» عبارة عن شرط اشتراطه الله تعالى على السلطان والحاكم لشرعنة حكمه وسلطانه.

كما يتبين أنَّ الاحتمال السابع يقترب من الاحتمال السادس، بمعنى أنَّه وفقاً لقول الضحَّاك فإنَّ «مَكَّنَّاكُمْ» تعود على الشخص الذي يمنحه الله السلطة والحكومة على الناس، ولكن طبقاً لقول ابن أبي نجيح فإنَّ «مَكَّنَّاكُمْ» هم ولاية المسلمين وحكَّامهم، سواء أعطاهم الله هذا السلطان أو استلموا السلطة بآليات القوَّة والغلبة، وبعبارة أخرى أنَّ الفرق بين الاحتمال السادس والسابع هو أنَّ الاحتمال السادس عامٌّ تقريباً والمقصود من أولياء الأمور هم الأشخاص الذين استلموا زمام الحكومة بالقوَّة أو بالحقِّ، أمَّا في الاحتمال السابع فإنَّ المقصود فقط هم الولاية من أصحاب الحقِّ في ولايتهم ويملكون المشروعية والحقانيَّة الإلهية في سلطتهم.

١. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٣، ص ٧٣، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم،

الألوسي، ج ٩، ص ١٥٧.

٢. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج ١٣، ص ٧٣.

توضيح آراء المفسرين من أهل السنة في الاحتمال الأول ومناقشته

وأحد النقاط المهمة في هذا الرأي هو: هل أن هذه الآية الشريفة، وطبقاً لرأي أهل السنة، تنطبق على الخلفاء الأربعة بعد رسول الله ﷺ أم لا؟ وأيضاً يجب التحقيق في الأساس الذي يقوم عليها دليل أهل السنة على هذا المدعى وما هو المبني لذلك؟

وقد رأينا في البحوث السابقة أن هذه المسائل تحتاج أحياناً إلى بعض الترتيب، وينبغي في البداية أن يتبين رأي المفسرين الشيعة في هذا المجال، ثم نستعرض كلام مفسري أهل السنة، ولكن بسبب أن أهل السنة ذكروا في هذا المجال مسائل مختلفة وأقوال متنوعة، فمن هذه الجهة نرى من اللازم بداية بيان أقوالهم وآرائهم وبالتالي رأينا في هذا المقال تغيير المنهج والاسلوب المتبع عادة، وطبقاً لهذه الرؤية، مع الرجوع لتفاسير أهل السنة فنرى أنهم ذهبوا إلى رؤية فيما يخص تفسير سورة النور لا يمكن بأي وجه الالتزام بها، وذلك في قوله تعالى في الآية ٥٥ من هذه السورة المباركة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾، فأهل السنة يحصرون هذا الوعد الإلهي للمؤمنين بالأشخاص الذين كانوا في بداية ظهور الإسلام، ومن هذه الجهة فإنهم يذهبون إلى أن ذلك العصر قد انتهى وأن تاريخ الآية الشريفة قد انتهى أيضاً، وهنا نرى في الواقع وقوعهم بخطأ فاحش بالنسبة لتفسير القرآن الكريم:

أ) توضيح نظرية الفخر الرازي

يقول الفخر الرازي: إن الله تعالى قد أعطى للخلفاء الأربعة بعد رسول الله ﷺ زمام الحكم، وعلى ضوء ذلك يجب عليهم العمل بالتوصيات الأربعة الوارد في هذه الآية الشريفة:

بداية من اللازم استعراض كلام الفخر الرازي ومناقشته حيث يقول:

«مكّن الله الخلفاء الأربعة فكان من الواجب بأن يقوموا بالأعمال الأربعة»^١.

وطبقاً لهذا الرأي فإن الله تبارك وتعالى قد وصف المهاجرين بأنهم إذا مكّنهم الله تعالى في الأرض وأعطاهم زمام الأمور ومقاليد السلطة فإنه يجب عليهم العمل بهذه الأوامر الأربعة الواردة في هذه الآية، وهي عبارة عن: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

مناقشة قول الفخر الرازي

ومقتضى التحقيق أنّ هذا الرأي للفخر الرازي لا يمكن قبوله، وفي مقام ردّه والإجابة عنه، قيل: إنّ كلمة «الَّذِينَ» صفة للمقاتلين والمدافعين عن الإسلام، ويقول الفخر الرازي في حصيلة كلامه:

«فإنّ الله تعالى قال في هذه الآية إذا مكّننا المهاجرين فعليهم أن يأتوا بأربعة أمور: وهي إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر وقد ثبت أنّ الله تعالى مكّن الأئمة الأربعة من الأرض وأعطاهم السلطنة عليها فوجب كونهم آتين بهذه الأمور الأربعة»^٢.

وكذلك قال بصراحة:

«وإذا كانوا آمريين بكلّ معروف وناهين عن كلّ منكر وجب أن يكونوا على الحقّ، فمن هذا الوجه دلّت الآية على إمامة الأربعة ولا يجوز حمل هذه الآية على علي عليه السلام وحده، لأنّ الآية دالّة على الجمع^٣ وتقول: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ...»^٤.

١. مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج ٢٣، ص ٢٣١.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

(ب) بيان قول إسماعيل بن كثير

يقول إسماعيل بن كثير: إنّ هذه الآية تدلّ على صحّة أفعال الخلفاء الراشدين. وكما ذكر المؤرخون فإنّ ابن كثير كان يعيش في القرن الثامن، والفخر الرازي كان يعيش في القرن السابع، وهذه النظريّة في مورد الآية الشريفة كانت هي المشهورة مسبق في أوساط أهل السنّة إلى حدّ أنّ ابن كثير يقول في هذا الصدد: «الآية دليل على صحّة أمر الخلفاء الراشدين».

(ج) قول الآلوسي

يقول الآلوسي: إذا كانت الآية خاصّة بالمهاجرين إذن فالسلطة على الأرض تختصّ بهم، وهذه القدرة والسلطة تحقّقت في عصر الخلفاء الأربعة، يقول شهاب الدين الآلوسي في تفسيره «روح المعاني»:

«قالوا: وفيه دليل على صحّة أمر الخلفاء الراشدين.. لأنّ الآية مخصوصة بالمهاجرين لأنّهم المخرجون بغير حقّ والممكنون في الأرض منهم الخلفاء دون غيرهم، فلو لم تثبت الأوصاف الباقية لزم الخلف في المقال، تعالى الله سبحانه عنه، لدلالته على أنّ كلّ ممكن منهم يلزمه التوالي لعموم اللفظ (ويقصد المهاجرين)، ولما كان التمكين واقعاً (أي حكم الأربعة) تمّ الاستدلال دون نظر إلى استدعاء الشرطيّة الوقوع (فإنّ نذهب إلى القول كما قيل في النحو بأنّها جملة شرطية في موضع التقدير ولا يستحتم بأنّها وقعت بالفعل بل إنّها ممكن الوقوع)... فإنّ لزوم التالي مقتضى اللفظ لا محالة ولما وقع المقدّم (وهو تمكن الأربعة) لزم وقوعه (أي التالي) أيضاً (يعني أنّ الأربعة عملوا بالأمر الأربعة)، وفي ثبوت التالي ثبوت حقّية الخلافة البتة وهي واردة على صيغة الجمع المنافية

للتخصيص بعليّ وحده رضي الله تعالى عنه^١.

مناقشة قول الألوسي

وبالإمكان إيراد بعض الإشكالات على استدلال الألوسي في رأيه وتفسيره لهذه الآية الشريفة، ويمكن أن نردّ بذلك مدعى أهل السنة أيضاً في قولهم، وهذه الإشكالات عبارة عن:

الإشكال الأوّل: تمكّن الخلفاء الأربعة من قبل الله تعالى هو أوّل الكلام

إنّ تسلط الخلفاء الأربعة وامتلاكهم لزمّام الأمور ومقاليد الحكم من قبل الله تعالى هو أوّل الكلام ومحلّ النقاش، لأنّ بعضهم وصلوا إلى سدة الحكم بآليات التزوير والخداع، ومن هذه الجهة لا يمكن القبول بأنّ سلطتهم على الأرض من الله تعالى، وظاهر الشرطيّة أنّها ناظرة إلى هذه الجهة.

وبعبارة أخرى، إنّ الدليل الذي يقرّر أنّ جميع المسلمين يقولون بأنّ الله تعالى قد مكّن وسلط هؤلاء الأربعة على الأرض هو من قبيل المصادرة على المطلوب، لأنّه أساساً إنّ مقولة أنّ جميع هؤلاء الخلفاء الأربعة استلموا سلطتهم من قبل الله غير واضح، بل بإجماع المسلمين أنّ هذا الأمر لم يقع من قبل الله تعالى بل حدث استلام السلطة من قبل بعضهم باستغلال الظروف وبآليات الكذب والمكر والخداع واستغلال بسطاء العامة من الناس.

الإشكال الثاني: «إِنَّ مَكَّنَّاهُمْ» وصف للجمع لا لأشخاص معينين

والإشكال الثاني الذي يعترض على هذا القول وأهمّ من إشكال الأوّل، هو أنّ جملة «إِنَّ مَكَّنَّاهُمْ...» في الآية الشريفة هي وصف للجمع لا لأشخاص بعينهم، وتوضيح ذلك أنّ الله تعالى قد وصف جماعة بقول: «إِنَّ مَكَّنَّاهُمْ...»، لا أشخاصاً

١. روح المعاني، الألوسي، ج ٩، ص ١٦٤.

معينين، لأن الله تعالى يقول في حقهم: إذا آتيناهم السلطة والحكومة فإنهم سيقومون بالأفعال التالية، يعني أن الله تعالى يقول في هذه الآية: إن الله سيعطي القدرة والسلطة لجماعة على الأرض ليقوموا بهذه الأعمال الأربعة الأساسية.

وبعبارة أخرى، يجب أن نقول لأهل السنة الذين يقولون إن أبا بكر بعد رحلة النبي الأكرم ﷺ استلم زمام القدرة والسلطة، لا يجوز هنا استخدام عبارة ﴿مَكَّنَّاكُمْ﴾، لأن جماعة في سقيفة بني ساعدة هم الذين جعلوا أبا بكر حاكماً من خلال وضع أحاديث على لسان النبي ﷺ وترهيب الناس وتخويفهم، أجل فإن أبا بكر قد أصبح متمكناً ومتسلطاً في حادثة سقيفة بني ساعدة ولكن ليس من قبل الله تعالى.

وعلى ضوء ذلك، فإن القول الصحيح والمختار أن يقال، وخلافاً لرأي أهل السنة، إن هذه الآية الشريفة ليست ناظرة إلى شخص خاص أو إلى أفراد معينين وتجعلهم مخاطبين لهذه الآية، وطبعاً هناك رواية وردت في حق الإمام علي عليه السلام في ذيل الآية الشريفة «وهم راكعون» رغم أنها ناظرة إلى الجمع ولكن مصداق هذه الآية مشخص وواضح ولا يشمل سوى الإمام علي عليه السلام، يعني أن تطبيق مصداق هذه الآية الشريفة وبحسب الشواهد التاريخية ينحصر فقط في شخص الإمام علي عليه السلام رغم أن مفهوم الآية عام وجاءت الكلمة بصورة الجمع، يعني أنها استعملت في ذلك المعنى العام رغم أنها في الخارج ليس لها سوى مصداق واحد.

وفي تقديري أن المقصود من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾، يجب أن يأخذ بنظر الاعتبار آية أخرى تقول: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقِّ﴾، لأنه عندما يتم إخراج شخص واحد من بلده ومدينته، فهل يصح أن يستعمل لذلك صيغة الجمع فيقال: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بغيرِ حَقِّ﴾؟ الجواب سلبي قطعاً، لأن الضمائر في هذه الآية جاءت بلفظ الجمع، وعليه ففي ذلك الزمان كانت هناك جماعة مورد

نظر الله تعالى وهم الذين يطبقون هذه التوصيات الأربعة ولهم صفة الجمع، وهذا الإشكال وارد أيضاً على كلام الفخر الرازي وأمثاله في الآية الشريفة: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ...»، والآية: «وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...» أيضاً، في حين أن الخلفاء الأربعة كل واحد منهم لم يكن في زمانه سوى شخص واحد، وهذا المعنى مخالف لظاهر الآية الشريفة ولا يتناسب مع سياق الآية.

وطبعاً فإن مقصودي ليس أن استخدام ضمير الجمع في الفرد خطأ، لأن الضمير في الآية «وهم راعون» جاءت بصيغة الجمع، في حين أنه لا شك أن المقصود منه شخص واحد، ولكن هنا توجد قرينة على المراد، ولكن مع عدم وجود القرينة يجب على المفسرين استعمال هذه الكلمة بصيغة الجمع، بمعنى أن الله تعالى وفي زمان معين لم يمنح أي فرد واحد ومعين السلطة والقدرة، في حين أن الآية تقول: ستظهر جماعة في ذلك الزمان يمكنهم الله تعالى في الأرض ويمنحهم السلطة والحكومة.

الإشكال الثالث: استنباط الخاطيء من الآية وفق نظر أهل السنة

الإشكال الثالث هو أنه، خلافاً لرأي أهل السنة، فإن هذه الآية لا تريد القول بأن العاملين بهذه التوصيات الأربع سوف يستلمون زمام القدرة والسلطة على الأرض، بل هذه التوصيات الواردة في الآية هي واجبات وتكاليف المتمكنين والحكام ومن يملكون زمام السلطة.

وعلى ضوء ذلك، يمكن القول في ردّ نظرية أهل السنة أمثال الفخر الرازي والآلوسي وآخرين أن هذه الآية الشريفة إذا قالت إن الأشخاص يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فهل هؤلاء من مصاديق من جعل الله تعالى لهم السلطة والحكومة وأمكنهم على الأرض؟ السؤال هو: كيف يستطيع أهل السنة إثبات هذا الأمر وإثبات ادّعائهم؟ بمعنى أن أهل السنة في هذه

الصورة يجب عليهم القول: إذا جاءت جماعة أو عدد من الأشخاص وقاموا بتطبيق هذه التوصيات والعمل بهذه الأوامر، إذن فهؤلاء من جملة الأشخاص الذين يتولون الحكم والسلطة من قبل الله تعالى، في حين أن الله تعالى يقول: نحن نمكّن في الأرض للأشخاص الذين يقومون بالواجبات الأربعة التالية، إذن فهنا يوجد معنيان لهذه العبارة يختلفان فيما بينهما، والفرق بينهما واضح أيضاً، لأن:

المعنى الأول: يقول إن الشخص الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهي المنكر فهو يملك السلطة والحكومة على الأرض من قبل الله تعالى، في حين أن:

المعنى الثاني: أن الشخص الذي يؤتيه الله تعالى القدرة والسلطة يجب عليه حينئذٍ العمل بهذه التوصيات الأربع وتطبيقها.

والحال إذا كانت الآية الشريفة تدلّ على المعنى الأول، ففي هذه الصورة ربّما يكون هناك مجال ومحلّ لنظريّة أهل السنّة، ولكن الآية تدلّ على المعنى الثاني، ولذلك يجب على المتمكّنين والمتسلّطين والذين يتولّون مقاليد الأمور في الأرض أن يعملوا بهذه التوصيات الأربع ويطبّقوا هذه التعاليم، وهذه نقطة أخرى في ردّ مقولة أهل السنّة.

الإشكال الرابع: المقصود الحكومة على جميع الأرض لا منطقة خاصة منها

الإشكال الرابع الذي يردّ على قول أهل السنّة، إن المقصود من الخلافة الإلهية في هذه الآية «إِنَّ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ»، جميع أرجاء الكرة الأرضية، ومن هذه الجهة فحسب الظاهر أنّ القدرة والتمكّن بدوره يستوعب جميع الأرض كما هو المفهوم من الآية الشريفة لا بعض المناطق منها.

ويمكن القول في توضيح هذا المعنى وأنّ المراد من كلمة «الْأَرْضِ» في هذه الآية الشريفة جميع الأرض لا قسماً أو جزءاً منها ولا منطقة محددة منها، يقول

شهاب الدين الآلوسي في تفسيره «روح المعاني» في ذيل تفسير هذه المقطع من الآية:

«إنَّ المراد هو جنس الأرض وأنها تنطبق على مكّة لوحدها أو المدينة أو العراق أو بلد صغير لوحدهم»^١.

وبعبارة أخرى أنّ كاتب هذه السطور يتوقّع بيان هذه الحقيقة، وهي أنّ المراد من كلمة «الأرض» في هذه الآية الشريفة جميع الأرض لا قسماً منها، كما أنّ الخلافة الإلهيّة في الأرض كذلك، أجل، فالمقصود من الأرض في هذه الآية الشريفة جميع بقاع المعمورة أو غالبية بقاع الأرض، وهذا هو المقصود والغرض الأصلي من الكلام الإلهي، ومن هذا المنطلق فالمقصود من سياق الآية الشريفة من كلمة «الأرض» تعني جميع الأرض، ولكن لو قال إنّ المقصود من كلمة «الأرض» ليس هو جميع الأرض، يجب على الأقل أن يقول بأنّ المراد غالبية بقاع الأرض، وعلى هذا الأساس فالإماميّة، وخلافاً لأهل السنّة، لا يريدون القول إنّ هذه الآية الشريفة تشمل حكومة أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام، ولكنهم يقولون إنّ هذه الآية تخبر عن جماعة سيأتون في المستقبل وأنّ الله تبارك وتعالى سيعطيهم القدرة والسلطة ويسلمهم مقاليد الأمور وزمان الحكم، مضافاً إلى أنّ هذه الآية الشريفة لا توجد فيها قرينة على حصر «الأرض» في منطقة خاصّة أو بقعة معيّنة من أولهم إلى ثالثهم وحتى لا تنطبق على حكومة الإمام عليّ عليه السلام، بل إنّ ظاهر الآية الشريفة يدلّ على أنّ تلك الحكومة التي بشرت بها الآية الشريفة، هي حكومة على جميع مناطق المعمورة.

الإشكال الخامس: إقامة أمور أربعة في جميع الأرض لا على قطعة منها

الإشكال الخامس، الذي يردّ على رأي أهل السنّة في هذه الآية الشريفة، أنّ

١. روح المعاني، الآلوسي، ج ٩، ص ١٦٤.

المقصود من الأمور الأربعة هو إقامتها في جميع المدن والبلدان في العالم لا إقامتها في منطقة خاصة ونقطة معينة، في حين أن السؤال هو: هل أن المعنى ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ يشير إلى إقامة الصلاة في مسجد خاص أو مدينة صغيرة أو منطقة محدودة.

وفي مقام الجواب ينبغي القول، إن ظاهر الآية الشريفة يقول بأن إقامة الصلاة وإتيان الزكاة وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتحقق في كل مكان وفي كل نقطة على الأرض، وهذا المعنى يتطابق مع الإخبار الإلهي في هذه القضية. السؤال الآخر الذي ربما يثار في هذه المسألة، هو: هل تحقق إقامة الصلاة كما يراد منها في عصر رسول الله ﷺ وفي عصر كان المهاجرون يقطنون في المدينة؟ هنا ينبغي إلقاء النظر إلى نقطة مهمة في ردّ مقولة أهل السنة: في عصر النبي الأكرم ﷺ وفي حياته حيث كان هو الحاكم على المسلمين ألم يكن المسلمون يدفعون الزكاة في المدينة؟ أو: ألم يكن المسلمون في حياة نبي الإسلام ﷺ يأمرّون بالمعروف وينهون عن المنكر؟

هل يصح أن يدعي أحد أن الله تبارك وتعالى لم يكن يهتم بهذه المسألة في حياة النبي الأكرم ﷺ، ولكنه قال للمسلمين: أيها المهاجرون بما أنكم هاجرت من بيوتكم فأنا أعدكم أنني سأعطيكم السلطة والحكومة في مقطع من الزمان وستكونون حاكمين بعد رسول الله ﷺ، الجواب: لا يمكن أبداً أن ننسب إلى الله تعالى مثل هذه المقولة، بل إن هذه الأمور الأربعة تدلّ على أن الأشخاص ﴿الَّذِينَ إِن مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، لا يرتبطون بشيء مع الخلفاء الأربعة، ولا يرتبطون أبداً بالمدّة القليلة لحكومة هؤلاء الثلاثة بعد نبي الإسلام ﷺ.

الإشكال السادس: ترك المعروف والاتيان بالمنكرات في زمن الخليفة الأول إلى الثالث
الإشكال السادس الذي يردّ على مقولة أهل السنة هو: كيف يمكن أن تكون

هذه الآية الشريفة ناظرة إلى زمان عصر الخليفة الأولى إلى الخليفة الثالث، في حين أن الكثير من الأوامر الإلهية والتعاليم الإسلامية قد تركت في هذه الفترة بعد رسول الله ﷺ، وقد شاعت الكثير من المنكرات في ذلك الزمان.

وبعبارة أخرى، طبقاً لما ورد في المصادر التاريخية، فثمة أدلة وشواهد كثيرة تدلّ على أن الكثير من حالات المعروف الديني قد ترك في زمان الخليفة الأول إلى الثالث، ولم يعمل بها أحد، ومن جهة أخرى فتاريخ الإسلام يحدّثنا عن وقوع الكثير من المنكرات أيضاً في هذه الفترة من خلافة الخلفاء، وكذلك فإنّ الخليفة الأول والثاني قد صرّحا بهذه المسألة وأنهما قد ارتكبا أخطاء كثيرة، وبهذا الحال كيف يمكن أن نقبل نظرية أهل السنّة في تفسيرهم لهذه الآية الشريفة وأنها ناظرة إلى برهة من الزمان وهي حكومة الخلفاء بعد النبي ﷺ.

الإشكال السابع: عودة ضمير «مَكْنَاهُمْ» على «الناس» في الآية السابقة

والإشكال السابع الواردة على نظرية أهل السنّة أن الضمير في جملة «إِنْ مَكْنَاهُمْ»، يعود إلى كلمة «الناس» الواردة في الآية السابقة، وهم جماعة من الصالحين على رأسهم الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام.

وبعبارة أخرى، فالإشكال الآخر الوارد على هذه المقولة أن ضمير في قوله: «الَّذِينَ إِنْ مَكْنَاهُمْ»، يعود على كلمة «الناس» السابقة التي تقول: «وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ...»، يعني نحن سنعطي القدرة والقوة لهذه الجماعة من الناس، لأنّ الآيات القرآنية تتحدّث عن الإمام صاحب الزمان عليه السلام تطبيقاً أو تأويلاً، وتتحدّث عن جماعة من الناس يقودهم الإمام المهدي عليه السلام حتّى لا يدّعي أحد أن هذه الآية تختصّ به، أو أنّ فيها هذا المعنى أو ذلك، أو يدّعي أحدهم أنّها تدلّ على الخلفاء الثلاثة بعد رسول الله ﷺ.

وعلى ضوء ذلك، يتبيّن من خلال مراجعة تفاسير أهل السنّة أنّهم قد ارتكبوا

خطأ فاحشاً في تفسيرهم للقرآن الكريم، نعم، إن جار الله الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) في الجزء الثالث من تفسير «الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، المعروف بتفسير الكشاف، يقول في تفسير هذه الآية الشريفة: «إخبار من الله عز وجل يظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين حتى يقوموا بأمر الدين»^١.

بيان القول الصحيح في تفسير الآية الشريفة ضمن أربع نقاط:

النقطة الأولى: التمكين يتحقق فقط بالإرادة الإلهية، لا بالقوة والتزوير

رأينا فيما تقدم من بحث في مادة «مكن» أن القدرة والسلطة في هذه الآية الشريفة إنما تتحقق فقط بالإرادة الإلهية ومقتبسة من يد القدرة الغيبية والمشية الربانية لا من خلال التطميع والترغيب والتزوير.

النقطة الثانية: التمكين يراد منه ما يستوعب جميع الأرض لا منطقة خاصة منها:

إن المقصود من التمكين هو ما يستوعب جميع الأرض لا قسماً منها، فالسلطة والحكومة التي تتحدث عنها هذه الآية تستوعب جميع مناطق المعمورة، بمعنى لو أن شخصاً صار متمكناً وحاكماً في مكان معين، فلا يقال في حقه أنه يملك القدرة والسلطة على جميع الأرض وأنه متمكن في الأرض.

النقطة الثالثة: الإقامة، تعني النشر الصحيح للأمور الأربعة لا مجرد الإتيان بها

إن إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعني في هذه الآية إقامتها ونشرها في جميع ربوع الأرض وإمتداد هذه الأمور في كافة أجواء المجتمعات البشرية لا مجرد الإتيان بها فقط دون مفهوم الامتداد والاتساع.

١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ج ٣، ص ١٦٠.

وعلى هذا الأساس فمجرد أن تقوم جماعة بالاتيان بهذه الأمور الأربعة في زمان خاص لا يمكن القول إنهم أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة بعد عشرين سنة. وما يقوله البعض من أن «إقامة الصلاة» يختلف عن أداء الصلاة، لأن إقامة الصلاة تعني نشرها والدعوة إليها وإحيائها في أجواء المجتمع البشري، فغير صحيح، لأن إقامة الصلاة تعني الاتيان بالصلاة بجميع شروطها وأحكامها، والحال إذا أتى بعض الناس في بعض الأماكن بجميع شروطها كالطهارة ومراعاة استقبال القبلة وأمثال ذلك، فهل يمكن القول إنهم أقاموا الصلاة؟ الجواب بالنفي قطعاً.

طبقاً لهذه الرؤية، فلو فرض أنه في ذلك العصر سيأتي جماعة سوف يقيمون فيما بينهم صلاة باطلة، فهل يمكن القول في حقهم أنهم أقاموا الصلاة؟ طبعاً فيما لو أتى شخص بالصلاة بجميع شروطها فيمكن القول في حقه أنه أقام الصلاة، في حين أنه بعد رحلة النبي الأكرم ﷺ فإن أغلب الناس لم يقيموا مثل هذه الصلاة الصحيحة، بمعنى أن المسلمين بعد رحلة الرسول الأكرم ﷺ لم يقيموا الصلاة بجميع شروطها ولم يأمرُوا بالمعروف وينهوا عن المنكر بجميع مواردها وأحكامها، بل إن إقامة الصلاة بجميع شروطها وأحكامها والأمر بالمعروف بجميع أبعاده ومصاديقه واجتناب المنكر في جميع مراتبه وموارده يتحقق فقط في زمان ظهور الإمام المهدي ﷺ، حيث إن الناس في ذلك العصر يملكون القدرة والقوة على إقامة هذه الأمور وتطبيقها على أرض الواقع الاجتماعي في كافة بقاع المعمورة، وهذا هو المفهوم من الرواية الشريفة الواردة عن الإمام الصادق ﷺ حيث قال:

«إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ يَقُومُ بِأَمْرِ جَدِيدٍ وَكِتَابٍ جَدِيدٍ وَسُنَّةٍ جَدِيدَةٍ وَقَضَاءٍ جَدِيدٍ»^١.

١. إثبات الهداة، الشيخ الحر العاملي، ج ٧، ص ٨٣.

وطبعاً فإنّ هذه الرواية لا تقول إنّ المهدي عليه السلام سيأتي بأمر جديدة خلافاً لما يعرفه الفقهاء من الإسلام، بل تقول إنّ الإمام المهدي عليه السلام في ذلك العصر سيطرح أموراً لا يعرف المسلمون أنّها من المعروف، ولكن الإمام صاحب الزمان عليه السلام سيأتي ويبيّن للناس هذه الأمور وأنّها من مصاديق المعروف، يعني أنّ الإمام المهدي عليه السلام يبيّن للمسلمين ما هي الأشياء التي تصدق عند العقل على المعروف، وما هي الأشياء التي تصدق على المنكر في الدين والعقل، ويأمر بذلك المعروف وينهى عن المنكر.

وعلى ضوء ذلك، فلو قيل إنّ تلك الجماعة مثلاً أقاموا من مجموع مائة معروف عشرين معروفاً، أو أمروا بعشرين مورداً من المعروف، فالسؤال هو: هل أنّ هذا الأمر بالمعروف أو أنّ أمرهم هذا بالمعروف يصدق حتماً على جميع موارد المعروف ومصاديقه، أو أنّهم نهوا عن جميع مصاديق المنكر أو جميع المنكرات؟ والخلاصة، أنّه سيأتي جماعة في ذلك الزمان يمنحهم الله تعالى السلطة والحكومة على جميع الأرض وسيقومون بالإتيان بهذه الأمور الأربعة في وقت واحد وبشكل صحيح وكامل.

النقطة الرابعة: تطبيق الدين الإسلامي بشكل كامل هو أحد علل فلسفة الظهور إنّ التطبيق الكامل لدين الله يمثل إحدى العلل في فلسفة الظهور، وبعبارة أخرى أنّ إحدى النقاط الموجودة في قول الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾، هي أنّ عاقبة كلّ شيء ونهاية أمره إلى الله فقط وتعود إليه فقط جميع الأمور، بمعنى أنّ الدين الجامع الذي سيحكم على المجتمعات البشريّة هو دين الله فقط، وأنّ الباري تعالى إنّما أنزل دينه لغرض تطبيقه بنسبة ثمانين أو تسعين في مائة، والحال أنّ هذا المقدار لم يطبق من الدين، ومن جهة أخرى فإنّ الله تعالى أنزل ديناً كاملاً وربّما لم يتمكن الناس بدورهم من تطبيق ٤٠ بالمائة من الدين، وبالتالي فإنّ هذه القضية تتعارض مع

الحكمة الإلهية ولا تنسجم مع الغرض الإلهي من انزال الدين للبشر، وفي الحقيقة فإن إحدى القضايا المطروحة في فلسفة الدين أن يتبين أن الدين الإسلامي دين كامل ويجب أن يتحرك الناس على مستوى تطبيقه بجميع جوانبه وأبعاده، وهذا لا يتيسر إلا في زمان الظهور فقط، وبالإمكان استنباط هذا المعنى بسهولة من هذه الآية الشريفة.

مناقشة روايات عدة فيما يخص الآية ٤١ من سورة الحج

هنا وردت عدة روايات لا بأس بالإشارة إليها:

الرواية الأولى: رواية زياد بن منذر عن الإمام الباقر عليه السلام

وأول رواية يمكن الاستناد إليها ما ورد في كتاب تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام، وكذلك تفسير البرهان وتفسير الصافي عن كنز الفوائد، وهنا نستعرض سند ودلالة هذه الرواية، ومناقشتها:

«مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِي الْجَارُودِ»^١.

مناقشة سند الرواية

كما تبين أعلاه أن هذه الرواية تتضمن أسماء عدة في سندها، مثل: ابن أبي الجارود، أو زياد بن منذر، وأغلب علماء الرجال كالشيخ الطوسي عليه السلام^٢، والعلامة الحلبي عليه السلام^٣، وابن الغضائري عليه السلام^٤، وسائر الكتب الرجالية المتوفرة لا يعتبر وهما من الثقة، رغم أن بعض علماء الرجال سكتوا عنهما، ولكن غالبية علماء الرجال ذهبوا

١. بحار الأنوار، العلامة المجلسي عليه السلام، ج ٢٣، ص ١٦٥.

٢. الفهرست، الشيخ الطوسي عليه السلام، ص ٧٢ و ٧٣.

٣. خلاصة الأقوال، العلامة الحلبي عليه السلام، ص ٢٢٣.

٤. رجال بن الغضائري، ص ٦١.

إلى تضعيفهما، وهكذا بالنسبة لكثير بن عيَّاش، فأغلب علماء الرجال لا يرونه ثقة، وهناك رواية آخرون في سند هذه الرواية يواجهون بعض المشكلات في مجال التوثيق من قبل علماء الرجال، ومنهم محمد بن عباس، وهو مشترك مع عدّة أشخاص ولا يعلم هل أنه محمد بن عباس بن عيسى وهو ثقة، أو أنه محمد بن عباس بن مرزوقي وهو غير ثقة.

أمّا محمد بن الحسين، فالمرحوم العلامة المجلسي رحمته الله ينقل عنه رواية في كتابه «بحار الأنوار» ويقول عن «محمد بن الحسين بن حميد»، ولكن كاتب هذه السطور لم يجده في بين رواية «محمد بن الحسين بن حميد»، وربما وقع خطأ في هذا المورد، يعني أنه «محمد بن الحسين بن حميد»، لأنّ كلاً من الحرف «عن» وكلمة «ابن» يستخدمان كلاهما كقرينة في الكتابة، ومن هذه الجهة يبدو أنّ الصحيح «عن حميد»، وحميد هذا يقع في الطبقة الثامنة من الطبقات الرجالية، أمّا جعفر بن عبدالله الذي ورد اسمه في سند هذه الرواية فلم يرد في كتب الرجال فيما يخص جرحه أو تعديله، وعلى هذا الأساس، فإنّ هذه الرواية لا اعتبار لها من حيث السند.

التحقيق في دلالة الرواية

في هذه الرواية يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾ - الْآيَةَ - قَالَ: هَذِهِ لِأَلِ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ وَأَصْحَابِهِ»^١.

وجاء في نسخة أخرى:

«وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ...﴾، هَذِهِ الْآيَةُ لِأَلِ مُحَمَّدٍ إِلَى آخِرِ

الآية - وَالْمَهْدِي وَأَصْحَابِهِ يُمَلِّكُهُمُ اللَّهُ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَيُظْهِرُ
الدِّينَ - وَيُمِيتُ اللَّهُ بِهِ الْبِدْعَ الْبَاطِلَ - كَمَا أَمَاتَ السَّفَهُ الْحَقَّ حَتَّى لَا يُرَى
أَثَرٌ لِلظُّلْمِ»^١.

أجل، فالإمام المهدي عليه السلام هو المصداق البارز لآحياء الدين والقضاء على البدع،
كما أَمَاتَ السفهاء الحقَّ وقتلوا أهل الحق، وهذا يعني أن جماعة من السفهاء
سيأتون في ذلك الزمان ويقتلون الحق وأهله:
«كَمَا أَمَاتَ الشَّقَاءُ حَتَّى لَا يُرَى أَثَرٌ لِلظُّلْمِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»^٢.

بيان نقطتين مهمتين فيما يخص حجية الروايات

بعد بيان ما تقدّم من أمور، نلاحظ أن سند هذه الرواية ليس بسند تام، ومن هذه
الجهة لا بدّ من بيان نقطتين مهمتين في هذا المجال:
النقطة الأولى: بيان مسألتين في شمولية حجية خبر الواحد
لغير الأحكام الفقهية الشرعية

ومما يجدر ذكره أن طرح هذه المسألة يقع في درس أصول الفقه، ولكن مع ذلك
فإن جميع الأصوليين لم يطرحوا هذه المسألة، بل طرحها بعضهم بهدف أغراض
خاصة، والمرحوم العلامة الطباطبائي رحمته الله بحث هذه المسألة في (تفسير الميزان)،
على أساس هذا المحور، وعلى أية حال توجد في مسألة حجية خبر الواحد في
غير الأحكام الشرعية الفرعية مسألتان:

١. تفسير القمي، علي بن إبراهيم، ج ٢، ص ٨٧.

٢. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني رحمته الله، ج ٣، ص ٢٨٤؛ مع اختلاف يشير عن تفسير القمي،

علي بن إبراهيم رحمته الله، ج ٢، ص ٧٨ والبرهان في تفسير القرآن، البحراني رحمته الله، ج ٣، ص ٨٩٢.

المسألة الأولى: شمولية أدلة حجية خبر الواحد لغير الأحكام الفقهيّة

وأول مسألة هي أننا قد أثبتنا في بحوث دروس الخارج لأصول الفقه، أنّ خبر الواحد حجة مطلقاً وأنّ هذه الحجية لا تنحصر بالأخبار التي تخصّ الأحكام الشرعيّة الفرعيّة، بل إنّ أدلة حجية خبر الواحد حجة بشكل عام، أي أنّها تمتد لتشمل الأحكام والتاريخ والتفسير وأمثال ذلك.

نعم، كما توصل المرحوم آية الله العظمى الخوئي رحمته والوالد المعظم رحمته، وكذلك توصل كاتب هذه السطور أيضاً إلى هذه النتيجة، وهي أنّ أدلة حجية خبر الواحد عامة، وأنّ خبر الثقة في الأحكام والعقائد حجة مطلقاً، لأنّه وردت أخبار كثيرة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام فيما يتصل بالعقائد والتوحيد والنسب والمعاد والتاريخ وتفسير الآيات القرآنيّة.

المسألة الثانية: عدم شمولية أدلة حجية خبر الواحد لغير الأحكام الفقهيّة

المسألة الثانية في هذا البحث أنّ بعض المفسرين كالعلامة الطباطبائي رحمته ذهبوا إلى أنّ أدلة حجية خبر الواحد لا تشمل الأخبار التي ورد فيها تفسير القرآن الكريم، بل إنّ هذه الحجية تنحصر فقط بالروايات التي يستخرج منها المكلف حكماً شرعياً وتكليفاً دينياً، والسبب في أنّ العلامة الطباطبائي رحمته اعتمد في تفسيره «تفسير القرآن بالقرآن» ولم يستند في الملاحظات التفسيرية إلى الأخبار والأحاديث، لأنّه يرى أنّ الروايات في تفسير الآيات الكريمة ليست بحجة، في حين أنّ الكثير من العلماء والفقهاء كالمرحوم الفيض الكاشاني رحمته والمرحوم الشيخ الطوسي رحمته والمرحوم الشيخ يوسف البحراني رحمته في تفسير القرآن ذهبوا إلى أنّ الحديث وخبر الواحد حجة.

النقطة الثانية: بيان مسألتين في باب حجية خبر الواحد

المسألة الأولى: الوثوق من حيث السند

المسألة الأولى، إنّ الكثير من أكابر العلماء ذهبوا إلى أنّ الرواية إذا كان «موثوقة

الصدور» فهي حجة، حتى لو كان سندها ضعيفاً أيضاً، وبما أن غالبية الروايات في أكثر الكتب الروائية موثوقة الصدور من هذه الجهة، وأن العلماء نقلوا كثيراً منها في كتبهم ومدوناتهم، ولا أحد شكك في صحة سندها، فمن هذه الجهة يمكن الوثوق بها من حيث السند.

المسألة الثانية: الوثوق من حيث الصدور

بعد أن تبين الحال في المسألة الأولى، فربما يقال في المسألة الثانية أن رواية أبي الجارود أو أكثر الروايات الواردة في تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام، هي من قبيل الروايات الموثوقة الصدور، وبهذا يمكن حل هذه المشكلة، إلا أن تكون هناك قرينة جلية على الخلاف بحيث لا يستطيع أحد ردّها.

بيان نقطتين مهمتين فيما يخص الرواية الأولى

كما ذكرنا في متن الرواية الأولى أن الإمام الباقر عليه السلام قال: «هذه الآية لآل محمد المهدي وأصحابه»، في حين ينبغي بالنسبة إلى هذه الرواية الالتفات إلى نقطتين مهمتين، وهما عبارة عن:

النقطة الأولى: بحسب وجود قرينة، فالراوي هو محمد بن عباس بن علي بن مروان وأول نقطة في هذا الموضوع هو وجود قرينة، وهي أنهم ذكروا أن الراوي لهذه الرواية هو محمد بن عباس بن علي بن مروان، أجل، من اللازم التدقيق في هذه النقطة، لأن هذه الرواية أشارت إلى هذه الآية الشريفة، وأن محمد بن عباس بن علي بن مروان المشهور بابن حجام له كتاب بعنوان «فيما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام»، وقد ذكر هذه الرواية فيه وقال: إن هذه الرواية هي عن الإمام الباقر، والإمام الباقر عليه السلام قال: «هذه الآية لآل محمد عليهم السلام...».

النقطة الثانية: اهتمام الأئمة الأطهار عليهم السلام بدلالة الآية ورد قول المكذبين

النقطة الثانية أنه بمراجعة الكتب الروائية نلاحظ وجود خمس أو ست روايات

أخرى تحدّث عن هذه الآية الشريفة وأنّ المقصود بها هم الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، تقول الرواية:

«هَذِهِ نَزَلَتْ فِيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»^١.

مضافاً إلى أنّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام ذكروا حديثاً خاصاً فيما يخصّ بهذه الآية الشريفة، ولكن في المقابل سعى بعض خلفاء صدر الإسلام إلى نسبة هذه الآية إلى أنفسهم.

وتأييداً لهذا الكلام نقل العلامة المجلسي رحمته الله في كتابه «بحار الأنوار» عن صعصعة بن صوحان العبدي أنّه قال:

«دخلت على عثمان بن عفّان في نفر من المصريين، فقال عثمان: قدّموا رجلاً منكم يكلمني، فقدّموني، فقال عثمان: هذا... وكأنّه استحدثني، فقلت له: إنّ العلم لو كان بالسّنّ لم يكن لي ولا لك فيه سهم، ولكنّه بالتعلّم، فقال عثمان: هات! فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزُّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» فقال عثمان: فينا نزلت هذه الآية؟! فقلت له: فمر بالمعروف وأنه عن المنكر، فقال عثمان: دع ذا وهات ما معك»^٢.

وتبيّن من هذه الرواية أنّ عثمان كان يقبل هذه الحقيقة، وهي أنّه في زمان خلافته لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر، أجل، كان بعض الأشخاص يتولّون مثل هذه المناصب وهم أشخاص غير صالحين وغير ثقةا ويعتقدون كما يعتقد عثمان أنّ هذه الآية نزلت في حقّهم، ومن هذه الجهة كان من الطبيعي أن يقوم الأئمّة الطاهرون عليهم السلام بتذكير أصحابهم وأتباعهم أنّها نزلت في مورد أهل البيت عليهم السلام.

١. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، السيّد شرف الدين الاسترآبادي، ص ٣٣٨.

٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي رحمته الله، ج ٣١، ص ٢٧٥.

إلى حدّ أنهم في بعض الموارد يضطرون بالتعبير بالقسم عن هذه الحقيقة: «والله نزلت الآية فينا»^١.

الرواية الثانية: رواية عيسى بن داود عن الإمام الكاظم عليه السلام

الرواية الثانية التي استند إليها لهذا القول، الرواية التي رواها عيسى بن داود عن الإمام الكاظم عليه السلام، وهنا نستعرض سند ودلالة هذه الرواية:

«قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَيْسَى بْنِ دَاوُدَ»^٢.

التحقيق في سند الرواية

وطبقاً للتحقيق في سند هذه الرواية، فإنّ سندها غير صحيح، لأنّ عيسى بن داود غير ثقة وقد آلف كتاباً في التفسير فقط^٣، وكذلك محمد بن إسماعيل العلوي فهو ليس بثقة، ومحمد بن همام لم يرد اسمه في كتب الرجال، وفي البحوث السابقة تحدّثنا عن محمد بن عباس.

التحقيق في دلالة الرواية

وأحد النقاط المهمة لمعرفة هذا الموضوع هو أنّ بعض الرواة نقلوا هذه الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام، والبعض الآخر نقلها عن الإمام الصادق عليه السلام، وثالث نقلها عن الإمام الكاظم عليه السلام، ممّا يشير إلى أنّ هذه القضية مهمة جداً.

فقد ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه قال:

«عَنْ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي يَوْمًا فِي

١. عن أبان بن تغلب عن أبي محمد بن علي عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، الآية. (تفسير فرات الكوفي، ص ٩٨).

٢. البرهان في تفسير القرآن، البحراني عليه السلام، ج ٣، ص ٨٩٢؛ بحال الأنوار، العلامة المجلسي عليه السلام، ج ٢٤، ص ١٦٥.

٣. معجم رجال الحديث، آية الله الخوئي عليه السلام، ج ١٤، ص ٢٠١.

المَسْجِدِ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَوَقَفَ أَمَامَهُ وَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَعَيْتَ عَلَيَّ آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سَأَلْتُ عَنْهَا جَابِرَ بْنَ يَزِيدَ فَأَرْشَدَنِي إِلَيْكَ، فَقَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَبِاللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»، فَقَالَ أَبِي: نَعَمْ فِينَا نَزَلَتْ وَذَلِكَ لِأَنَّ فِلَانًا وَفِلَانًا وَطَائِفَةً مَعَهُمْ وَسَمَاهُمْ اجْتَمَعُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مَنْ يَصِيرُ هَذَا الْأَمْرُ بَعْدَكَ فَوَاللَّهِ لَنْ صَارَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ إِنَّا لَنَخَافُهُمْ عَلَى أَنْفُسِنَا وَلَوْ صَارَ إِلَى غَيْرِهِمْ لَعَلَّ غَيْرَهُمْ أَقْرَبُ وَأَرْحَمُ بِنَا مِنْهُمْ.

فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، ثُمَّ قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مَا أَبْغَضْتُمُوهُمْ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ بَغَضِي وَبَعْضِي هُوَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ ثُمَّ نَعَيْتُمْ إِلَيَّ نَفْسِي فَوَاللَّهِ لَنْ مَكَّنَّهُمْ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ لِيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ لِقَوْتِهَا وَلِيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ لِمَحَلِّهَا وَلِيَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِيَنْهَنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ إِنَّمَا يُرْغَمُ اللَّهُ أَنْوَافَ رِجَالٍ يُبْغِضُونِي وَيُبْغِضُونَ أَهْلَ بَيْتِي وَذُرِّيَّتِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَبِاللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»، فَلَمْ يَقْبَلِ الْقَوْمُ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: «وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ»^١ ٢.

١. سورة الحج، الآية ٤٢ إلى ٤٤.

٢. البرهان في تفسير القرآن، البحراني ﷺ؛ ج ٣، ص ٨٩٢؛ بحار الأنوار، العلامة المجلسي ﷺ، ج ٣١، ص ٢٦٥.

القول المختار في هذه الرواية

ومقتضى التحقيق، إنّ هذه الرواية من حيث الدلالة رواية جيدة جداً، ولكنها من حيث السند فهي رواية ضعيفة السند.

الرواية الثالثة: رواية الحصين بن مخارق عن الإمام الكاظم عليه السلام

الرواية الثالثة، التي وقعت مورد الاستناد في هذا البحث، هي الرواية التي نقلها الحصين بن مخارق عن الإمام الكاظم عليه السلام، وهنا نستعرض سند ودلالة هذه الرواية: عن محمد بن عباس عن ابن عقدة قال:

«يرويه محمد بن العباس عن ابن عقدة وهي قال: مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُصَيْنِ بْنِ مُخَارِقٍ»^١.

مناقشة سند الرواية

تحدّثنا فيما سبق عن محمد بن عباس، وأنه من جملة الرواة الذين كتبوا تفسيراً روائياً عن أهل البيت عليهم السلام، بمعنى أنه من جملة الرواة الذين جمعوا روايات في تفسير القرآن عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

يقول الشيخ النجاشي رضي الله عنه: إنّ ابن عقدة المعروف في كتب الرجال بأحمد بن محمد بن سعيد أنه ثقة^٢، وكذلك يقول الشيخ الطوسي رضي الله عنه عنه: بأنه رجل جليل بين المحدّثين وفي ثقته وجلالته شأنه أشهر من أن يذكر^٣.

أمّا أحمد بن الحسين عن أبيه ابن الحسن بن علي بن فضال فكليهما ثقة وكذلك

١. البرهان في تفسير القرآن، البحراني رضي الله عنه، ج ٣، ص ٨٩١، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل

العترة الطاهرة، الأسترابادي، ص ٣٣٧.

٢. الرجال، الشيخ النجاشي رضي الله عنه، ص ٩٤.

٣. الفهرست، الشيخ الطوسي رضي الله عنه، ص ٤٨.

أحمد بن الحسن بن إسماعيل الميثمي ثقة أيضاً، أما الحسين بن مخارق فالنجاشي رضي الله عنه يقول في حقه: قال عنه بعض الأشخاص بأن فيه نقاط ضعف، وذهب بعض آخر إلى تضعيفه، وله كتاب في التفسير.

مناقشة دلالة الرواية

وقد نقلت هذه الرواية عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن آبائه الطاهرين عليهم السلام ونصها كما يلي:

«عَنْ الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
«الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ...»؟ قَالَ: نَحْنُ
هُم»^١.

وطبعاً، فالمقصود من كلمة «نحن» في كلام الإمام عليه السلام لسر من حيث الأشخاص، بل المقصود بهم الجماعة من أهل البيت عليهم السلام الذين يمنحهم الله تعالى السلطة والقدرة.

الرواية الرابعة: حمران بن أعين عن الإمام الباقر عليه السلام وأبوالصباح عن الإمام الصادق عليه السلام
الرواية الرابعة، التي استند إليها في هذه المقولة، هي الرواية التي ينقلها ابن شهر آشوب بسند غير صحيح، وعلى أية حال فإن ابن شهر آشوب وضمن هذه الرواية يقول: إن حمران يروي عن الإمام الباقر عليه السلام وأبوالصباح عن الإمام الصادق عليه السلام فيما يخص الآية الشريفة مورد البحث أن الإمام عليه السلام يقول:

«الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ»، قَالَ: نَحْنُ هُمْ»^٢.

١. البرهان في تفسير القرآن، البحراني رحمته الله؛ ج ٣، ص ٨٩١؛ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، الاسترآبادي، ص ٣٣٧.

٢. المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٤، ص ٤٧ و ٤٣١.

الرواية الخامسة: رواية عمرو بن ثابت عن الإمام الحسين عليه السلام

والرواية الخامسة مورد البحث، هي الرواية التي نقلها المرحوم الاسترآبادي عليه السلام في كتابه «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة» عن الإمام الحسين عليه السلام، عن والدته فاطمة الزهراء عليها السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ونص الرواية كالتالي:

«حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ حَصِينِ بْنِ مُخَارِقٍ عَنْ عمرو بن ثابتٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أُمِّهِ عَنْ أَبِيهَا (عَنْ أَبِيهِ): فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ...»؟ قَالَ: هَذِهِ نَزَلَتْ فِيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»^١.

الرواية السادسة والسابعة من تفسير فرات الكوفي

النقطة الأخرى في هذا البحث، إن بعض الروايات الواردة في تفسير هذه الآية الشريفة، وردت في تفسير «فرات الكوفي»، وطبعاً ينبغي الالتفات إلى نقطة مهمة في هذه الآية، وهي أن مقبولية «تفسير فرات الكوفي» بين غالبية كبار العلماء محل نقاش وذكرت فيه أقوال كثيرة، منهم السيد محسن الأمين في كتابه «أعيان الشيعة»، حيث يعتبره ثقة ويقول:

«فرات بن إبراهيم الكوفي له تفسير كبير يروى عنه وعن كتابه علماءنا»^٢.
أمّا المرحوم الشيخ الحرّ العاملي عليه السلام صاحب كتاب «وسائل الشيعة» فيقول في هذا المجال:

«بأنني استندت في كتابي إلى ٨٠ كتاباً وتفسير فرات الكوفي هو أحد تلك الكتب»^٣.

١. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، الاسترآبادي، ص ٣٣٨.

٢. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين عليه السلام، ج ١، ص ١٢٦.

٣. المصدر السابق.

الرواية الأولى: رواية زيد بن علي

مناقشة سند الرواية

يقول فرات الكوفي:

«حَدَّثَنِي الْحَسَنُ (الْحُسَيْنُ) بْنُ عَلِيِّ بْنِ بَزِيغٍ (قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ الزُّبَيْرِ) عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام»^١.

مناقشة دلالة الرواية

«قَالَ إِذَا قَامَ الْقَائِمُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ نَحْنُ الَّذِينَ وَعَدَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» وَوَعَدَهُ اللَّهُ عَاقِبَةَ الْأُمُورِ»^٢.

الرواية الثانية: رواية أبي خليفة عن الإمام الباقر عليه السلام

يروى فرات الكوفي أنه:

«حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ (بْنِ عُبَيْدٍ) قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَمَّالُ، قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ هَاشِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ عَنْ خَلِيفَةَ». «عَنْ أَبِي خَلِيفَةَ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو عُبَيْدَةَ الْحَذَاءُ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ هَلْمِي بِمَرْقَةِ قُلْتُ بَلْ نَجْلُسُ قَالَ يَا أَبَا خَلِيفَةَ لَا تَرُدُّ الْكِرَامَةَ لِأَنَّ (أَنَّ) الْكِرَامَةَ لَا يَرُدُّهَا إِلَّا جِمَارٌ، قُلْتُ (لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام) كَيْفَ لَنَا بِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى نَعْرِفَ (نَعْرِفَهُ) قَالَ: فَقَالَ: قَوْلُ اللَّهِ (تَعَالَى): «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ...»، إِذَا رَأَيْتَ هَذَا الرَّجُلَ (فِي رَجُلٍ) مِمَّا فَاتَّبَعَهُ فَإِنَّهُ هُوَ صَاحِبُهُ»^٣.

١. تفسير فرات الكوفي، ص ٢٧٤.

٢. المصدر السابق.

٣. تفسير فرات الكوفي، ص ٢٧٣.

وينبغي الالتفات إلى هذه الحقيقة، وهي بالرغم من أنّ الكثير من الروايات ضعيفة من حيث السند، ولكن النقطة المهمة أنّ كثرة هذه الروايات توجب الاطمئنان بصدورها، وعلى ضوء ذلك، فمن مجموع سبع روايات يستفاد عدّة أمور مهمة ينبغي التأكيد عليها، وهذه الأمور عبارة عن:

الأمر الأول: إنّ الآية ٤١ من سورة الحج تتحدّث عن الإمام صاحب الزمان عليه السلام

الأمر الأول، إنّ الآية ٤١ من سورة الحج تتحدّث عن الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام، يعني أنّ النتيجة النهائية التي توصلنا إليها بعد التحقيق في الروايات الشريفة الواردة في معنى هذه الآية الكريمة هو أنّ الأئمة الطاهرين عليهم السلام كانوا يهتمون اهتماماً بالغاً لإثبات وتأكيد أنّ هذه الآية الشريفة نزلت في الإمام المهدي عليه السلام.

الأمر الثاني: إنّ المصدق الحقيقي لهذه الآية الكريمة بحسب الروايات، الإمام المهدي عليه السلام

الأمر الثاني أنّه بحسب ما ورد في الروايات المذكورة، فإنّ المصدق الحقيقي لهذه الآية الكريمة هو الإمام صاحب الزمان عليه السلام لا من سبقه من الأشخاص ولا يأتي من بعده، لأنّ الأئمة الأطهار عليهم السلام كانوا يؤكدون دائماً على أنه لا يجوز للآخرين أن ينسبوا هذه الآية لأنفسهم، وحتى في عصرنا الراهن وبعد قيام نظام الجمهورية الإسلامية في إيران لا أحد يستطيع القول إنّ هذه الآية الكريمة نزلت في هذا النظام المقدّس، بل هذه الآية مختصة بالإمام صاحب الزمان عليه السلام وأصحابه الأبرار.

الأمر الثالث: مواجهة الأئمة المعصومين عليهم السلام فيما يخصّ تطبيق هذه الآية

الأمر الثالث أنّه يمكن تحصيل الوثوق والاطمئنان فيما يخصّ الروايات المذكورة أنّها صادرة عن الأئمة الأطهار عليهم السلام والحال إذا أخذنا بنظر الاعتبار هذه المسألة بدقّة وتمعّن وأنّ المخالفين سيّدعون أنّ هذه الآية نزلت في حقهم، والأئمة

الأطهار عليهم السلام تحرّكوا على صعيد مواجهة هؤلاء المدّعين والرد عليهم، فلا يبق مجال للشك في أنّ هذه الآية تتحدّث عن رجل من أهل البيت عليهم السلام سيأتي في آخر الزمان ويحقّق هذه التوصيات الإلهية الواردة في هذه الآية الكريمة على أرض الواقع الاجتماعي.

التذكير بنقطة مهمّة

والنقطة المهمّة في هذا المجال، والتي ينبغي أخذها بنظر اعتبار، أنّ الأشخاص الذين تتحدّث عنهم هذه الآية الشريفة، لا يواجهون أي عائق أمامهم في مجال إمكانيّة تطبيق هذه التوصيات الأربع وهذه الأوامر الإلهية الواردة في الآية الشريفة. وبعبارة أخرى، النقطة الأخرى التي يمكن استنباطها من هذه الآية الشريفة هي أنّ ظاهر هذه الآية المباركة أنّ الأشخاص الذين سيمنحهم الله تعالى القدرة والسلطة على الأرض لا يجدون أمامهم أي عائق ومانع من تحقيق هذه الأمور الأربعة وتجسيدها وتطبيقها في أجواء المجتمع البشري، وهذه النقطة مهمّة وجديرة بالنظر، بمعنى أنّ المؤمنين في العصر الراهن إذا بذلوا كلّ ما لديهم من سعي وجهد لتحقيق وتطبيق هذه التوصيات الأربع فسوف يواجهون حتماً الكثير من الموانع التي تقف أمامهم للحيلولة دون انجاز هذا الأمر، ولكن هذه الآية الكريمة تتحدّث عن جماعة ستكون لهم القدرة والقوّة بحيث إنهم يعملون بهذه الأوامر الإلهية ويطبّقونها في فضاء المجتمع دون أن يمنعهم مانع في هذا السبيل ولا أحد بإمكانه أن يوقفهم ويعيقهم عن تحقيق هذه الغاية.

وعلى هذا الأساس، فإنّ هذه النقطة تدلّ على أنّ الآية الشريفة تشير بوضوح إلى الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام وأصحابه الكرام، لأنّه قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام توجد الكثير من الموانع أمام الحكومة الإسلاميّة لتحقيق الهيمنة والسلطة والانتصار على الأعداء من جهة، وعلى جهل الناس من جهة أخرى، كما

توجد هناك فرق منحرفة وتيارات ضالة تتحرك على صعيد منع تحقيق هذا الهدف الإسلامي، ولكن هذه الآية الشريفة تقول: بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام لا يوجد أي مانع في سبيل تطبيق هذه الأوامر والتوصيات الأربع الواردة في الآية الكريمة، ومن هذه الجهة فإن مفهوم المعروف ومفهوم المنكر سيتجلى بشكل واضح وبارز بعيداً عن أي غموض وإبهام.

مناقشة العلامة الطباطبائي رحمته الله حول الآية الشريفة

يقول العلامة الطباطبائي رحمته الله في تفسير «الميزان»:

«هذه الآية تشمل المؤمنين والمسلمين منذ نزول الوحي إلى يوم الدين»^١.

بيان عدة نقاط بارزة في كلام العلامة الطباطبائي رحمته الله

من خلال التمعّن والتدبّر في كلام العلامة الطباطبائي تتبيّن لنا عدة نقاط مهمّة في كلامه، وهذه النقاط عبارة عن:

النقطة الأولى: الآية الشريفة تبين صفة جماعة دون النظر إلى الأشخاص

أول نقطة في كلام العلامة رحمته الله أنّ هذه الآية الشريفة ناظرة لبيان صفة جماعة من الناس من حيث المجموع دون النظر إلى أشخاص بعينهم، يعني أنّها ناظرة إلى جماعة بشكل استغراقي، وهذه المجموعة تدور حول محور الجمع لا من حيث كونهم أشخاصاً وأفراداً، أي ليس من حيث المجموع الافرادي، وأصل عبارة السيّد الطباطبائي رحمته الله كما يلي:

«قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾ الخ، توصيف آخر للذين آمنوا

١. الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي رحمته الله، ج ١٤، ص ٣٨٧.

المذكورين في أوّل الآيات وهو توصيف المجموع من حيث هو مجموع من غير نظر إلى الأشخاص والمراد من تمكينهم في الأرض إقذارهم على اختيار ما يريدونه من نحو الحياة من غير مانع يمنعهم أو مزاحم يزاحمهم»^١.

النقطة الثانية: إنّ الصلاح والسداد هو طبع المسلم

النقطة الثانية الواردة في كلام العلامة الطباطبائي عليه السلام هي قوله:

«يقول تعالى: إنّ من صفتهم أنّهم إن تمكّنوا في الأرض وأعطوا الحرية في اختيار ما يستحبونه من نحو الحياة عقدوا مجتمعاً صالحاً، تقام فيه الصلاة وتؤدّى فيه الزكاة ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه المنكر وتخصّص الصلاة من بين الجهات العباديّة والزكاة من بين الجهات الماليّة بالذكر، لكون كلّ منهما عمدة في بابها وإذ كان الوصف للذين آمنوا المذكورين في صدر الآيات والمراد به عقد مجتمع صالح وحكم الجهاد غير خاصّ بطائفة خاصّة فالمراد بهم عامّة المؤمنين يومئذ بل عامّة المسلمين إلى يوم القيامة والخصيصة خصيصة طبعهم بالطبع فمن طبع المسلم بما هو مسلم الصلاح وإن كان ربّما غشيته الغواشي»^٢.

مناقشة النقطة الثانية في كلام العلامة الطباطبائي عليه السلام من جهة

القول المختار

بعد استعراض كلام العلامة الطباطبائي عليه السلام ربّما تتور في الذهن بعض الإشكالات على هذا الكلام، وهل يمكن أن نتوصل إلى هذه النتيجة من هذه الآية الشريفة

١. الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي عليه السلام، ج ١٤، ص ٣٨٧.

٢. المصدر السابق.

وتقول بأن هذه الآية تتعلق بجميع المسلمين والمؤمنين في ذلك اليوم؟ أو إنها تتعلق بجميع المسلمين إلى يوم القيامة؟ ثم نقول إن الله تعالى أراد أن يبين إسلام بعض الأشخاص بأعيانهم بحيث إذا منحهم الله تعالى القدرة والسلطة على الأرض فسوف يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة؟

مناقشة العلامة الطباطبائي رحمته في ردّ قول أهل السنة بالنسبة للآية «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ»

من الواضح في كلام العلامة الطباطبائي رحمته في ردّ قول أهل السنة بالنسبة للمقطع من الآية الشريفة: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ»، أنه يقول: إن بعض مفسري أهل السنة يرون أن كلمة «الَّذِينَ» مختصة بالمهاجرين، ولكن هذا القول مجانب للصواب من عدة جهات يقول العلامة رحمته:

«وليس المراد بهم خصوص المهاجرين بأعيانهم سواء كانت الآيات مكية أو مدنية، وإن كان المذكور من جهة المظلومية هو إخراجهم من ديارهم»^١.
الجهات التي ذكرها العلامة رحمته في كلامه عبارة عن:

الجهة الأولى: أن عمومية الموصوف تستلزم عدم انحصار الموصول في شخص معين الجهة الأولى، أن القول بانحصار الموصول في شخص معين يتنافى ويتعارض مع عمومية الموصوف الوارد في صدر الآية الشريفة، بمعنى أن الآيات السابقة تعتبر أن كلمة «الَّذِينَ» تعود على الجملة السابقة، وهو قوله: «أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا...»^٢، وسوف نفصل الكلام في هذا المورد، يقول العلامة الطباطبائي رحمته:

«هو ذلك لمنافاته عموم الموصوف المذكور في صدر الآيات وعموم حكم

١. الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي رحمته، ج ١٤، ص ٣٨٧.

٢. سورة الحج، الآية ٣٩.

الجهاد لهم ولغيرهم قطعاً»^١.

وبعبارة أخرى أن السيد الطباطبائي عليه السلام يقول إن الآية عامة وتشمل جميع المسلمين وتأذن لهم بالقتال، فهذا الموصوف عام، فلماذا يكون اسم الموصول «الَّذِينَ» يعود على فئة خاصة منهم والقول بأنه ينحصر في جماعة معينة؟

الجهة الثانية: إن حكومة صدر الإسلام مشمولة لهذه الآية

الجهة الثانية التي بيّنها العلامة الطباطبائي عليه السلام في كلامه، يقول:

«على أن المجتمع الصالح الذي عقد لأول مرة في المدينة ثم أنبسط فشمّل عامّة جزيرة العرب في عهد النبي صلى الله عليه وآله وهو أفضل مجتمع متكون في تاريخ الإسلام تقام فيه الصلاة وتؤتى فيه الزكاة وتؤمر فيه بالمعروف وتنتهى فيه عن المنكر مشمول للآية قطعاً»^٢.

إذن فالعلامة عليه السلام يعتقد أن حكومة صدر الإسلام في المدينة في عصر النبي الأكرم صلى الله عليه وآله هي المصداق البارز لهذه الآية الشريفة ومشمولة لهذا الحكم وأن «الَّذِينَ» إن مكّناهم» يشمل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأصحابه في صدر الإسلام لأنهم كانوا يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ويتابع العلامة الطباطبائي عليه السلام بالقول:

«وكان السبب الأول ثم العامل الغالب فيه الأنصار دون المهاجرين»^٣.

أي أننا نعلم أن الأنصار كانوا عاملاً مهماً في تشكيل هذه الحكومة في صدر الإسلام لا المهاجرين.

١. الميزان في تفسير القرآن، ج ١٤، ص ٣٨٧.

٢. الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي عليه السلام، ج ١٤، ص ٣٨٧.

٣. المصدر السابق.

الجهة الثالثة: إن المهاجرين في تاريخ الإسلام لم يشكّلوا مثل هذا المجتمع
 الجهة الثالثة التي يبيّنها العلامة الطباطبائي رحمته في كلامه يقول:
 «ولم يتفق في تاريخ الإسلام للمهاجرين خاصّة أن يعقدوا وحدهم مجتمعاً
 من غير شركة من الأنصار فيقيموا الحقّ ويميتوا الباطل فيه»^١.
 ثمّ إنّ العلامة رحمته يخاطب أهل السنّة بقوله: إذا كانت هذه الآية منحصرة
 بالمهاجرين، فليس من الضروري القول بأنّ المهاجرين كانوا جماعة لم يكن
 الأنصار منهم، لأنّ التاريخ لم يخبرنا بهذه المقولة.
 وأخيراً يقول رحمته:

«اللهم إلاً أن يقال إنّ المراد بهم أشخاص الخلفاء الراشدين أو خصوص
 علي عليه السلام على الخلاف بين أهل السنّة والشيعة. وفي ذلك إفساد معنى جميع
 الآيات»^٢.

الجهة الرابعة: سلوك بعض المسلمين في صدر الإسلام، لم يكن إحياء للحقّ
 وإماتة للباطل

الجهة الرابعة التي يستعرضها العلامة الطباطبائي رحمته في كلامه، قوله:
 «إنّ التاريخ يضبط من أعمال الصدر الأوّل وخاصّة المهاجرين منهم أموراً
 لا يسعنا أن نسمّيها إحياء للحقّ وإماتة للباطل سواء قلنا بكونهم مجتهدين
 معذورين أم لا، فليس المراد توصيف الأشخاص بل المجموع من حيث هو
 مجموع»^٣.

١. الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي رحمته، ج ١٤، ص ٣٨٧.

٢. الميزان في تفسير القرآن، العلامة الطباطبائي رحمته، ج ١٤، ص ٣٨٧.

٣. المصدر السابق، ص ٣٨٧.

مناقشة نظريّة العلامة الطباطبائيّ من جهة القول المختار

وطبقاً للتحقيق، فإنّ نظريّة العلامة الطباطبائيّ التي تقول إنّ هذه الآية لا تتعلق بأشخاص معينين هي نظريّة صحيحة، ولكن سبق أنّ ذكرنا أنّ هذه الآية الشريفة تشير إلى جماعة من الناس، ولكن حسب القول المختار، فثمة إشكالات عدّة ترد على نظريّة العلامة الطباطبائيّ، وهي عبارة عن:

الإشكال الأوّل: مشكلة عموميّة كلام العلامة

أوّل إشكال يرد على هذه المقولة هو: كيف يمكن استنباط هذا القول من هذه الآية الشريفة بأنّ طبع المسلم يقتضي أن يقوم بالإصلاح والصلح؟ وبعبارة أخرى، إنّ ظاهر الآية الشريفة أنّ هذه الأعمال تتعلق بجماعة خاصّة.

الإشكال الثاني: إنّ نزول الآية في مورد المسلمين في صدر الإسلام محلّ خلاف الآية الثانية تدلّ على فعل خاصّ، بمعنى الآية تدلّ على أنّه إذا أعطى الله تبارك وتعالى القدرة والسلطة لجماعة فسوف يقومون بتحقيق الأمور الأربعة المذكورة، ولا يجدون أي مانع يمنعهم من ذلك، ولكن كما قال العلامة الطباطبائيّ إذا اجتمع المؤمنون في زمان واستلموا زمام السلطة والقدرة، ولكن منعهم مانع وعارض من ذلك بحيث لم يستطيعوا إقامة الأحكام الأربعة فهل يمكن مع ذلك، ندّعي أنّ هذه الآية الشريفة نازلة في حقّهم.

الإشكال الثالث: وجود أن الشرطيّة في الآية، تنفي رأي العلامة

إذا كانت هذه الآية ناظرة إلى جماعة من المسلمين في صدر الإسلام، لماذا ورد فيها كلمة «إنّ»؟.

بيان نقطتين

بعد أن تبيّنت المسائل والنقاط المتقدّمة نرى من اللازم الإشارة إلى نقطتين

أخيرتين فيما يخص الآية الشريفة:

- النقطة الأولى: أهمية الأمور الأربعة عند الله تعالى

إنّ الأوامر الإلهية الأربعة الواردة في هذه الآية الشريفة تعتبر من الأمور المهمة جداً عند الله تبارك وتعالى.

- النقطة الثانية: الوجوب المضاعف للإتيان بالأمور الأربعة بالنسبة للحكومة

رغم أنّ هذا الكلام صحيح، وهو أنّ الإتيان بالأمور الأربعة واجب على كلّ فرد من المسلمين، ولكن من حيث الحكومة فثمة وجوب مضاعف على من يتولّى زمام أمور السلطة والحكومة في المجتمع الإسلامي، وتوضيح ذلك:

أولاً: إنّ هذه الآية الشريفة ظاهرة في وجوب قيام الحكومة بتطبيق هذه التوصيات الأربع في فضاء المجتمع الإسلامي.

ثانياً: إنّ من شؤون الحاكم الإسلامي، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بمعنى أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن كان من الواجبات الشخصية للإنسان المسلم، ولكن عندما يتمّ تشكيل الحكومة الإسلامية وتملك جماعة من المسلمين زمام السلطة ومقاليد الحكومة في الأرض، فإنّ هذا الوجوب سيكون مضاعفاً، إذن يجب على الحكومة الإسلامية القيام بهذا الركن الأساس في الشريعة الإسلامية، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وعلى ضوء ذلك، فالحكومة الإسلامية لا تنفك أبداً عن هاتين الوظيفتين، وهاتان الوظيفتان تعدّان من الواجبات الأساسية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الاستعداد

بمجالس اللّٰه تعالیٰ
منجبه للشریف

نظره و الإمام المرهري

السنه

ناظمه الاصفهاني الموسوي



دار المحجة البيضاء

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

ISBN:978-614-426-016-6

الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ . هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ . ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ . E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com



من شروط

الاستعداد لظهور الإمام المهدي

١- الاعتقاد الجازم بالإمام المهدي عليه السلام، والاستدلال على ذلك بالقرآن الكريم، والسنة الشريفة، والعقل والإجماع، وليست فكرته شيعة أنتجتها ظروف الكبت والإرهاب مثل ما يدعي القسم الضال والمضل عن الحق، وهو من ذكره وأكد عليه النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، بالإمام المهدي ابن الإمام الحسن بن علي العسكري وهو الإمام المعصوم مفروض الطاعة الثاني عشر، حيث إن رسول الله صلى الله عليه وآله: (نص على الأئمة الاثني عشر، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم محمد المهدي ابن الحسن العسكري عليه السلام، والذي ولد قبل أكثر من ألف سنة وأنه غائب عن الأنظار من ذلك الزمان، ويظهر بعد أن يأذن الله سبحانه وتعالى له ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وتؤكد الروايات أن المهدي من قريش، أخرج أحمد والماوردي أن النبي صلى الله عليه وآله قال: (أبشروا بالمهدي، رجل

من قريش، من عترتي، يخرج على اختلاف من الناس
 وزلزال، فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً
 وجوراً^(١)، وأنه سينتصر ويحكم العالم بأسره، وتتوحد على
 يده الملل والنحل، وتبلغ العلوم ذروتها بفضلها، الذي يرسله
 الله تعالى حيث يشاء لإنقاذ الناس من الظلم، وإزالة الشرك
 من على وجه الأرض، وتقرير التوحيد وعبودية الإنسان لله
 تعالى، وتحكيم شريعة الله تعالى وحدوده في حياة الناس،
 وهو الذي يقود هذا الانقلاب الكوني الشامل الواسع، في
 انتقال القوة من الطبقة المترفة المستكبرة الفاسدة إلى الطبقة
 الصالحة المستضعفة والتي وصفها الله تعالى في قوله:
 ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
 وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ وأخرج الجويني الخراساني عن سعيد
 ابن جبير عن عبد الله بن عباس، وذكر المجلسي بنفس السند
 قال: قال رسول الله ﷺ: (إن خلفائي وأوصيائي وحجج
 الله علي بعدي اثنا عشر، أولهم أخي، وآخرهم ولدي،
 وقيل: فمن ولدك؟ قال: المهدي يملؤها قسطاً وعدلاً كما
 ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق
 من الدنيا إلا يوم واحد، لأطال الله ذلك اليوم حتى يخرج

٢٠ الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام

فيه ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلي خلفه، وتشرق الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب^(١).

٢- الاعتقاد بأن الإمام المهدي عليه السلام، أنه واسطة وصول الفيوضات الإلهية والناموس الأعظم وقطب الأرض والنعم غير المتناهية الدنيوية والأخروية حتى وهو غائب عن الأنظار، إن نور الوجود والعلم والهداية وسائر الفيوضات والكمالات والخيرات تصل إلى الخلق ببركته عليه السلام وببركة الشفاعة وبالتوسل به عليه السلام تظهر الحقائق والمعارف لأوليائه وتنكشف البلايا والفتن عنهم كما يقول الله سبحانه وتعالى في الحجة بكل عصر: ﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾^(٢).

إن الارتباط بالإمام الحجة المهدي عليه السلام ليس مجرد ارتباط بفكرة عقيدية غيبية بل بإنسان كامل حي جسداً وروحاً يعيش بيننا يرانا ونراه يعرفنا ولا نعرفه يسد لنا ويوجهنا إلى حيث مصلحتنا ومصلحة الأمة وهو إمام الإنس والجن بل إمام الكون وقوامه، فلولا وجود الإمام لساخت الأرض بأهلها،

(١) (بحار الأنوار: ج ٥١، ص ٧١).

(٢) سورة الأنفال الآية ٣٣.

من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام

٢١

فهو أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء كما ورد في الأحاديث الماثورة عنهم عليهم السلام وهذا يعني أن الإمام لو سحب الطافة ولم يتدخل في بعض الشؤون، ولم يعمل على رعاية الأمة وتسديدها في حركتها ومواقفها فالله وحده يعلم كيف سيصبح حال المجتمع الإسلامي وإلى أي درجة من الانحطاط والضياع يمكن أن يصل..؟ فقد كتب الإمام عليه السلام مخاطباً الشيخ المفيد ومن ورائه كل المؤمنين: (... إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء أي الشدائد واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جلّ جلاله، وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله ويحمى عنها من أدرك أمله). يقول الإمام المهدي عليه السلام: (وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء)^(١). وقال الإمام المنتظر عليه السلام في توقيعه المبارك الذي أجاب فيه على رسالة إسحاق بن يعقوب وأمر فيها بعدم الخوض فيما لا يعنيه قال عليه السلام: (وأما علة ما وقع من الغيبة، فإن الله عز وجل يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَ عَنْ أَسْيَاءِ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه

الاستعداد لظهور الإمام المهدي ٢٢

بيعة لطاغية زمانه ، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد الطواغيت في عنقي ، أما وجه الانتفاع بي في غيبتي ، فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب ، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ، فأغلقوا السؤال عما لا يعينكم ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم ، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم^(١).

٣- تقليد الفقيه العادل واجب على كل مكلف لم يبلغ رتبة الاجتهاد في عصر الغيبة ، وهذا التقليد المقيد بالشرط من الآداب الرفيعة والتقوى ، وأن يسمعوا له ويطيعوا وأمره تمهيداً لدولة الإمام المهدي عليه السلام ، وجاء في حديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام قوله: (فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه)^(٢).

٤- محاربة الحواجز اللونية والاجتماعية والقومية التي تفصل المجموعات الإنسانية. وقد روي عن رسول الله ﷺ: (لا فضل لعربي على أعجمي ولا لقرشي على

(١) الغيبة للطوسي ص ١٧٧ وإكمال الدين للصدوق ج ٢ ص ١٦١).

(٢) (الوسائل، باب ١٠ / من صفات القاضي).

من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام ٢٣

حبشي إلا بالتقوى)، وقال: (أيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على أعجمي ولا لأحمر على أبيض ولا أسود فضل إلا بالتقوى).

٥- مراعاة حقوق الإنسان بكل دقة حسب ما شرعه الدين الإسلامي الحنيف، والابتعاد عن أي قانون لا يمت بصلة للدين الإسلامي أي (القوانين الوضعية)، وإن كل من سار على خلاف شريعة السماء السمحاء، مختل عقلياً وغير مؤدب بأداب الإسلام الحنيف.

٦- الالتفاف حول العلماء الربانيين الأتقياء المخلصين للاستفادة منهم في مجالات الحياة الدينية أو المجالات الأخرى، وعدم التأثر بالعواطف والالتفاف عليهم للمصالح الشخصية الفاسدة، وأن لا يصغي الممهد إلى أي وسواس خناس معاند للحق والمذهب، وليعلم الممهد أي خطوة منحرفة تشكل خطراً في إطار إقامة دولة الحق والتضعيف من حركة الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: (اغد عالماً أو متعلماً، أو أحب العلماء، أو تكون رابعاً فتهلك ببغضهم)^(١).

٧- السعي لتوحيد بلاد الإسلام الجغرافية حتى تنصهر

(١) (البحار م ١، ص ٦٤).

في دولة واحدة إلى أن تصل في آخر المطاف في دولة الإمام المهدي عليه السلام قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾^(١).

ومن الواضح لدى صاحب كل عقل سليم، أن تفكك البلاد الإسلامية، بوجود الحدود الجغرافية بينها من الأسباب الرئيسية في تخلف وتناحر المسلمين.

٨ - العمل الخبيث في القضاء على الهرج والمرج^(٢)، الذي يدور في هذا الزمان بين الفرد والآخر، والبلد والآخر، ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿ أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً ﴾^(٣)، ففضل العبادة في الهرج كهجرة المن، يعني إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ورد في الحديث النبوي، وهذه المنزلة الرفيعة هي التي يسعى إليها الممهد في عصر الغيبة الهجرة إلى الإمام المهدي عليه السلام، ويؤكد لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حجم الفتنة التي ستكون في آخر الزمان والتي يجب أن يحذر لها الناس: (ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من أشرف لها استشرفت له، وإشراف اللسان فيها كوقوع السيف)،

(١) (سورة المؤمنون الآية ٥٢).

(٢) فتنة وفساد واضطراب.

(٣) (سورة البقرة الآية ٢٠٨).

من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام ٢٥

فاحذر عزيزي الممهد لدولة النور من تلك الفتن التي يكون أصحابها لا يسمعون للحق ولا ينطقون فيه للحق، فالقابض فيها على دينه كالماسك على جمرة من نار.

٩- التصدق بما يتيسر بالاستمرار والتكرار لحفظ الإمام المهدي عليه السلام، وتشجيع المؤمنين على ذلك العمل الحسن، فقد ورد في دعاء التصدق حين السفر: اللهم إن هذه لك ومنك وهي صدقة عن مولانا محمد عليه السلام، وصلّ عليه بين أسفاره وحركاته وسكناته في ساعات ليله ونهاره.

١٠- أن يكون الإمام المهدي عليه السلام، أحب إليه من نفسه وأهله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته).

١١- التبشير بقضية الإمام المهدي عليه السلام: إن من آداب الممهد دعوة المسلمين عامة إلى المنقذ الحقيقي للبشرية الإمام المهدي عليه السلام واستغلال الأجهزة الحديثة الإعلامية، للاستفادة من التكنيك والتقنية الموجودة في العالم لنشر ذلك الوعي الرباني، وكذلك دعوة الناس إلى عبادة الله تعالى مولاهم الحق بإخلاص والتجرد عن حبّ حطام الدنيا، والتوغل في أفكارهم، ليطلعوا على واقعهم السيئ

وأَسباب ترديه لتركهم العمل والامتثال لأوامر القرآن الكريم والعترة الطاهرة، ويرسم لهم المنهج الصحيح للنهوض من كبوتهم بشرح مبادئ الإسلام لهم ورائدنا في كل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ .

١٢- القيام تعظيماً لسماع اسمه المبارك عليه السلام لا سيما عند ذكر لفظة (القائم)، وتعليم صغار السن على ذلك العمل، حتى يُزرع وينمو معهم حبّ وتعظيم الإمام المهدي عليه السلام، فقد ورد أنه ذكر اسمه المبارك عليه السلام في مجلس الإمام الصادق عليه السلام، فقام تعظيماً واحتراماً له، وفي تنزيه الخاطر: أن الإمام الصادق عليه السلام سُئل عن سبب القيام عند ذكر القائم من ألقاب الحجة عليه السلام فقال عليه السلام: لأن له غيبة طولانية^(١).

وروي أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قام في مجلسه بخراسان عند ذكر لفظة القائم ووضع يده على رأسه الشريف وقال: (اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه)^(٢)، وفي كتاب مشكاة الأنوار قال: لما قرأ دعبل قصيدته المعروفة على

(١) (منتخب الأثر: ص ٥٠٦).

(٢) المصدر نفسه.

من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام،

٢٧

الرضا عليه السلام، وذكره عليه السلام، وضع الرضا عليه السلام يده على رأسه وتواضع قائماً ودعاه له بالفرج^(١).

١٣- المواظبة على هذا الدعاء بعد كل فريضة، (رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وآله نبياً، وبعلي إماماً، وبالحسن، والحسين، وعلي، ومحمد، وجعفر، وموسى، وعلي، ومحمد، وعلي، ومحمد، وعلي، والحسن، والخلف الصالح عليه السلام، أئمة، وسادة، وقادة، بهم أتولى، ومن أعدائهم أتبرأ).

ثم تقول ثلاث مرات: (اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة).

١٤- أهمية إحياء ذكر الإمام المهدي عليه السلام بين الناس في المحافل والمجالس الخاصة وفي السر والعلن، في هذه النقطة من أعمال الاستعداد نصل إلى سرّ التأكيد البالغ على ذكر أهل البيت عليهم السلام عموماً، فعن جميل بن دراج عن معتب مولى أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لداود بن سرحان: (يا داود ابلغ موالبي عني السلام وإني أقول رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكر أمرنا فإن ثالثهما ملك

(١) (منتخب الأثر: ص ٥٠٦).

يستغفر لهما وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله تعالى بهما الملائكة فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فإن في اجتماعكم ومذاكرتكم إحيائنا وخير الناس من بعدنا من ذانر بأمرنا ودعا إلى ذكرنا).

وأنت ترى بأن الإمام يطلق الكلمة (الذكر) من غير تقييد حيث يقول: (فاشتغلوا بالذكر) ومع ذلك يُطبَّقه على ذكرهم ، وهذا دليل على عدم انفصال ذكرهم عن ذكر الله تعالى، إن ذكر أهل البيت هو تمهيد فعال لظهور الإمام المهدي وتشهير واضح بأحقية أهل البيت في خلافة الأرض.

ولا يخفى على كل ممهد لدولة الإمام أن ذكرهم لا يعني الحديث عن سيرتهم من تاريخ ولادتهم وشهادتهم وبيان مناقبهم فحسب، بل إحياء لتعاليمهم وتنفيذ لوصاياهم والإعداد الصحيح لدولتهم العالمية، التي ستقام بإذنه تعالى.

١٥- الدعاء للإمام بالحفظ والسلامة والأمان من شرّ شياطين الإنس والجن والدعاء للإمام بطلب الظفر والنصر وغلبته على الكفار والملحدين والمنافقين وإقامة

من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام،

٢٩

دولة الحق، ويستحب أن يختتم الممهد أدعيته اليومية بالدعاء بتعجيل فرج الإمام المهدي عليه السلام وظهوره المبارك.

(اللهم كن لوليك القائم بأمرك الحجة ابن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً ومؤيداً ومريداً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً وعرضاً وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين، اللهم انصره وانتصر به واجعل النصر منك وعلى يده واجعل النصر له والفتح على وجهه ولا توجه الأمر إلى غيره، اللهم اظهر به دينك وسنة نبيك حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، اللهم إني أرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واجمع لنا خير الدارين واقض عنا جميع ما تحب فيهما واجعل لنا في ذلك الخيرة برحمتك ومنك في عافية آمين رب العالمين وزدنا من فضلك ويدك الملقى فإن كل معط ينقص من ملكه وعطاؤك يزيد في ملكك).

١٦- الرضا بالمهدي عليه السلام إماماً وقائداً: إن الرضا بالإمام المهدي عليه السلام المنقذ من الضلال إماماً وقائداً أمر ضروري، وكذلك معرفة الإمام المهدي عليه السلام معرفة حقيقية لا مجرد دعوة، إن الذين يدعون الرضا والمعرفة كثيرون، ولكن عملهم معاكس لتعجيل الفرج والعمل الصالح الذي يهيئ القاعدة، وأفئدتهم منه هواء، والإمام المهدي عليه السلام منهم براء، والرضا والمعرفة أمران متلازمان لا يتفك أحدهما عن الآخر، وينطبق قوله تعالى على الذين يدعون المعرفة والرضا وهم خلاف ذلك: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢﴾﴾.

١٧- أن يكون الإنسان مهموماً للإمام المهدي عليه السلام في أيام الغيبة والفراق بسبب عدم القدرة إلى الوصول إليه مع وجوده بيننا عليه السلام، ومشاركة وملازمة هذا الهم من أجل الرقي إلى عشق وحب الإمام المهدي عليه السلام.

١٨- العمل على تقوية الإيمان بالله (عز وجل) ورسوله والأئمة الأطهار عليهم السلام، والعمل الصالح، للتمكن من اجتياز الفتن بسلام التي تدور في العالم أجمع في هذا الزمان، من

من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام ٣١

قتل للنفس المحترمة وارتكاب للفواحش علناً وكثرة الفساد، حيث يتمكن منه كل فرد. قال رسول الله ﷺ: (يأتي زمان القابض على دينه، كالماسك على جمر من نار).

١٩- أن يعلم الإنسان جيداً أن الإمام المهدي عليه السلام مطلع على خفايا أعمال العباد في أثناء الليل والنهار بإذن الله (عز وجل) لأنه ﷺ حجة الله تعالى على خلقه والحاكم الأصل في بلاده، والمطلع على أسرار وجوده، فيعمل المهد وكأما الإمام عليه السلام هو الذي يأمره في التكليف.

٢٠- مذاكرة الكتب الإسلامية لمذهب الحق، مذهب أهل البيت عليهم السلام، وعلى وجه الخصوص الكتب التي تتعلق بالقضية المهدوية، من أجل النضوج الفكري في هذا المجال وعرض الشبه التي تدور حول قضية الإمام المهدي عليه السلام على أهل الاختصاص في مجال العقيدة.

٢١- التأثر لانتشار الفساد في الأرض بجميع أشكاله وعدم وجود المنقذ منه، وخروج الناس عن الدين واتباعهم للمنحرفين عن العقيدة الصحيحة، وتصرخ صراخ الجريح، لقد انشق الفجر، وتنفس الصبح، وسطعت الشمس في رابعة النهار لتكشف الخبايا، وتميط اللثام عن وجوه أعداء

الاستعداد لظهور الإمام المهدي ٣٢

الإسلام، ولا من مناصر لشريعة محمد ﷺ إلا قليل، الكثير عملهم مجرد شعارات نشرت في الكتب والمجلات وكتبت على الجدران، والبعض القليل من الشيعة والمحبين ينتظرون الفرج العظيم.

٢٢- الشعور بالحزن لعدم تسلم الخلافة والحكم للإمام العظيم والمنقذ للأرض ما دام الإمام غائباً، وأن حكمه يقود الناس للرفي إلى السعادة الحقيقية، وهو الذي يملك الإمكانيات العظيمة لإغاثة المظلوم ونشر العدل والإحسان.

٢٣- المشاركة الدائمة للأنشطة الإسلامية، مثل المجالس الحسينية والمسابقات الإسلامية والمحاضرات والمهرجانات الشعرية وكل المحافل الداعمة للإسلام ونحو ذلك...

٢٤- الإقرار بإمامته عليه السلام؛ جاء في الحديث الشريف لرسول الله ﷺ المتواتر بين السنة والشيعة: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)، وقد أشعر الحديث الشريف بضرورة وجود الإمام ووجوب معرفته مدى الحياة، لأن إضافة الإمام إلى الزمان تستلزم استمرارية الإمامة، وتجدها عبر الأزمنة والعصور، وفي هذا الزمان هو الإمام المهدي ﷺ.

والفقيه الذي تقلده هو نائب للإمام عليه السلام، وقال

من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام ٣٣

الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة (.. لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيناته)^(١).

٢٥- انتظار الفرج وتوقع ظهوره المبارك والرجاء وانتظاره بالعمل والدعاء والتقوى والورع، جاء في (إكمال الدين للصدوق ج ٢) عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله (عز وجل))، وعن الإمام علي عليه السلام: (كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى، ولا علم، يتبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون...)^(٢)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (والله لتكسرن تكسر الزجاج، وإن الزجاج ليعاد فيعود (كما كان)، والله لتكسرن تكسر الفخار، فإن الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان، والله لتغربلن. والله لتميذن، والله لتمحصن حتى لا يبقى منكم إلا الأقل، وصعر كفه...)^(٣)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (... إن لنا دولة يجيء الله بها

(١) (راجع نهج البلاغة قصار الكلمات و صفحة (١٥١) من معالم الحكومة الإسلامية للعلامة جعفر السبحاني).

(٢) (إكمال الدين للصدوق ج ٢).

(٣) (الغية للنعماني).

٣٤ الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام

إذا شاء، ثم قال: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة^(١)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه)^(٢)، وعن الإمام المهدي عليه السلام: (وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم)^(٣)، إن من الأعمال المهمة جداً في عصر الغيبة الانتظار والرجاء، لأن أمرهم صعبٌ مُستصعبٌ، حيث وردت أحاديث كثيرة جداً تؤكد: (إنَّ أمرنا صعبٌ مستصعبٌ لا يحتمله إلا مَلَكٌ مقربٌ أو نبيٌّ مُرسَلٌ أو عبدٌ امتحن اللهُ قلبه للإيمان).

٢٦- إن دولة المهدي دولة النور: إن الصفات المذكورة في الأحاديث للمؤمن الذي يحتمل أمرهم كلّها صفاتٌ تنبئ عن واقع نوراني قد استولى على ذلك الإنسان المتّصف بتلك الصفات ككونه ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلًا أو عبداً ممتحناً

(١) (البحار ج ٥٢).

(٢) (البحار ج ٥٢).

(٣) (الاحتجاج للطبرسي ج ٢).

من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام

٣٥

أو صدوراً منيرة أو قلوباً سليمة... الخ.

وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على أن الواقع الذي سوف يحققه ولي الأمر عليه السلام هو واقع يختلف تماماً عما نعيشه نحن في عصرنا الحالي من العيشة المادية الصرفة التي لا تتحلى بالمعنوية والنورانية أصلاً.. وقد ملأت هذه الدنيا أفكارنا وأذهاننا بحيث لم تسمح لنا أن نتصور تلك الدولة تصوراً صحيحاً ناهيك عن التصديق بها كما هي، وبالفعل صار هذا الأمر أمراً صعباً مستصعباً علينا.

وعليه؛ يتأكد علينا أن نجدد نظرنا في فهم ومعرفة دولة المهدي كي نرغب فيها وننتظرها.. وفي الزيارة الجامعة الكبيرة: (عارف بحقكم مقرّ بفضلكم محتمل لعلمكم محتجب بدمتكم معترف بكم مؤمن بإيابكم مصدق برجعتكم منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم).

وفي زيارة أخرى: (السلام عليكم يا أئمة الهدى السلام عليكم يا أعلام التقى السلام عليكم يا أولاد رسول الله أنا عارف بحقكم مستبصر بشأنكم موقن بإيابكم مصدق برجعتكم منتظر لأيامكم مرتقب لدولتكم).

٢٧- فضح علماء السوء ووعاظ السلاطين، أولئك

المتلبسين بلبوس الدين والمجندين سرّاً وعلانيةً لخدمة

٣٦ الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام

السلطان الجائر والذين يمارسون أخطر دور على الإطلاق لاستغلالهم احترام وثقة الناس بالعلماء وطاعتهم النقية لهم، مثل هؤلاء أخطر على الإسلام من الملحدين والكفرة، وأكثر عرقلة لدولة الإمام المهدي عليه السلام.

٢٨- ومن الأعمال المهمة في عصر الغيبة المباركة للإمام المهدي عليه السلام التضرّع والمسألة من الله تبارك وتعالى لحفظ الإيمان والدين من شبهات الشياطين والزنادقة. فعن الإمام الصادق عليه السلام: (إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالحارط لشوك القتاد بيده، ثم أطرق ملياً ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليثق الله عبداً، وليتمسك بدينه)^(١)، وعن الإمام الصادق عليه السلام: حين سأله أحدهم: إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟.

قال: (يا زارة إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء: اللهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرّفني حجّتك فإنك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني)^(٢).

(١) (الغيبة للنعماني).

(٢) (البحار ج ٢٥).

من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام ٣٧

٢٩- تهذيب النفس من الصفات الرذيلة، وتحول الشخصية الإسلامية إلى قرآن ناطق بالحق، إن دولة الإمام المهدي عليه السلام، تدعو الناس إلى الطريق الذي يصل إلى ذلك الكمال الملكوتي، وليتمموا مكارم الأخلاق، وليزكوا النفوس، وإن هذه الدولة لها مقومات ومن هذه المقومات تغير ما في النفس من الرذائل والتحلي بالفضائل، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١).

فتغيير ما بالنفس وتهذيبها شرط لازم لتعجيل ظهور الإمام المهدي عليه السلام، وإقامة تلك الدولة العظمى التي ستقام إن شاء الله تعالى إن شاء الناس أو أبوا، ولكن التمهيد أمر ضروري لتعجيل ذلك الفرج البهي (أرواحنا لمقدمه الفدا).

٣٠- الاستعانة والاستنجاد والاستغاثة بالإمام المهدي عليه السلام عند الشدائد والأهوال والبلايا والأمراض وعند وقوع الفتن. يقول الإمام المهدي عليه السلام: (نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالى من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإننا نحيط علماً بأنبائكم

(١) (سورة الرعد الآية ١١).

ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم^(١).

٣١- التمسك بالثقلين: وهما (الكتاب) الذي فيه الهدى والنور، وهو الثقل الأكبر، وحبله الممدود من السماء إلى الأرض، و(العترة) وهي الثقل الأصغر، أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس، وقال رسول الله ﷺ: (أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول معذرةً إليكم، ألا إني خلفت فيكم كتاب ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي فقال هذا علي مع القرآن، والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض، فأسألهما ما خلفت فيهما)^(٢)، وفي حديث آخر لرسول الله ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً)، وهذا الحديث أيضاً مشهور في كتب المسلمين كصحيح مسلم والترمذي ومسند أحمد

(١) (الاحتجاج للطبرسي ج ٢).

(٢) رواه الدارقطني ومحمد بن جعفر البزار، ابن عقدة والشريف السهودي، وأحمد بن الفضل باكثير المكي ومحمود الشبخاني والشيخ ابن عبد الله العيدروس اليمني حكاه عنهم صاحب العباقيات ورواه أيضاً ابن حجر في الصواعق (ص ٧٥) وسليمان بن إبراهيم الحنفي في ينابيع المودة (ص ٢٣).

من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام ٣٩

وغيرها، فلتخلف الأمة الإسلامية علاقة بين هذا الحديث الذي ينفي الضلالة عن الأمة بتمسكها بالثقلين، والتمسك بهما يُعد الأساس الرئيسي في التمهيد لدولة الإمام المهدي عليه السلام، وأخرج الشيخ الكليني في الكافي والصدوق في إكمال الدين والنعماني في الغيبة. عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، حين يسأله الراوي عن تكليفه في زمان الغيبة، حين تكثر الفتن ودعاوى الضلال وتنتشر الشبهات، قال الراوي: فكيف نصنع؟ قال فنظر إلى شمس داخلية في الصفة، فقال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ فقلت نعم، قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس، أي أن الحق مع الأئمة وأمرهم واضح كوضوح ضوء الشمس في رابعة النهار، وقيام الحجة فيه على الخلق، فلا بد من التمسك به في زمن الغيبة.

٣٢- من آداب الممهّد لدولة الإمام المهدي عليه السلام، أن يواظب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتهاون في ذلك، لأن كل تهاون في المسألة يعد عرقلة في طريق المسيرة المهدوية، ويحافظ في ذلك على التمسك في شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله يشير إلى ذلك الفساد والمرحلة الوخيمة للأمة

٤٠ الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام

بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، المرحلة التي يعود فيها الإسلام غريباً مثلما بدأ غريباً (كيف بكم إذا فسدت نساؤكم، وفسق شبابكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر) فقليل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟.

قال عليه السلام: (نعم)، فقال: (كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر، ونهيتم عن المعروف) فقليل له: يا رسول الله عليه السلام ويكون ذلك؟.

فقال: (نعم وشر من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟).

وإنكار المنكر يسري على فعل كل قوم وفرد وعلى مرّ العصور لأن من أحبّ عمل قوم حُشر معهم، وروي أن القائم عليه السلام يقتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام لرضاهم بفعل آبائهم^(١)، يجب إظهار الكراهة والإعراض عن فاعل المنكر، قال الإمام الباقر عليه السلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: انكروا بقلوبكم، والفظوا بألسنتكم، وصكّوا بها جباهكم، ولا تخافوا في الله لومة لائم، فإن اتعظوا وإلى الحق رجعوا، فلا سبيل عليهم ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ هنالك فجاهدوهم بأبدانكم، وابغضوهم

من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام،

٤١

بقلوبكم غير طالبين سلطاناً، ولا باغين مالاً، ولا مرادين بالظلم ظفرأً، (حتى يفيئوا إلى أمر الله ويمضوا على طاعته)^(١)، وقد ورد عنهم عليهم السلام أن بالأمر بالمعروف تقام الفرائض وتؤمن المذاهب، وتحل المكاسب، وتمنع المظالم، وتعمر الأرض وينتصب للمظلوم من الظالم، ولا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء.

٣٣- القيام بمصالح المسلمين: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

(من أصبح لايهتمّ بأمر المسلمين فليس بمسلم) مثل إطعام الطعام، الإصلاح بين الناس مثل إصلاح ذات البين والموعظة ونحو ذلك، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الصدقة الجارية، نصيحة المسلمين، إصلاح الطرق، إعانة الضعيف، إيواء اليتيم، بناء المدارس والمستشفيات والمساجد والحسينيات والمعامل الخدمية ونحو ذلك..

٣٤- القيام بحقوق الإخوان والإحسان إليهم: مثل

قضاء حاجة المؤمن، تفريج كرب المؤمن، إطفاف المؤمن وإتحافه، إكرام المؤمن، الستر على المؤمن وأن تجعل له

الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام

٤٢

المحامل إن أخطأ، خدمة المسلم ولو باجناه، البرّ بالمؤمن والإعانة عليه ونحو ذلك.

٣٥- الإكثار من الصلاة على محمد وآل محمد: ولا يعجب البعض من السرّ العجيب المخبوء على البعض والأثر الفعلي في الصلاة على محمد وآل محمد واعتبارها من الآداب المهمة في الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام، إن الصلاة على محمد وآل محمد هي من الكنوز التي يعجز الإنسان عن فضلها، فهي المفتاح لكثير من الحقائق والعلوم الربانية، فإذا من المهم جداً المواظبة والإكثار منها في عصر الغيبة، وبشرط فهم معاني هذه الألفاظ مع الرياضة البعدية لها، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (من صلى على محمد وآل محمد عشرأ صلى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلى على محمد وآل محمد مائة صلى الله عليه وملائكته ألفاً، أما تسمع قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ يُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^(١)، وعن أبي حمزة عن أبيه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فقال: (الصلاة من

(١) (سورة الأحزاب الآية ٤٣) (الوافي ج ٥، ص ٢٢٨، عن الكافي).

من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام،

٤٣

الله عز وجل رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس (دعاء)، وأما قوله عز وجل: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، فإنه يعني بالتسليم له فيما ورد عنه، قال: فقلت له: فكيف نصلي على محمد وآله؟

قال: تقولون: (صلوات الله وصلوات ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد، والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته).

قال: فقلت فما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلاة؟

قال: (الخروج من الذنوب، والله كهيئة يوم ولدته أمه)^(١).

٣٦- الصلاة عليه عليه السلام: فقد ورد استحباب الصلاة عليه في أكثر من مورد كما في دعاء الافتتاح، وكالصلاة الواردة عن الإمام العسكري عليه السلام: (اللهم صلِّ على وليك وابن أوليائك ولي الأمر المنتظر الحجة ابن الحسن، اللهم صلِّ على وليك وابن أوليائك الذين فرضت طاعتهم...) ^(٢)، أو بالصلاة التالية: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَائِكَ

(١) (البحار م ١٩، ص ٧٨، عن الأخبار للصدوق عليه السلام عن أخلاق أهل البيت ص ٢١٢).

(٢) (مكيال المكارم: ج ٢ ص ٢٦٤).

الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام،

٤٤

الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمْ
الرَّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً، اللَّهُمَّ انصُرْهُ وَاَنْتَصِرْ بِهِ
لِدِينِكَ وَاَنْصُرْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْلِيَاءَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ،
وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ، اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ وَمِنْ
شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ أَنْ يُوْصَلَ إِلَيْهِ
بِسُوءٍ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ، وَآلَ رَسُولِكَ وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ
وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَأَنْصُرْ نَاصِرِيهِ وَآخِذْ خَاذِلِيهِ، وَأَقْصِمْ
بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ وَأَقْتُلْ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَجَمِيعَ
الْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَبَرِّهَا
وَبَحْرِهَا وَأَمْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ
وَالِهِ السَّلَامُ، وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَتْبَاعِهِ
وَشِيعَتِهِ وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ مَا يَأْمَلُونَ وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ
إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ).

وورد في مصباح الزائر (ص ٤٢٠): (اللهم صلِّ

عليه صلاة تظهر بها حجته وتوضح بها بهجته وترفع
بها درجته وتؤيد بها سلطانه وتعظم بها برهانه وتشرف
بها مكانه، وتعلي بها بنيانه، وتعزُّ بها نصره، وترفع
بها قدره، وتسمي بها ذكره، وتظهر بها كلمته، وتكثر

من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام

٤٥

بها نصرته ، وتعزُّبها دعوته ، وتزيده بها إكراماً ، وتجعله للمتقين بها إماماً ، وتبلغه منا تحية وسلاماً).

٣٧- الحذر واليقظة ومجاهدة العدو في سبيل الله تعالى: بنية صادقة تنصبُّ في سبيل الله تعالى مقدماً ما يملك من النفس والمال لقيام دولة الإمام المهدي عليه السلام ، قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ، مجاهداً كل أمر يحول ويعرقل تعجيل الظهور الشريف للإمام وتحقيق النصر لدولة الإمام المنتظر عليه السلام.

هذا الأمر بنفسه بل أعلى مستوى منه متوفّر في المجاهد الحقيقي الذي يتمنى في كلِّ صباحٍ ومساءً أن يعيش في ظلِّ ذلك المعشوق روي لترابٍ مقدّمه الفداء ولسان حاله (. .) فأخرجني من قبري مؤتزرأ كفني شاهراً سيفي مجرداً قناتي ملبياً دعوة الداعي في الحاضرِ والبادي (. .) ، وهو بقربه إلى الله وشهوده مقام ربّه صار كالمتشحط بدمه في سبيل الله شهيداً في سبيل الله ، وليس للشهيد خصوصيةٌ كمصداق بل الخصوصية والقيمة لمفهوم الشهادة التي تعني الوصول إلى الله وشهود وجه المحبوب ، والحذر واليقظة من المعادين لتمهيد دولة الإمام المهدي عليه السلام من أهل الكفر والنفاق والفسوق ، لاسيما اليهود الكفار (القوى الشيطانية

الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام

٤٦

الكبرى) الذين يتربصون للمسلمين وينتهزون الفرص للسيطرة الكاملة على الإسلام، بواسطة عملائهم من الأنظمة والحكام الذين راحوا يتآمرون على الإسلام باسم الإسلام، وإظهار الحرص على نشره، أن يكون الممهد مستعداً لكل طارئ ويقظاً، وصعباً على عدوّه أن ينال منه أو أن يباغته ليقضي عليه، والمباغته مبدأ من أهم مبادئ الحرب وليس جندياً حقاً من ينام عن عدوّه، لأن المبدأ السليم في محاربة الخصم هو إدخال أسوأ الاحتمالات في الحساب، وما أصدق المثل العربي القائل: (إذا كان عدوك غمّة فلا تنم له).

٣٨- مبايعته عليه السلام: فقد ورد في دعاء العهد: (اللهم إني أجدّد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيامي عهداً وعقداً وبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبداً)، إن بيعة الإمام مسألة واجبة في عنق كل الناس ولكن لخذلانه من أكثر الناس للأسف الشديد، آل الأمر إلى شيعته ومحبيه في البيعة، ولا سيما تجديدها يومياً، وفي مولده الشريف في ١٥ شعبان من كل سنة، أو عند زيارة الأئمة عليهم السلام وتجديد البيعة في حضرتهم له عليه السلام.

٣٩- الثبات على ولايته عليه السلام: فعن الإمام الباقر

عليه السلام، أنه قال: (يأتي على الناس زمان يغيب عنهم

من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام ٤٧

إمامهم، طوبى للشابطين على أمرنا في ذلك الزمان، إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن ينادي بهم الباري جلّ جلاله فيقول: عبدي وإمائي آمنتم بسري وصدقتم بغيبتي فابشروا بحسن الثواب مني، أي عبدي وإمائي حقاً منكم أتقبل وعنكم أعفو ولكم أغفر، ويكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء، لولاكم لأنزلت عليهم عذابي^(١).

٤٠- التوكل على الله تعالى في تحقيق النصر في كافة المجالات، إن من النقط الأساسية في التمهيد لدولة الإمام المهدي عليه السلام التوكل على الله تعالى، والثقة به وحده، لأنه مسبب الأسباب والمعين في تحقيق النصر وإقامة تلك الدولة الإلهية التي يعيش الناس فيها في خير وأمان وسلام، ويبلغ كل فرد فيها السعادة والعدالة في الحقوق والواجبات التي على عاتق كل فرد للوطن الإسلامي الكبير الذي سيجمع جميع الملل والنحل تحت راية الإسلام الحنيف، فإن للباطل جولة وللحق دولة، ولا بدّ من قيام دولة الحق، التي وعد الله تعال رسوله عليه السلام بإنشائها في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخَذْلُكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ

(١) (البحار: ج ٥٢ ص ١٤٥).

بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾.

لأن تلك الدولة لا تقوم بدون مقومات الدين فإن دستورها القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعقائدها محط نظر الله تعالى الإمام المعصوم مفترض الطاعة، فالتوكل من مقوماتها التي لا بدّ منه بين أتباع الإمام (سلام الله عليه) وأن يوصوا فيه كل من يستبصر بطريق الحق.

٤١- كنس كل الأفكار والشبهات والعواطف المعارضة لقضية الإمام المهدي عليه السلام، وتبديلها بعواطف ومعتقدات وأفكار صحيحة تدور في فلك القضية المهدوية على النحو الإيجابي، ويقاس نجاح هذه المسألة في الحقل الفكري بمدى تغلغل مفاهيمها في فكر الشخصية الساعية للاستعداد للتمهيد، وفي المجال النفسي على وجه الخصوص، ومدى انسجام الشخصية مع تلك المفاهيم الصحيحة.

السيرة النبوية مجيئاً للاصناف

أطيب الأسماء

في

عُمْرُ الْإِنْتِظَارِ

دراسة الموضوع العالم قبيل الظهور على ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام
و
جولته في أهم وظائفنا تجاه إمام زماننا الحجة بن الحسن عجل الله تعالي فرجه الشريف

باب الحكمة

منها

شركة الأعلامي للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للمؤلف

يحظر نسخ أو تصوير أو ترجمة أو إعادة التنفيد بشكل كامل أو جزئي أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية من الناشر.



Published by Aalami Est.

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

شركة الأalami للطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب ستر زعرور

هاتف: ٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس: ٤٥٠٤٢٧ / ٠١

فرع ثاني: العراق - كربلاء المقدسة - شارع السدرة - موبایل: ٠٧٨٠١٥٦١٩٨٠

أوضاع المهتدين

كما تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً ويبتعد الناس عن الدين والأخلاق وتزداد الانحرافات ويتشر الفساد والخوف والرعب ولا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن الإنسانية إلا قالبها الجسماني كما تسود الأرض كل هذه المفاسد إلا أنه في نفس الوقت يبقى للحق أتباعه وإن كانوا قلة محاربين والقابض منهم على دينه كالقابض على جمرة وتبقى هنالك فئة مؤمنة صابرة محتسبة منتظرة للفرج وللأمل الموعود تشكّل القاعدة الجماهيرية لحركته عليه السلام والأرضية الصالحة للظهور المرتقب وهم الذين تقع على عاتقهم مسؤولية كبيرة ويغربلون ويبتلون لتصفيتهم وإعدادهم لإقامة حكم الله في الأرض بإمامة منقذ البشرية الحجة بن الحسن أرواحنا لتراب مقدمة الفداء وهنا عناوين ثلاث نسلط عليها الضوء.

أ - العلماء الصالحون

إنّ التربية الصحيحة التي يحتاجها المهّدون في آخر الزمان تقع على عاتق العلماء الصالحين في ذلك الزمان فهم امتداد مدرسة أهل البيت وثمره يانعة من ثمار شجرة آل محمد التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها. هؤلاء العلماء الأبرار هم المهّدون الحقيقيون للإمام المهدي وهم في عصر الغيبة نوابه الفعليون الذين يمثلون الشوكة في عيون الأعداء والحماة عن مذهب أهل البيت وشيعتهم الذين يفنون حياتهم في كشف مخططات الطغاة والعتاة وجحدة الحق وإفشال مكائد الشيطان فيهم وبنور هداهم تنجلي ظلمة الجهل وتنقشع سحابة الأفكار الضالة ويبقى الشيعة المهّدون في حصانة من كل سوء يراد بهم بفضل حكمة وحنكة هؤلاء الأبرار وصبرهم في مقارعة الظلم والطغيان والاستكبار وما زال ويبقى دور علماء أهل البيت وأعظم فقهاءهم على هذا المنوال ويزداد تقدماً في نصرة الحق وأتباعه، ومواقفهم أوضح من أن تذكر وهاهي ماثلة للعيان شامخة البنيان

وليست بخافية على أحد وهاهو اليوم مذهب أهل البيت ينتشر في ربوع العالم بفضلهم وجهدهم الحثيث بأسرع ما يكون وهاهي القوى الكبرى في الأرض بما أوتيت من قوة في العدد والعدة تقف متواضعة فتوقف بعض مخططاتها أو تضطرّ لاستبدالها بغيرها أو تراجع أحياناً أمام الموقف الصلب للمرجعية الدينية التي لا تأخذها في الله لومة لائم.

وقد روي عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: (لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم عليه السلام من العلماء الراغبين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته من فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزيمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة مكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل) (١).

ب - المؤمنون المخلصون

إن كل بنيان يحتاج إلى قواعد ولا يمكن تشييد بنيان ضخّم شامخ ما لم تحكم الأسس والقواعد ويتم التأكد من كفاءتها وقدرتها وأهليتها ولذا فإن الحركة العالمية للإمام المهدي عليه السلام وإقامة الحكومة الإسلامية الموعودة يحتاج إلى المجتمع الصالح القادر على النصره والمؤهل للنهوض مع إمامه بما يحمله من صلابة في إيمانه ورسوخ في عقيدته ويشكل الشيعة المخلصون في آخر الزمان مجتمع المهديين للمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وما يمرّ بهم من محن وابتلاءات إنما هو للتمحيص والغرلة، ولتهيئتهم على أحسن وجه وقد ورد مدحهم والإشادة بهم في العديد من الروايات.

فعن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف أولئك هم المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهرّاً)^(١).

وقال الصادق عليه السلام: (طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا ولم يزغ قلبه بعد الهداية) فقلت له: جعلت فداك، وما طوبى؟ قال عليه السلام: (شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها وذلك قول الله عز وجل: (طوبى لهم وحسن مآب))^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله)^(٢).

وعن زين العابدين عليه السلام قال: (من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد)^(٣).

وعن الصادق عليه السلام قال: (قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي واعلم أن أعظم الناس يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة فأمنوا بسواد في بياض)^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو مهتد به قبل قيامه يتولى وليه ويتبرأ من عدوه

(١) غاية المرام ٤ : ١٧١ .

(٢) الخصال: ٦٢٥ .

(٣) كمال الدين: ٣٢٣ .

(٤) مكاتيب الرسول ١ : ٣٦٨ .

ويتولى الأئمة الهادية من قبله أولئك رفقائي وذوو ودي ومودتي وأكرم أمي عليّ^(١).

وعنه عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: (سيأتي قوم من بعدكم الرجل منهم له أجر خمسين منكم) قالوا: يا رسول الله، نحن كنا معك ببدر وأحد وحنين ونزل فينا القرآن. فقال: (إنكم إن تحملوا ما حملوا لم تصبروا صبرهم)^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: (يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان إن أدنى ما يكون لهم من الثواب أن يناديهم البارئ عز وجل: عبادي وإمامي آمنتم بسري وصدقتم بغيبى فأبشروا بحسن الثواب مني أنتم عبادي وإمامي حقاً منكم أتقبل وعنكم أعفو ولكم أغفر وبكم أسقي عبادي الغيث وأدفع عنهم البلاء ولولاكم لأنزلت عليهم عذابي)^(٣).

وعن الصادق عليه السلام لأبي بصير قال: (يا أبا بصير طوبى لشعبة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)^(٤).

(١) الغيبة: ٤٥٦.

(٢) الخرائج والجرائح ٣: ١١٤٩.

(٣) الجواهر السنية: ٢٥٠.

(٤) بحار الأنوار ٥٢: ١٥٠.

وكذلك أشاروا عليهم السلام إلى التمحيص والغريزة الذي سيمرّ بشيعتهم وأهمية التصفية للوصول إلى الخلاصة النقية والعصبة المصفاة المؤهلة لاستقبال المهدي والقيام معه ونصرته.

فمن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (كونوا كالنحل في الطير ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك خالطوا الناس بألستكم وأبدانكم وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذايين وحتى لا يبقى منكم - أو قال: من شيعتي - إلا كالكحل في العين والملح في الطعام وسأضرب لكم مثلاً هو مثل رجل كان له طعام فنقاه وطيبه ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه السوس فأخرجه ونقاه وطيبه ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس فأخرجه ونقاه وطيبه وأعاده ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الأندر لا يضره السوس شيئاً وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً^(١).

وعن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: متى يكون فرجكم؟ فقال: (هيهات هيهات، لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا - يقولها ثلاثاً - حتى يذهب الله تعالى الكدر ويبقي الصفو)^(١).

وعن الصادق عليه السلام قال: (والله لتكسرن تكسّر الزجاج وإنّ الزجاج ليعاد فيعود كما كان. والله لتكسرن تكسر الفخار فإنّ الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان، والله لتغربلن والله لتميزن والله لتمحصن حتى لا يبقى منكم إلا الأقل)^(٢).

وعن أبي الحسن عليه السلام قال: (والله لا يكون الذي تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا وتمحصوا حتى لا يبقى منكم إلا الأندر)، ثم تلا قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً)^(٣) (٤).

(١) الغيبة للطوسي: ٣٣٩.

(٢) إلزام الناصب ١: ٢٣٨.

(٣) التوبة: ١٦.

(٤) المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي: ٤٣٧.

ج- انتشار الوعي الديني

كلّما اقترب زمان الظهور المبارك كلّما انتشر الوعي الديني أكثر فأكثر وكلّما ترسّخت فكرة المنقذ وازدادت تغلغلاً في المجتمعات سيما الإسلامية منها خاصة بعد ما تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً وتبدّل الأحوال نحو الأسوء وتزداد الحياة قساوة وشدّة ويبتلى الناس في كل شيء جرّاء كل ذلك تتجه أنظار الجميع نحو المنقذ المخلص الذي تعقد عليه الآمال.

وهذا التوجّه يترك أثراً فاعلاً في تحرّك طبقات المجتمع نحو السؤال والبحث والتنقيب ليزدادوا معرفةً وليكونوا على بصيرة من أمرهم وبالمقابل يتحرك العلماء الصالحون والأمناء على الحقّ والصلاح لاستثمار هذه الصحوة الجماهيرية الواسعة وكسبها إلى مذهب أهل البيت وربطها بالمشروع الإلهي الكبير والأمل الموعود وعلى أثر هذا التلاقح ما بين الحركتين - حركة المجتمع من جهة وحركة العلماء من جهة أخرى - يتولّد الوعي المنشود وتنتشر الثقافة الإسلامية المطلوبة لهيئة أجواء الظهور وينبغي أن لا تقف بعض الظنون والأوهام أمام

التحرك باتجاه النصر والاستعداد للظهور المقدس فكثيراً ما نسمع من يقول أين نحن من ذلك؟! وإنَّ لها أهلها ونحن لسنا بمؤمنين حقيقيين وما تلك إلا وساوس وعمل الشيطان ليثبط بها عزيمة المؤمنين ويحول بينهم وبين الرقي والتقدم والتقرب إلى الله، ولقد حارب أئمتنا هذه الظاهرة وبيّنوا لنا بأننا مؤمنون إلا أنّ للإيمان مراتب، وكونك لست في الدرجة العليا من الإيمان هذا لا يعني أنك لست بمؤمن إنسا ينبغي عليك أن تسعى لترتفع وتقرب من الله عز وجل أكثر وتدنو إلى ساحته المقدسة بالعلم والعمل الصالح والتقوى.

يروى أنّ زيد الزراد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: نخشى أن لا نكون مؤمنين. قال عليه السلام: (ولم ذلك)؟ فقلت: وذلك أننا لا نجد فينا من يكون أخوه عنده أثر من درهمه وديناره ونجد الدينار والدرهم أكثر عندنا من أخ قد جمع بيننا وبينه موالاة أمير المؤمنين عليه السلام. قال عليه السلام: (كلا إنكم مؤمنون ولكن لا تكملون إيمانكم حتى يخرج قائمنا فعندها يجمع الله أحلامكم فتكونون مؤمنين كاملين والذي نفسي بيده إن في الأرض في أطرافها ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح بعوضة)^(١).

{ الباب الثاني }

العمل على إيجاد أجواء الظهور

العمل على إيجاد أجواء الظهور

إنّ الظهور المبارك للإمام الموعود (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يتوقف على مجموعة أمور لعلّ من أبرزها هو توفر الأرضية الصالحة لهذه النبتة المباركة والاستعداد التام الكامل لتلقي هذه الدعوة ونصرتها فكل تحرك يحتاج إلى قواعد جماهيرية وأنصار وقادة يعتمد عليهم المصلح في حركته فما لم تتوفر هذه العناصر ويطمئن إليها ويثق بإمكانية الاعتماد عليها لا يمكن النهوض ويتأخر اليوم المرتقب.

لذا نعتقد أنّ من أهم مسؤوليات أتباع هذه الدعوة والمنتظرين للفرج المؤمل أن يعملوا جاهدين على إيجاد أجواء الظهور بتهيئة أنفسهم لذلك وتزكيتها وتربيتها بالتربية الإسلامية الصحيحة وذلك بالتمسك بأحكام القرآن الكريم وأوامر النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ونواهيهم وتطبيق الإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً والمسؤولية في ذلك تقع على عاتق الجميع فكل امرئ مسؤول عن نفسه وعن عائلته وعن كل من له تأثير عليه أو يمكن أن يؤثر فيه قريباً كان أو بعيداً فلا بدّ من نشر ثقافة الانتظار وبث الفكر المهدوي الصحيح

ونشر المبادئ السامية لمذهب أهل البيت عليهم السلام والذي يمثل في حقيقته الإسلام المحمدي الأصيل فإنّ الناس لو اطلعوا على آداب وتعاليم أهل البيت لا تبعوهم، فالإنسان بطبيعته ينسجم مع الكمال ويميز بين الحق والباطل ويدرك الحسن والقبيح بعقله وبالتالي سيعرف الفرق بين مذهب أهل البيت وسائر المذاهب الأخرى ذلك الفرق الواضح بين الإسلام في ثوبه الإنساني وبين الإسلام المحرّف في ثوبه الآخر فالتفقه من الواجبات والتحلي بخلق أئمة أهل البيت ممّا ينبغي أن نلزم به أنفسنا لنشر ثقافة الانتظار ونشر الوعي وتمهئة الأرضية المناسبة وإعداد جيل مؤمن واعي مدرك متفقه في دينه متخلّق بالخلق المحمدي الرفيع لهيئة الظرف المناسب لظهور الإمام المنتظر وإنّ أبرز مستويين ينبغي تسليط الأضواء عليهما لتهامية هذا العمل وتحقيق نتائجه المرجوة هما المستوى الديني والمستوى الأخلاقي.

ولا يتحقق ذلك إلا بتدبر القرآن الكريم والسنة الشريفة وهو أمر موقوف على المعرفة الكاملة التامة بأحكامها وهداياها ولإنجاز ذلك لا بدّ أولاً من تعلم علوم آل محمد عليهم السلام ونشرها والالتزام بآدابهم والاقتران بهم في كل تفاصيل الحياة في جوانبها المختلفة سواء في جانب العبادة أم المعاملة أم الأحوال الشخصية وغيرها.

{ الفصل الأول }

العمل على المستوى الديني

العمل على المستوى الديني

ينبغي على المؤمنين المنتظرين ليوم الظهور تهيئة أنفسهم والاستعداد التام للنصرة ببناء الشخصية الدينية الواعية وبالتالي بناء المجتمع المؤهل لاستقبال الإمام عليه السلام.

إن الجانب الديني في الشخصية جانب مهم فهو الذي يحدد مسار الشخص واتجاهه وإذا سار على الطريق الصحيح هو الذي يحدد طبيعة المسير وكيفيته وعلى قدر الهدف يكون السعي (وكلُّ على قدر الزيت فيه يضاء) والترقي في درجات الكمال والوصول إلى المراتب العالية والمقامات السامية لا يكون إلا بالعلم والعمل الصالح وتقوى الله ولا يبتني ذلك إلا على التفقه في الدين.

لذا يحظى هذا الجانب بأهمية بالغة وقد وردت في المقام نصوص كثيرة في فرضه والحث عليه.

منها ما عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لوددتُ أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا)^(١).

وقال عليه السلام: (عليكم بالتفقه في دين الله ولا تكونوا أعراباً فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزلْ له عملاً)^(٢).

(١) الكافي ١ : ٣١ .

(٢) الحق المبين : ٢ .

وعنه عليه السلام وقد قال له رجل: جعلت فداك رجلٌ عرف هذا الأمر
لزم بيته ولم يتعرّف إلى أحد من إخوانه؟ فقال عليه السلام: (كيف يتفقّه هذا
في دينه) (١)!!

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (أيها الناس اعلموا أنّ كمال الدين
طلب العلم والعمل به ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب
المال إنّ المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه
وسيفي لكم والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله
فاطلبوه) (٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طلب العلم
فريضة على كل مسلم ألا إنّ الله يحبّ بغاة العلم) (٣).

والمقصود من العلم في هذه الرواية وغيرها والذي ورد الحثّ على
طلبه هو العلوم الدينية وإن كنا لا ننكر أهمية سائر العلوم واحتياج
الناس إليها إلاّ أنّه في سلسلة الأهمية عند الله تقع العلوم الدينية على
رأسها لمقربيتها من الله وأثرها في الوصول إلى الغاية التي خلق الإنسان
من أجلها (وما خلقت الجن والإنسان إلاّ ليعبدون) (٤).

وقد ورد عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: (دخل رسول الله صلى الله عليه وآله
المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال: ما هذا؟ فقيل: علامة. فقال:

(١) منية المرید: ٣٧٥.

(٢) الكافي ١ : ٣٠.

(٣) المحاسن ١ : ٢٢٥.

(٤) الناريات: ٥٦.

وما العلامة؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية والأشعار العربية، فقال عليه السلام: (ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه. ثم قال عليه السلام: إنما العلم ثلاثة آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنة قائمة، وما خلاهن فهو فضل)^(١).

ولذا عدّ أبو جعفر عليه السلام التفقه في الدين من أعلى درجات الكمال قال عليه السلام: (الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة)^(٢).

وقال عليه السلام: (عالم يتفقه بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد)^(٣).
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لا خير فيمن لا يتفقه من أصحابنا يا بشير إن الرجل منهم إذا لم يستغن بفقهه احتاج إليهم فإذا احتاج إليهم أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم)^(٤).
وعندما سُئل عليه السلام أيهما أفضل رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم أم العابد من شيعتكم وليست له هذه الرواية؟ فأجاب عليه السلام: (الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد)^(٥).

(١) عوالي اللثالي ٤ : ٧٩.

(٢) دعائم الإسلام ٢ : ٢٥٥.

(٣) تحف العقول: ٢٩٤.

(٤) وسائل الشيعة ٢١ : ٤٧٧.

(٥) وصول الأخيار: ٢٨.

وعن علي بن الحسين عليه السلام قال: (لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال أن أمقت عبيدي إليّ الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم وأن أحب عبيدي إليّ التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء)^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من تعلم العلم وعمل به وعلم الله دُعي في ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلم الله وعمل الله وعلم الله)^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه: مَنْ لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه في غيره ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكير)^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أف لرجل لا يفرغ نفسه في كل جمعة لأمر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه)^(٤).

(١) الكافي ١ : ٣٥ .

(٢) الفصول المهمة ١ : ٤٦٨ .

(٣) منية المرید : ١٦٢ .

(٤) الكافي ١ : ٤٠ .

وما هذا التأكيد البالغ والحث على طلب العلم والتفقه في الدين والنهي الشديد عن تركه إلا لما يترتب عليه فمن لم يتفقه كان في ظلمة الجهل وضلّ عن سواء السبيل وتلاقفته الفتن والآراء الضالة واقتربته الشبهات وسقط في أسفل درك من الجحيم، ولذا ورد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق فلا يزيده سرعة السير من الطريق إلا بعداً)^(١).

وعنه عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح)^(٢).

وعلى المؤمن أن يعلم بأن الله عز وجل إنما أكرم الإنسان بالعقل وإنما صار سيد هذه المخلوقات بالعقل وهو بدون العقل لا فضيلة له عليها:

وعليه أيضاً أن يعرف كيف يستثمر عقله وما هو العقل.

وقد سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن العقل ما هو؟ فقال عليه السلام: (ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان)^(٣).

وقال عليه السلام: (من كان عاقلاً كان له دين ومن كان له دين دخل الجنة)^(٤).

(١) مستطرفات السرائر: ٦٢٣.

(٢) المحاسن ١: ١٩٨.

(٣) معاني الأخبار: ٢٤٠.

(٤) ثواب الأعمال: ١٤.

وعن عبد الله بن سنان قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام رجلاً مبتلاً بالوضوء والصلاة وقلت: هو رجل عاقل. فقال عليه السلام: (وأي عقل له وهو يطيع الشيطان) فقلت له: وكيف يطيع الشيطان؟ فقال عليه السلام: (سله هذا الذي يأتيه من أي شيء هو فإنه يقول لك من عمل الشيطان)^(١).

{الفصل الثاني}

العمل على المستوى الأخلاقي

العمل على المستوى الأخلاقي

خاطب الله سبحانه وتعالى نبيّه الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله عزّ من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^(١) لما للخلق من أهمّية في نشر الدعوة وتأثير صاحبها في المتلقي فما كسب النبيُّ ﷺ الناس وجذبهم إليه واستطاع أن يغيّر ويؤثر في ذلك المجتمع الصعب إلا بخلقه الرفيع وصفاته الحميدة وكذلك ينبغي على المؤمنين أن يتخلّقوا بأخلاقه ويسيروا على نهجه المبارك ليؤثروا أثره ويكونوا خير دعاة إلى دينه وطريقته المثلى.

فعن الصادق عليه السلام: قال: (إني لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلة من خلال رسول الله ﷺ لم يأت بها)^(٢).

وما أحوجنا اليوم وقد ابتعدنا كثيراً عن أخلاق النبي وآله وضيعنا تلك المثل السامية ما أحوجنا إلى الرجوع إلى معينهم الصافي وكوثرهم العذب لتكون كما أراد الله لنا وكما يريدون مثال الخلق الرفيع

(١) القلم: ٤.

(٢) مكارم الأخلاق: ٣٩.

ولذا نرى أنّ من أهم المسؤوليات التي تقع على عاتق المهديين المنتظرين لظهور إمامهم المغيّب والداعين إلى إقامة حكم الله في الأرض وإنقاذ المستضعفين والمحرومين ونشر العدل والسلام أهم ما يقع عليهم بعد التفقه هو التخلّق بأخلاق أهل البيت وتربية أنفسهم على الفضائل والمكارم وتنزيهاها عن الرذائل والنقائص فكيف يمكن لنا أن نكون من أنصار الحجة عجل الله فرجه الشريف ونحن نعيش حالة البعد والجفاء مع أخلاقه وآدابه السامية وكيف له أن يعتمد علينا ونحن لسنا على ما يحب ويرضى من الصفات الحميدة فاللازم قبل ذلك هو تنظيف ساحة القلب مما يكرهه ولا يرتضيه ومن ثمّ زرعها وتزيينها بما يدخل السرور على قلبه المبارك.

وقد أولى الإسلام المحمّدي الأصيل أهمية بالغة للأخلاق الحميدة وحثّ عليها ووردت عن أئمتنا سلام الله عليهم الكثير الكثير من الروايات في هذا المجال وصنّف علماءنا الأعلام مصنّفات خاصة في هذا الجانب وتيمناً بما ورد عن معدن الحكمة ولمزيد الفائدة والحثّ والترغيب في التخلّق بأخلاقهم الفاضلة نذكر جملة من كلماتهم الشريفة.

فمن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إن كنتم لا محالة متنافسين فتنافسوا في الخصال الرغبية وخلال المجد)^(١).

وقال عليه السلام: (الخلق المحمود من ثمار العقل)^(٢).

وقال عليه السلام: (الخلق السجيج أحد نعمتين)^(٣).

وقال عليه السلام: (أحسن شيء الخلق).

وقال عليه السلام: (أكرم حسب الخلق)^(٤).

وقال عليه السلام: (أطهر الناس أعراقاً أحسنهم أخلاقاً)^(٥).

وقال عليه السلام: (تنافسوا في الأخلاق الرغبية والأحلام العظيمة

والأخطار الجليلة يعظم لكم الجزاء)^(٦).

وقال عليه السلام: (حسن الخلق أفضل الدين)^(٧).

وقال عليه السلام: (حسن الخلق من أفضل القسم وأحسن الشيم)^(٨).

(١) عيون الحكم والمواعظ: ١٦٣.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ٤٧.

(٣) ميزان الحكمة ١: ٧٩٨.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: ١١٣.

(٥) عيون الحكم والمواعظ: ١١٩.

(٦) ميزان الحكمة ١: ٨٠٢.

(٧) هداية العلم: ١٨٢.

(٨) ميزان الحكمة ١: ٧٩٨.

وقال عليه السلام: (بحسن الأخلاق يطيب العيش)^(١).

وقال عليه السلام: (بحسن الأخلاق تدرُّ الأرزاق)^(٢).

وقال عليه السلام: (رأس الإيمان حسن الخلق والتحلي بالصدق)^(٣).

وقال عليه السلام: (مَنْ حسن خلقه سهلت له طرقه)^(٤).

وقال عليه السلام: (ما أعطى الله سبحانه العبد شيئاً من خير الدنيا

والآخرة إلا بحسن خلقه وحسن نيته)^(٥).

وقال عليه السلام: (نعم الإيمان جميل الخلق)^(٦).

وقال عليه السلام: (عليك بحسن الخلق فإنه يكسبك المحبة)^(٧).

وقال عليه السلام: (في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق)^(٨).

وقال عليه السلام: (كان لي فيما مضى أخ في الله وكان يعظمه في عيني

صغر الدنيا في عينه وكان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد،

(١) ميزان الحكمة ٣: ٢٢١٧.

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ١٨٨.

(٣) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ١٨٣.

(٤) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ١٨٣.

(٥) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ١٨٣.

(٦) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ١٨٣.

(٧) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ١٨٤.

(٨) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ١٨٤.

العمل على المستوى الأخلاقي ١٠٩

ولا يكتر إذا وجد، وكان أكثر دهره صامتاً فإن قال بدُّ القائلين ونقع
 غليل السائلين وكان ضعيفاً مستضعفاً فإن جاء الجدّ فهو ليث عادٍ
 وصلُّ وادٍ لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضياً وكان لا يلوم أحداً على ما لا
 يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعاً إلا عند
 برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان إذا غلب على
 الكلام لم يغلب على السكوت وكان على أن يسمع أحرص منه على أن
 يتكلم وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم
 بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أنّ
 أخذ القليل خير من ترك الكثير^(١).

وقال **عبد بن حمزة**: (إذا رأيت في غيرك خلقاً ذمياً فتجنّب من نفسك
 أمثاله)^(٢).

وقال **عبد بن حمزة**: (خلّتان لا تجتمعان في قلب مؤمن سوء الخلق
 والبخل)^(٣).

وقال **عبد بن حمزة**: (سوء الخلق يوحش القريب وينفر البعيد)^(٤).

(١) نهج البلاغة ٤ : ٦٩ .

(٢) عيون الحكم والمواعظ: ١٣٣ .

(٣) هداية العلم: ١٨٥ .

(٤) هداية العلم: ١٨٥ .

وقال عليه السلام: (سوء الخلق يوحش النفس ويرفع الأنس)^(١).

وقال عليه السلام: (من ساء خلقه عذب نفسه)^(٢).

وقال عليه السلام: (أسوء الخلائق التحلي بالردائل)^(٣).

وقال عليه السلام: (الخلق السعي أحد العذابين)^(٤).

وقال عليه السلام: (إذا اتقيت المحرمات وتورّعت عن الشبهات وأديت

المفروضات وتنفلت بالنوافل فقد أكملت في الدين الفضائل)^(٥).

وقال عليه السلام: (الفضيلة بحسن الكمال ومكارم الأفعال لا بكثرة

المال وجمالة الأعمال)^(٦).

وقال عليه السلام: (كمال الفضائل شرف الخلائق)^(٧).

وقال عليه السلام: (ليست الأنساب بالأباء والأمهات لكنّها بالفضائل

المحمودات)^(٨).

(١) هداية العلم: ١٨٥.

(٢) هداية العلم: ١٨٦.

(٣) هداية العلم: ١٨٦.

(٤) هداية العلم: ١٨٦.

(٥) جامع أحاديث الشيعة ١: ٣٣٢.

(٦) موسوعة أحاديث أهل البيت ٨: ٤٧٥.

(٧) هداية العلم: ٤٨٤.

(٨) عيون الحكم والمواعظ: ٤٠٥.

وقال عليه السلام: (كن متصفاً بالفضائل متبرئاً من الرذائل) ^(١).

وقال عليه السلام: (فخر المرء بفضله لا بأصله) ^(٢).

وقال عليه السلام: (ثابروا على اقتناء المكارم وتحملوا أعباء المغارم تحرزوا

قصبات المغانم) ^(٣).

وقال عليه السلام: (التقوى رئيس الأخلاق) ^(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن الله تبارك وتعالى خصّ رسول

الله ﷺ بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم فإن كانت فيكم فاحمدوا

الله عز وجل وارغبوا إليه في الزيادة منها) - قال الراوي: (فذكرها

عشرة - اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق

والسخاء والغيرة والشجاعة والمروءة) ^(٥).

وروي أنه جاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال له: يا ابن رسول الله

أخبرني بمكارم الأخلاق، فقال عليه السلام: (العفو عمّن ظلمك وصلة من

قطعك وإعطاء من حرمك وقول الحق ولو على نفسك) ^(٦).

(١) هداية العلم: ٤٨٤.

(٢) هداية العلم: ٤٨٤.

(٣) عيون الحكم والمواعظ: ٢١٨.

(٤) عيون الحكم والمواعظ: ٤٢.

(٥) صفات الشيعة: ٤٧.

(٦) روضة الواعظين: ٣٧٧.

وقال عليه السلام: (عليكم بمكارم الأخلاق فإن الله عز وجل يحبها وإياكم ومذام الأفعال فإن الله عز وجل يبغضها.... وعليكم بحسن الخلق فإنه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم)^(١).

وقال عليه السلام: لنفر من الشيعة كانوا بمحضرة: (معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً واحفظوا ألسنتكم وكفوها عن الفضول وقبح القول)^(٢).

وقال عليه السلام: (إن أحق الناس بالورع آل محمد وشيعتهم كي تقتدي الرعية بهم)^(٣).

قال أحد الأعلام قدس الله نفسه الزكية وهو يوصي ولده:

((أوصيك يا بني وفقك الله تعالى لكل خير وجنبك من كل شر بمكارم الأخلاق ومحامد الأوصاف وهي أمور..... ومنها حسن الخلق فعليك بني - أحسن الله تعالى إليك - به فإن فيه فوائد عظيمة في الدارين وكفى في فضله مدح الله جل شأنه لأشرف المرسلين صلى الله عليه وآله به.

(١) أمالي الصدوق: ٤٤١.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٤٠.

(٣) مستدرک الوسائل ١: ١١٦.

وقد ورد أنه نصف الدين وأفضل ما أعطي المرء وأنه ما يوضع في ميزان امرؤ يوم القيامة أفضل منه وأن لصاحبه أجر الصائم القائم وأجر المجاهد في سبيل الله وأنه يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد وأنه يذيب الذنوب كما يذيب الماء الملح وأن أكثر ما تلج به هذه الأمة الجنة تقوى الله وحسن الخلق وإن الله يستحي يوم القيامة أن يطعم لحم حسن الخلق النار وأنه يزيد العمر حتى ورد الأمر بحسن الخلق في مجالسة اليهود أيضاً.

وقد وجدتُ بنِيَّ من حسن الخلق آثاراً غريبة والله درّه عليه أفضل الصلاة والسلام في قوله: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق) وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (حسن مع جميع الناس خلقتك حتى إذا غبت عنهم حنّوا إليك وإذا متّ بكوا عليك وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موتهم: الحمد لله ربّ العالمين).

وسئل الصادق عليه السلام عن حدّ حسن الخلق فقال عليه السلام: (تلين جانبك وتطيب كلامك وتلقى أخاك ببشر حسن).

وعنه عليه السلام أيضاً: (إنّ حسن الخلق مع المؤمنين هو بسط الوجه

وقال عليه السلام: (إنّ مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه).

وإياك بنّي وسوء الخلق سيّما مع الأهل والعيال وقد ورد أنّ سوء الخلق في النار لا محالة وأنه يفسد الإيثار كما يفسد الخلّ العسل وأنّ سعداً شيّعه سبعون ألف ملك ومع ذلك أصابته ضمّة القبر لسوء خلقه في أهله^(١).

ومن المعلوم أنّ حسن الخلق يقوي الأواصر الاجتماعية بين الناس فيعم الاحترام والحبّ والسعادة والوثام بين جميع أفراد المجتمع وهذا ما جاء به الإسلام بل والأنبياء جميعاً.

وعكسه سوء الخلق والذي من لوازمه إشاعة البغضاء والحقد بين أفراد المجتمع مما يؤدي إلى تفككه بل وإلى نشوب الصراعات والنزاعات والخوف والرهبة والقتل والدمار.

(١) مرآة الرشاد: ٣١ باقتضاب.

عَدَامَاتُ الظُّهُورِ

بِحَثِّ فِي فَقْهِ الدَّلَالَةِ وَالسُّلُوكِ

السَّيِّحُ جَلَالُ الدِّينِ عَلِي الصَّغِيرُ

الجُزْءُ الثَّانِي

مؤسَّسة الصَّنْدِيقَةِ الظَّاهِرَةِ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) لِلتَّبْلِيغِ الإِسْلَامِيِّ

جَامِعِ بُرَاشَا - بَغْدَاد

دَارُ الأَعْرَافِ لِلدِّرَاسَاتِ / بَيْرُوت - لُبْنَان

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
بيروت - بغداد
٢٠١٢م - ١٤٣٣هـ

الفصلُ السَّادِسُ

الإِيجَادُ وَعَالَمُ النُّظْمِ

ربما يمثل التفكير في كيفية الاعداد لعالم الظهور أحد أهم المحاور التي تشغل عشاق الإمام المهدي (صلوات الله عليه)، ولا أعتقد وجود شاغل أهم من ذلك بالنسبة لهم، وبالرغم من أن هذا الموضوع يكتسب أهمية بالغة فإن ما كُتب فيه مشتت في طيات مباحث طرحت بعناوين أخرى أو عبر واجهات أخرى، بنحو أبعد تلك المباحث عن تناول أيدي الباحثين فضلاً عمّن دونهم، وبالرغم من وجود وفرة في مادته العلمية ضمن الروايات الشريفة، إلا إن هذه المادة لم تستوف بشكل كامل أو منفرد بالتحليل والتفكيك لأسباب متعددة لا يسع المجال لذكرها، ولهذا نسعى هنا لمحاولة تكوين تصورات أساسية حول هذا الموضوع، آمليين في أن نستكمل البحث في كتابنا القادم حول المشروع المهدي الحضاري، مع الإلماع بأن ثمة شذرات متعددة قد طرحت ضمن مباحث الفصل السابق.

وبداية لا غنى لنا عن ملاحظة بحثين أساسيين أحدهما يتعلق بمبحث مسؤوليتنا تجاه عالم الظهور، فهل تتعلق بنا مسؤولية من نمط ما تجاه عالم الظهور؟ أم إن التكليف بهذا العالم لا يشملنا؟ وفي حال سلّمنا بأن نمطاً من التكليف معلق بنا تجاه عالم الظهور فإن البحث المطلوب سيكون عن سبل الإعداد وآلياته بالنسبة لنا كمكلفين؟.

ولكن قبل هذا وذاك لابد من الإذعان إلى حقيقة إن هناك مسؤوليات أساسية تفرضها واجبات الإمامة وقد أنيطت بالإمام (صلوات الله عليه) مباشرة، ولهذا فإن نتيجتين أساسيتين تتمخضان من ذلك، الأولى: تتلخص بالقول إن من الخطأ

بمكان التصور بأن الإمام (بأبي وأمي) لا تكليف له قبل الظهور، ومحض أننا لا نرى العمل الذي ينسب له (روحي فداه) لا يعني أنه بلا تكليف، بل إنه (صلوات الله عليه) ينوء بكل أعباء الإمامة، ولكن حين يقوم بها لا تلمس هويته، بل قد تنسب لغيره، ولعله لهذا السبب تم وصفه من قبل الأئمة عليهم السلام بأنه: أخلصنا ذكراً كما يصفه الإمام الباقر عليه السلام ^(١)، لأن أعمال الأئمة (صلوات الله عليهم) كانت تنسب لهم في غالب الأحيان.

أما النتيجة الثانية: فإن الإعداد للظهور وإن كان قد أنيط في جانبه الثاني إلى المنتظرين، ولكن ذلك لا يعني أن الإمام (صلوات الله عليه) يترك المنتظرين لوحدهم في هذه الساحة، بل هو معهم في كل ما يثمر من أعمال فيها نفع لهذه الساحة، وهو معهم في دفع كل ما يضرها، ويدخل في ذلك كل عمليات التوجيه والتسيّد والتهديب ومن جعلتها ما يتصوره المرء في البداية وكأنه بلاء مضر، ثم يتبين له إن المصلحة الحقيقية كانت فيه، إذ من غير المعقول أن يتحدث الأئمة (صلوات الله عليهم) عن البلاء والفتن التي سيصاب بها المؤمن في حال الغيبة، والإمام (روحي فداه) لا يتدخل في عملية التوجيه والهداية، فهو (صلوات الله عليه) كالضوء الهادي في ظلمات الأيام والأزمان، يدلّ على الطريق، ويفيض بالسكينة على من يراه، لذا فإنّ المنتظر عليه أن يتيقن بأنه ليس لوحده في ساحة الانتظار، بل إن إمامه (صلوات الله عليه) معه في كل حركة وسكنة في هذه الساحة.

وفي العودة لمبحثنا المشار إليهما في بداية الفصل، فإن من نافل القول بأن وجودنا منه في عهد الغيبة لا يسلخ عنا مسؤوليتنا تجاه عالم الظهور والإعداد له، سواء كنا بعيدين أو قريبين، وهذه المسؤولية مؤسسة في الجانبين العقلي والتشريعي، فالتشريع أمر بالانتظار وقد وصفه الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) بأنه أفضل العبادة، ^(٢) ووصفه الأمير (صلوات الله عليه) بأنه أحب الأعمال إلى الله عزّ وجلّ، ^(٣) واعتبره الإمام زين العابدين عليه السلام أعظم الفرج، ^(٤)

١ غيبة النعماني: ٣٣٩-٣٤٠ ب ٢٣ ح ١ و ٣.
٢ كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٧ ب ٢٥ ح ٦.
٣ أمالي الصدوق: ٤٧٩ م ٦٢ ح ٦٤٤.
٤ كمال الدين وتمام النعمة: ٣٢٠ ب ٣١ ح ٢.

وشخصه الإمام الجواد عليه السلام بأنه أفضل الأعمال. ^(١)

ومن جهته فإن الجانب العقلي يحتم هذه المسؤولية لأن المشروع المهدوي هو انقاذ من الظلم والجور، ولا يعقل أن المظلوم لا يبادر لدفع الظلم عن نفسه أو تخفيفه على الأقل، ولهذا فإن علينا النزوع لاكتشاف سبل الإعداد والآليات المطلوبة في هذا المجال.

سبل الإعداد للظهور

ما نقصد بالإعداد هو تمهيد الإنسان (فرداً كان أو جماعة) وتهيئة الأرضية اللازمة لتحقيق ما تصبو إليه عملية الهداية الربانية فكراً وعملاً، وفق المواصفات المطروحة في المشروع المهدوي، ولهذا فإن حديثنا عن السبل الخاصة بهذا الإعداد، سيختص بهذا البعد، وكنا قد أشرنا في الفصل السابق إلى بعض من التدابير التي يمكن للمظلومين اتخاذها في قبال الظلم وسياساته، وستتناول نماذج هنا من هذه التدابير وغيرها من خلال زاوية التكليف بالإعداد.

ومن الجدير بالذكر في البداية إننا حينما نكون بصدد الإعداد والتمهيد لمهمة هي الأعظم في عملية الهداية الربانية من بعد بعثة النبي الخاتم (صلوات الله عليه وآله)، ولهذا فمن مفروغ البيان إن كل المنظومة الإسلامية الوجدانية والمعيارية والتنظيمية تدخل في تكريس هذه العملية وخدمتها، ولهذا فإن بحث عملية الإعداد يجب أن يأخذ بنظر الاعتبار كل الالتزامات والتكاليف الإسلامية العامة فضلاً عن الخاصة.

وباعتبار إن عملية الإعداد هي عملية تراكمية شأنها شأن كل الأمور التربوية والتكاملية، لذلك يمكن الإشارة إلى غمطين من أنماط الإعداد أحدهما جرى طوال فترة الغيبة الكبرى، بل وما كان قبل ذلك، وما زال يجري العمل به في يومنا المعاصر، أما النمط الآخر فهو الذي يستهدف مرحلة الظهور المباشر، والفارق بين الاثنين إن النمط الأول كانت فيه التكاليف عامة، والأصل فيها هو خوض معركة البقاء والانتشار والتجذر الاجتماعي، غير إننا كلما اقتربنا من عصر الظهور سنجد إن التكاليف تنتقل من العام إلى ما هو أخص منه، ولهذا فإن الأصل في التكليف هو إفراغ الوسع في تنجيز الواجب الشرعي، مع التنبيه إلى أن

١ كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٧ ب ٣٦ ح ١.

مصداق الواجب الشرعي هو شأن اعتباري في بعض الأحيان، ولهذا هو يختلف من شخص لآخر ومن زمان لآخر، وذلك وفق الإمكانيات التربوية والعلمية والمادية التي تتاح في أرض الواقع، فما هو مطلوب من العالم، ليس كما هو المطلوب من الإنسان البسيط في ثقافته، وما هو مطلوب من الأغني ذوي القدرة، ليس هو عين المطلوب من الفقير المدقع، ولا أقصد هنا التكاليف الفردية العينية فالجميع مكلف على حد سواء في أداء الواجب كما هو الحال في الصلاة والصيام، ولكن جل الواجبات الكفائية هي التي يكون موردها خاصاً بالاعتبار الذاتي أو الاجتماعي، ناهيك عن أن الاختلاف بين أداء الصلاة بمعنى اسقاط الواجب، وبين إقامتها التي يترتب عليه جملة من الواجبات التي تستدعي حضور القلب واستيعاب المعاني والمفاهيم التي تكتنف عملية الإقامة هذه، وما يلحق ذلك بالعنوان الثانوي من واجبات يختلف فيها حساب العالم بها عن حساب من يجهلها، كما وإن الكثير من المباحات والمستحبات والمكروهات تنتقل من فرد لآخر من دائرتها الخاصة بها إلى دائرة الواجب والمحرم بالعناوين الثانوية، فعلى سبيل المثال نلاحظ بعض المباحات من الأعمال أتيحت للإنسان، ولكن قد تدخل هذه الإباحة دائرة الكراهة أو الحرمة من خلال عناوين ثانوية تلتصق بها، من قبيل الأكل بلذيد الطعام في وسط فقراء مدقعين ما يتسبب إلى إهانة الفقراء أو توهينهم باعتبار ما، عندئذ يدخل الأكل المباح دائرة الكراهية الشديدة لأنه يؤدي في مثل هذه الحالة إلى إلحاق الأذى بالآخرين، فهو في نفسه مباح، ولكن طروء العنوان الثانوي عليه يدخله في دائرة الكراهة، والعكس صحيح أيضاً.

ولا نحتاج إلى التأكيد على أن عملية الإعداد تتم وفق مواصفات وشروط موضوعية، بمعنى إنها لا تتم وفق صورة عفوية أو اعتباطية، فلقد تحدّثنا من قبل عن ذلك، ولكن ما نحن بحاجة إليه هو التعرف على الآليات والسبل التي أسست لها مدرسة أهل البيت عليهم السلام في الواقع الاجتماعي، والتي بموجبها يجري تهيئة الواقع لكي يتبنى المشروع المهدوي، إذ سنجد إن أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) أسسوا منظومات عدة من شأنها أن تطلق عملية الإعداد وفق الشروط الموضوعية لها، ومن جملة هذه المنظومات نذكر ما يلي:

المبحث الأول

الإطار الاجتماعي

ونقصد بالإطار الاجتماعي عملية تكوين القاعدة الاجتماعية التي تعمل على تجسيد عملية الإعداد وتكريسها طوال المدة التي تحتاجها عملية الإعداد، ويدخل في ذلك إيجاد عوامل التماسك والتآصر الاجتماعي في داخل هذه القاعدة وتوسعة رقعتها الكمية والنوعية، وكذا تمييزها عن غيرها من المجاميع الاجتماعية، لأن عدم تمييزها لا يقدمها كمشروع بديل للناقمين على الأوضاع التي يحيونها، أو أولئك الذين لا يرتضون تلك الأوضاع إن على المستوى العقائدي أو المعنوي، أو على المستوى الاجتماعي، كما ولا يمكنها أن تكون قاعدة للهدى وإطاراً للمهتدين.

ومن الواضح إنه لا توجد أية عملية للنهوض الحضاري من دون وجود الإطار الاجتماعي المتميز الذي بإمكانه أن يحتضن هذه العملية، ويتحمل أعبائها الكاملة، ولديه المكنة على تسويقها ويعرفها للآخرين، ولو نكبت الحركات التغييرية الرسالية في التاريخ فليس بسبب رواد تلك الحركات أنبياء كانوا أو أئمة (سلام الله عليهم)، ولكن كان نتيجة تخلي المجتمع عن الارتقاء لمطالبات هذه الحركات مما أوجد هشاشة الإطار الاجتماعي الناهض بمسؤولية وأعباء هذه الحركات، و عدم تكامل وجوده الأثر الكبير والأساس في هذه النكبات، ولهذا حينما يتحدث المشروع المهدي عن مهمة تغيير العالم وإخراجه من الظلم والجور الذي يكتنفه إلى العدل والقسط الذي ينشده، فإنه لا بد من جماعة تحمل هذا الهم، وتكون القاعدة التي يستند إليها الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه) في هذا المسعى، وحين يكون المشروع المهدي هو مشروع رسول الله وأهل بيته (صلوات الله عليه وعليهم) فإن مسعى تكوين الإطار الذي تنشأ فيه عملية التمهيد وترعرع في وسطه حاملاً كل همومها وأعبائها، لا بد وأن نتلمسه في بواكير حركة رسول الله (صلوات الله عليه وآله) إذ لا يُعقل أن يتحدث الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) عن وعده المهدي، وبهذه الطريقة القاطعة التي

رأيانها في حديثه الشريف، من دون أن يؤسس موضوعياً لتحقيق هذا الوعد.

فلئن اعتقدنا - نحن الذين لا نبوة لدينا - إن مجرد التمني لا يوصل الإنسان إلى شيء، وإن التحدث عن المشاريع الكبرى لا يغدو واقعاً إلا من خلال العمل الجاد من أجل تحقيقه، بل إن من لا يعتقد ذلك يُتهم باللاواقعية والطوباوية في التعامل مع القضايا الجادة، فما بالك بمثل رسول الله (صلوات الله عليه وآله)؟.

ولهذا نحن لا نجد مجالاً عقلائياً وموضوعياً إلا وهو يحثنا على التفثيش عن موضع أساس لهذا الإطار في حديث الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله)، وإننا لنلمس في عدد من الأحاديث الكريمة ما يغري للقبول بذلك، لا سيما إن قرأت بعناية وموضوعية لا بتعصب أو بسذاجة!

إذ لا بد من علاقة موضوعية ما بين قوله (صلوات الله عليه وآله) المتواتر عن الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) بأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً،^(١) وما بين قوله ﷺ المتواتر أيضاً والمذكور بألفاظ متعددة منها رواية جابر بن عبد الله: لا تزال طائفة من أممي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرة الله هذه الأمة.^(٢)

إذ نلاحظ هنا أولاً: إن الرسول الأعظم (صلوات الله عليه وآله) ربط ما بين الأزمنة الثلاث بخط واحد، فبعد أن شخّص في الحديث الأول نقطة المستقبل المتمثلة بظهور الإمام (صلوات الله عليه)، شخّص في الحديث الثاني خط حاضره، وهو لا شك أيضاً حاضراً مع اختلاف الأزمنة، ولكنه ربط ما بين حاضره - والذي هو ماضينا في نفس الوقت^(٣) - وما بين نقطة المستقبل، وقد

١ تقدم تحريجه.

٢ الخبر في صدره الأول متواتر لدى جميع أهل الصحاح، والزيادة الأخيرة هي من صحيح مسلم، انظر صحيح مسلم ١: ١٣٧ ح ١٥٦ و ٣: ١٥٢٣ ح ١٩٢٣، وكذا البخاري ٦: ٢٦٦٧ ح ٦٨٨١، ومثله في سنن ابن ماجه ١: ٥ ح ٧-١٠. علماً إن الزيادة المتعلقة بصلاة عيسى بن مريم خلف الإمام المهدي (عجل الله فرجه) متفق على صحة مضمونها لدى جميع المسلمين.

٣ حديث الرسول الأكرم (صلوات الله عليه) عن حاضره له واجهتان، الأولى منهما موضوعية فما هو حاضر لديه هو حاضر لدى جميع الأقوام والأزمان، والثانية منها زمانية فما هو بالنسبة لديه حاضر هو بالنسبة لأمثالنا ماض.

جعل الرابط ما بين هذه الأزمنة هو الديمومة على نفس الحق، فهو حق في زمنه ﷺ، وحق في زمن الإمام المهدي ﷺ، وهو حق حتماً في الفترة الفاصلة بينهما، ولكنه ميّز ظاهرياً ما بين الأزمنة بكون المجموعة الوسطى ستكون مورد هجوم وتحامل الآخرين عليها طوال هذه الفترة الممتدة، مما سيطلق موجة من التساؤلات التي يجب أن تكون ملحة حول هوية هذه المجموعة التي تكون مورد تحامل الآخرين عليها طوال هذا الزمن دون أن تنحرف عن الحق، وكذا في أسباب هذا التحامل، فتأمل!

ثانياً: من بديهيات عمل النبوة إن الرسول الأكرم ﷺ يفصل لأمته الجمل من الآيات الكريمة، ويكشف عن المبهم إبهامه وعن الغامض غموضه، ولهذا فإنه من الطبيعي بمكان حينما يتحدّث بأمر مجمل، لا بد من أن يرتبط هذا الجمل بحديث لاحق أو سابق له، يكشف فيه عن هوية هذا الإجمال، فقد يضطره الحديث أحياناً للتكلّم بطريقة الجمل من القول والموجز من الفكرة، ودواعي ذلك متعددة، ولكن الرسول (صلوات الله عليه وآله) المكلف من قبل ربه بعملية التعليم والهداية،^(١) لا يمكنه أن يبقي حديثه الجمل بلا توضيح أو تصريح، لأن الهداية لا تكون دائماً بالجمل من الحديث، لأن طرق التلقي مختلفة، وأوعية المتلقين متفاوتة، فقد ينفع مع بعض النخبة مثل هذا الحديث، ولكن مع عامة الناس لا يمكن لعملية قرنت بصفة (الحجة البالغة)^(٢) أن تتكأ على احتمالات الوعي، بل لا بد من أن تلقي الحجة الكاملة على كل الأفهام وعلى كل المتلقين، من دون أن تترك أية ثغرة لقائل في أن يقول بأنه لم يتلق البلاغ الرسولي، وعندئذ يجب علينا أن لا نفتنع بأن حديث الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) عن وجود هذه الطائفة المحققة، قد ترك على هذا الإجمال من دون أن يفصح نفس الرسول (بأبي وأمي) عن هوية ومشخصات ومواصفات هذه الطائفة، والأهم من ذلك لا بد له من أن يشخص معيار الحق الذي بموجبه يتم تشخيص هذه الطائفة.

١ وذلك لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَرَزَقَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَيْسَ بِسَلْبٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، ومثله قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَيْسَ بِسَلْبٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

٢ وذلك لقوله تعالى: ﴿قُلْ فِئْتِهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩].

وفي مهمة البحث عن هذا التشخيص لا بد من البحث عن المرادفات أو القرائن التي يمكنها أن تدلنا على ما نسعى إليه، وواحدة من هذه الأمور يمكن البحث في مرادفات الحق والباطل، ومفردات الهدى والضلال باعتبار أن حديث الرسول الأعظم (صلوات الله عليه وآله) ركّز على أن هؤلاء يقولون على طريق الحق ولا يجيدون عنه، بالرغم مما يتحملونه من الأضرار ممن يخالفهم نتيجة لذلك، ومن حسن الحظ إن الحديث النبوي يعجّ بمثل هذه المرادفات والقرائن، وبعضها من المتواتر في القبول من قبل جميع المسلمين، أي إن صدور الحديث من قبل الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) متفق عليه.

فلو أخذنا مفردة «لن تضلوا بعدي» والتي تمثل المعادل الموضوعي، لعمل الطائفة المحقة التي ذكرت في الحديث السابق. فإننا سنجد إن الحديث النبوي ورد فيه ذلك في جملة من الأحاديث المتواترة ما بين كافة المسلمين، ومنها ما ورد في حديثين مهمين أحدهما: حديث الثقلين والذي يقول فيه (صلوات الله عليه وآله) وفقاً للترمذي عن جابر بن عبد الله الأنصاري: رأيت رسول الله ﷺ^(١) في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول: يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا؛ كتاب الله وعترتي أهل بيتي.^(٢)

ومثله ما رواه عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟^(٣)

وكذا ما رواه أحمد بن حنبل، عن أبي سعيد الخدري: إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي؛ الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي إلا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.^(٤)

١ الصلاة البتراء من اختصاص المصدر.
٢ سنن الترمذي ٥: ٣٢٧-٣٢٨ ح ٣٨٧٤، وقد قال بعده: وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد، ثم قال: هذا حديث غريب حسن من هذا الوجه.
٣ سنن الترمذي ٥: ٣٢٩ ح ٣٨٧٦ وقال بعده: هذا حديث حسن غريب.
٤ مسند أحمد بن حنبل ٣: ٥٩، والحديث متواتر وبألفاظ كثيرة، وقد خرجناه بالتفصيل في كتابنا عصمة المعصوم ﷺ وفق المعطيات القرآنية: ١٩٠ فما بعدها.

ونظيره ما رواه الحاكم النيسابوري وصححه الذهبي عن زيد بن أرقم ولكن بتحديد زمني آخر غير ما ذكره جابر^(١) قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل في غدِير خَم أمر بدوحات فقممن،^(٢) فقال: كأني دعيت فأجبت؛ إني تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تحلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي^(٣) فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.^(٣)

والحديث تجاوز حد التواتر وفقاً لما حكاه ابن حجر المكي في الصواعق إذ صحَّ طريقه لديه عن نيف وعشرين صحابياً، وذكر ابن حجر: في بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة، وفي أخرى: أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أخرى انه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى: أنه قاله لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف، ثم قال: لا تنافي إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الظاهرة، وفي رواية الطبراني عن ابن عمر: آخر ما تكلم به النبي ﷺ: اخلفوني في أهل بيتي.^(٤)

أما الحديث الآخر فهو ما يعرف بحديث رزية الخميس إذ يروي مسلم بن الحجاج بسنده إلى سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بلَّ دمعته الحصى فقلت: يا ابن عباس وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه، فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي (وفي عبارة البخاري: لن تضلوا بعده أبداً) فتنازعوا، وما ينبغي عند نبي تنازع! وقالوا: ما شأنه أهجر؟!^(٥) استفهموه. قال: دعوني فالذي أنا فيه خير..^(٦)

- ١ التعدد الزمني في الأحاديث قد يشير إلى تعدد صدور الحديث وتعدد أماكنه وأزمته.
- ٢ قَم الشيء: كَنسه ونظفه.
- ٣ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٠٩ وقال بعده: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بطوله، ويقصد بالشيخين البخاري ومسلم، وقد أيد صحته الذهبي في تلخيصه للمستدرك المطبوع في هامش المستدرك.
- ٤ الصواعق المحرقة: ١٥٠.
- ٥ المهجر: الهذيان!!
- ٦ صحيح مسلم بشرح النووي ١١: ٨٩-٩٣ وبلفظ مقارب رواه البخاري في صحيحه ٥: ١٣٧.

وفي طريق آخر يروي سعيد بن جبير الحدّث بهذا اللفظ عن ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثم جعل تسيل دموعه، حتى رأيت على خديّه كأنها نظام اللؤلؤ. قال: قال رسول الله ﷺ: اتّوني بالكُتف والدّواة (أو اللوح والدّواة) اكتب لكم كتاباً، لن تضلّوا بعده أبداً، فقالوا: إن رسول الله ﷺ يهجر.^(١)

وفي رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس قال: لما حضر^(٢) رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب فقال النبي ﷺ: هلّم اكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعده، فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوجع؛^(٣) وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله! فاختلف أهل البيت فاخصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: قوموا، قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم.^(٤)

وقد جاء الحدّثان متقاربين في الفترة الزمنية إذ إن الأول طرح في حجة الوداع في يوم عرفة، والآخر طرح قبيل وفاة رسول الله (صلوات الله عليه وآله) بخمسة أيام، أي إن الفاصلة الزمنية بينهما هي قرابة الشهرين والنصف، وبالْحَصْلَة فإنهما جاءا في الأيام الأخيرة لحياة الرسول الأعظم (صلوات الله عليه وآله) ولهذا مغزى كبير جداً لا يخفى على المتأمل.

وأياً ما يكن فإن هذين الحدّثين يعربان عن المعادل الموضوعي لمفردتي الحدّث المتقدم عن الطائفة المناصرة للحق والتي تمهد للإمام (عجل الله فرجه)، ففيهما

١ صحيح مسلم بشرح النووي ١١ : ٩٤-٩٥.

٢ أي حال احتضاره (بأبي وأمي).

٣ هو نفس مؤدى الهذيان، أي إن كلامه ناجم من الوجع الذي غلب عليه، هذا مع إنهم يقولون بأن الرسول الأكرم قد أنزل فيه قرآناً يتحدّث بأنه لا يقول هجراً، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَطَّلِقُ عَنِ الْقَوْلِ إِنَّ مَوْءُوئِيَّ إِلَّا وَتَىٰ يُؤْتِيكَ﴾ [التّجم: ٣-٤]، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤ صحيح مسلم ١١ : ٩٥، وكذا في صحيح البخاري ٥ : ١٣٧، وبلفظ مقارب في صحيح البخاري ١ : ٣٧، هذا وقد توقفتنا طويلاً عند هذا الحدّث في بحثنا عن رزية الخميس، فليرجع إليه لمن أراد المزيد.

المعادل الأول وهو عدم الضلال، وفيهما المعادل الثاني وهو هوية من يخالف!، فمن يخالف مثل رسول الله (صلوات الله عليه وآله) ويتنازع بينه وبين الآخرين من أجل عدم تنفيذ أمر رسول الله (بأبي وأمي)، والرسول في حال احتضاره، وهم على مرأى من ألم الرسول (روحي فداه) وتبرمه مما يفعلون؛ لأنه لا يجوز النزاع في شأن أمر به الرسول (صلوات الله عليه وآله)، والرسول بأبي وأمي يهتف بهم: «لا ينبغي عند نبيّ تنازع»، فيجهونه بتهمة الهذيان! حتى يؤدي بهم الأمر إلى أن يطردهم الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) من بيته بلفظه: «قوموا عني»، مع أنه هو المأمور لكي يعلمهم ويزكيهم وهو صاحب الخلق العظيم، وهو سيد العرب التي كانت لا تطرد قاتل آبائها وأبنائها من بيوتهم، فما بالك بمن له مواصفات موضوعية وأخلاقية كرسول الله (بأبي وأمي)؟^(١) مع أن الرسول كان في طلبه يقدم لهم أعظم هدية وبشارة هائلة بمستوى قوله التأييدي: «لن تضلوا بعده أبداً»، ومع ذلك كله ما كان طلبه بال مكلف ولا فيه أدنى مشقة لهم، بل كان طلبه بسيطاً جداً بمقدار بساطة الإتيان بـ (الدواة واللوحة).^(٢)

ويؤكد ابن عباس في ثنانيا متبقي كلامه إن المطلب الذي كان الرسول (صلوات الله عليه وآله) يريد ذكره كان هو الذي ستر النزاع وأدى لمخالفة هؤلاء، وبهذه الطريقة الصلوة التي عبروا فيها عن رفضهم السنة واكتفائهم بالكتاب، وطبيعة اتهامهم للرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) بالهذيان والهجر بالقول!! إذ يقول في تنمة خبر سعيد بن جبيرة والذي رواه في زمن عمر بن الخطاب الذي كان قد ناه عن الرواية: وأوصاهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة أو قال: فنسيتها!!^(٣) والحصيف لا يمكن أن تفوته عبارة: وسكت عن الثالثة أو قال: فنسيتها! أمثل ابن عباس ينسى آخر وصية لرسول الله (بأبي وأمي) وهو حبر الأمة؟ وفي مثل هذا الظرف القاسي الذي جعله يبكي حتى بلّ بدموعه الحصى كما يعبر سعيد في صدر الرواية!!

أترك كل ذلك لمن كان له لب ليحكم على طبيعة الذي جرى ولماذا جرى.. خصوصاً إذا ما قورنت بقول عبد الله بن عمر المتقدم عن ابن حجر المكي بروايته

١ وما كان ذلك إلا لعظمة قبح جريمة هؤلاء.

٢ أي عبارة وما يكتب عليه من جلود الأغنام أو لوح العظام أو الخشب.

٣ صحيح البخاري ٥: ١٣٧.

عن الطبراني قال: كان آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله: اخلفوني في أهل بيتي. ^(١)

وعوداً على حديثي ظهور الإمام ونزول المسيح عليه السلام وحديث الطائفة الممهدة، فإننا إذا ما أدخلنا في ذهننا مسبقاً بأن الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) لا يتكلم جزافاً، ولا ينطق عبثاً، فإن التساؤل المنطقي الذي يطرح نفسه سيرتبط بالأسباب التي تجعله (صلوات الله عليه وآله) يتكلم بهذا المنطق، مع علمه اليقيني بأن المسافة الزمنية بين عهده عليه السلام وبين ظهور الإمام ونزول المسيح عليه السلام ستكون طويلة جداً؟!

ولا نجد تبريراً لذلك إلا بالقول بأن الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) إنما أطلق بهذا القول مشروع التأسيس لهذه الطائفة التي ستضطلع بعملية التمهيد، خصوصاً وأنه يتحدث بأن هذه الطائفة ستلقى الضر من الأمة، وستحمل هذا الضر وتكابده من أجل نصره الحق، مما ينطوي كل ذلك على دلالات خطيرة في طبيعة الأمة وطبيعة ما يجري فيها، وطبيعة النسق التربوي الذي ستعاني منه، بالشكل الذي تؤدي نتائجه إلى أن الطائفة المحقة المبشر بها من قبل الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) تتحمل الضر!! وأي ضرر؟ ضرر من قبل نفس الأمة التي تدعي الانتماء لرسول الله (صلوات الله عليه وآله) ولدينه وشرعته وستته، فتأمل ولا تغفل! ^(٢)

١ المعجم الأوسط ٤: ١٥٧ ح ٣٨٦٠.

٢ ما من شك في إن هذين الحديثين لو أخذنا بصورتها الظاهرية حتى من دون التعمق فيهما، ومن دون ملاحظة الملازمات المترتبة عليهما، يكون مسؤولية لدى جميع المسلمين (شيعة وسنة) في شأن الإعداد للإمام المنتظر (روحي فداء) فهم متفقون في شأن خروج الإمام المهدي (صلوات الله عليه) ليملا الأرض قسطاً وعدلاً، وهم متفقون أن ثمة مجموعة ستمسك بالحق، وتبقى على ذلك حتى يخرج الإمام (صلوات الله عليه) فتسلم قيادتها له، وعملية الإمساك بالحق والدفاع عنه هو مراد الإعداد للظهور، هذا بالرغم من الاختلاف الظاهر بين الشيعة والسنة في شأن ولادة الإمام عليه السلام.

وما من ريب فإن التعمق يبحث الملازمات المترتبة على الحديثين، سيفضي إلى نتائج خطيرة جداً في البنية العقائدية والعملية، وفيما التزم الشيعة يبحث هذه الملازمات التزم أهل السنة في عمومهم الغالب بالإبتعاد عن ذلك، لأنه سيجعلهم أمام مفترقات طريق مع الكثير مما يتبنون الإلتزام العقائدي والعملية به، ولذلك اكتفى شراح الحديث بالإفتاء لا بالبرهان بأن أهل السنة هم هذه الطائفة وما سواهم هم من يضرّونهم! دون إفساح المجال لحالة التدبر الجاد في هذا الأمر الخطير، وكان الأجدى بطلاب الحق طرح التمهيد

ولا بد هنا من أن نثبت حقيقة موضوعية نلفت الأنظار إليها بأن الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) كان متيقناً من أن مشروعه الحضاري المتكامل، وإن كان قد أطلقه (بأبي وأمي) في بعثته المباركة، إلا إنه لن يتحقق بصورته الكاملة إلا في عهد الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) وإلا لما أشار إلى حالتين متناقضتين؛ الأولى نلاحظها من خلال حديثه عن عموم العدل والقسط على كل الأرض، بعد أن تملأ ظلماً وجوراً في عهد الإمام (صلوات الله عليه)، والثانية نلاحظها في الفترة التي ستلي حياته الشريفة مباشرة والتي يؤكد فيها الرسول الأعظم (صلوات الله عليه وآله) وقوع الإنحراف من بعده، فالمدرسة التي ترى عدالة جميع الصحابة^(١) وزندقة كل من يتكلم في عدالتهم بسوء^(٢) هي التي تروي وتحدث عن هذا التأكيد، إذ روى البخاري وغيره من أصحاب ما يسمّى بالصحاح عن أنس، عنه رضي الله عنه قوله: ليردنّ عليّ ناس من أصحابي الحوض، حتى إذا عرفتهم اختلجوا^(٣) دوني، فأقول: أصحابي؟ فيقول: لا تدري ما أحدثوا من بعدك.^(٤)

وكذا ما رواه البخاري في كتاب الرقائق، باب الحوض عن سهل بن سعد: ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم. وقال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سمعت من سعد، فقلت: نعم، فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها: فأقول: إنهم منّي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك! فأقول: سحقاً سحقاً لمن غير بعدي.^(٥)

وعين الأمر رواه البخاري عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة انه كان

جانباً، والإنصات لرسول الله (صلوات الله عليه وآله) بدقة وتدبر المؤمن الملتزم بطاعة الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) دون سواه، وفي تصوري فإن البحث بهذه الملازمات بشكل موضوعي بعيداً عن التسميات هو الذي يوصلنا لمراد رسول الله ﷺ، وفي المتن سنجري وراء بعض هذه الملازمات إن شاء الله، وإن كانت تحتاج إلى بحث مستقل.

١ انظر حديثنا عن عدالة الصحابة في كتاب عصمة المعصوم ﷺ: ٢٤٢-٢٦٨.

٢ اعتبر أبو زرعة الدمشقي أن كل من ينتقص واحداً من الصحابة فهو زنديق. الإصابة في تمييز الصحابة ١: ١٠.

٣ اختلجوا: أي يُجتذبون ويُقتطعون. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٩.

٤ صحيح البخاري ٧: ٢٠٧.

٥ صحيح البخاري ٧: ٢٠٨.

يحدث أن رسول الله ﷺ قال: يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجلون^(١) عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي؟! فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري.^(٢)

ويعاود البخاري روايته عن أبي هريرة بحديث هو الأخطر من نوعه في هذا الباب، إذ يشير إلى أن الانحراف يغلب على الناس حتى لا يبقى على الصراط إلا آحاد كآحاد المهمل من الإبل في القطيع الكبير قال: بينا أنا قائم فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل^(٣) من بيني وبينهم فقال: هلم! فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله؛ قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم، خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم! قلت: أين؟ قال: إلى النار والله؛ قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل^(٤) النعم.^(٥)

وتؤكد أسماء بنت أبي بكر بأن الانحراف لا يقتصر على الأصحاب بل سيستمر من بعدهم في الأمة بالنظر لاستخدام فعل (برح) قالت: قال النبي ﷺ: إني على الحوض حتى أنظر من يرد عليّ منكم، وسيؤخذ ناس من دوني فأقول: يا رب مَنِي ومن أمتي؟ فيقال: ^(٦) هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم.^(٧)

١ أي ينفون ويطردون. النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩١.

٢ صحيح البخاري ٧: ٢٠٨.

٣ للتعرف على هوية هذا الرجل ومواصفاته وشأنه، إرجع لبحثنا الموسوم ب: من هو هذا الرجل؟

٤ قال ابن الأثير: الحمل ضوال الإبل، واحدها هامل، أي إن الناجي منهم قليل في قلة نعم الضالة. النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٧٤.

٥ صحيح البخاري ٧: ٢٠٨-٢٠٩.

ولا أدري هل بعد هذا الحديث، مجال لكي يتهم النواصب شيعة أهل البيت ﷺ بأنهم يفسقون كل الصحابة إلا عدد محدود جدا منهم! مع العلم أنّ هذا الحديث أخرج الغالبية العظمى منهم من الجنة؟؟؟ بينما بعض الروايات لدينا إنما نفت الإيمان العملي وأبقت باب التوبة مفتوحا بينما حديث البخاري أعلاه نفى الإيمان وأغلق باب التوبة وزجَّ بالغالبية العظمى إلى النار.

٦ سياق الحديث ووجود القسم بالله سبحانه وتعالى يؤكد إن الخطاب ليس لله بل لهذا الرجل الذي أشير إليه في الحديث السابق، وإلا ما أقسم بالله.

٧ صحيح البخاري ٧: ٢٠٩.

وهذه الحالة التي يعرب فيها الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) عن طبيعة دواخل صحابته من بعده لا تأتي من فراغ، فالواقع الذي عاشه، والوقائع التي شهدتها كانت حبلية بتشخيص هذه الدواخل، ويكفيها أي إطلالة على القرآن الكريم لنعرف حقيقة ما يجري، لا سيما إن استمعنا إلى القرآن المدني وهو يشرح الواقع الاجتماعي قبيل رحلة الرسول الخاتم (بأبي وأمي)، فعلى سبيل المثال نجد سورة التوبة - وهي من أواخر ما نزل من سور القرآن الكريم - تُقدّم شرحاً مذهلاً وتشريحاً مريعاً لمجتمع الرسول ﷺ عشية وفاته (صلوات الله عليه وآله) بالصورة التي لا تنسجم إطلاقاً مع ما تلهج به أقلام القوم من أن ذلك العهد كان عهد الوفاء الخالص لرسول الله ﷺ والبيعة المخلصة له، حتى إنك حينما تقرأ لهؤلاء تجد صورة وردية ولا أجمل عن صفاء ذلك المجتمع، فعلى سبيل المثال لا الحصر حينما تقرأ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذِرِينَ﴾^(١) فما يتبدى لك حينئذ؟ ولعمري ماذا تعرب عنه هذه الآية الكريمة في مفرداتها الثلاثة ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ و﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ﴾ و﴿وَلَّيْتُم مُّذِرِينَ﴾؟ إنها ببساطة تنفي ما يُشاع عن وردية المجتمع وانصهاره بالولاء لرسول الله (صلوات الله عليه وآله)، بل تبرز قيماً معنوية لا علاقة لها بالإسلام، وتبرز هموماً لا علاقة لها بالدين، وموقفاً عملياً متخلياً عن رسول الله (بأبي وأمي) وتركه ليواجه الموت مع قلة قليلة من أصحابه يعدّهم المؤرخون في أحسن الأحوال بما لا يتجاوز إثني عشر صحابياً، أما البقية فكانوا مدبرين، يقول جابر بن عبد الله الأنصاري في وصف الحالة: فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتاب قد شدت علينا شدة رجل واحد؛ وانهمز الناس أجمعون،^(٢) وفيما يذهب اليعقوبي في تاريخه إلى أن من تبقى من الصحابة لا يتجاوزون أصابع اليدين كلهم من بني هاشم إضافة إلى أيمن بن أم أيمن،^(٣) يضيف إليهم ابن إسحاق فيما ينقله عنه الطبري^(٤) وابن هشام اثنين آخرين ليس إلا^(٥)، هذا والرسول (بأبي وأمي) يناديهم: أين أيها الناس! هلم إلي! أنا رسول

١ سورة التوبة: ٢٥.

٢ تاريخ الطبري ٢: ١٦٧.

٣ تاريخ اليعقوبي ٢: ٦٢.

٤ تاريخ الطبري ٢: ١٦٨.

٥ السيرة النبوية ٤: ٦٤.

الله، أنا محمد بن عبد الله، قال جابر: فلا شيء،^(١) أي لا استجابة له من أحد!!
وبهذا قال مالك بن عباد الغافقي:

لم يواس النبي غير بني هاشم	عند السيف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط	فهم يهتفون بالناس أين
ثم قاموا مع النبي على الموت	فأتوا زينا لنا غير شين
وسوى أيمن الأمين من القوم	شهاداً فاعتاض قرّة عين ^(٢)

وفي حساب العباس بن عبد المطلب فإن المتبقين مع رسول الله ثمانية ليس إلا
قال:

نصرنا في رسول الله في الحرب سبعة وقد فرّ من قد فرّ منهم فأقشعوا^(٣)
وثامننا^(٤) لاقى الحسام بسيفه بما مسّه في الله لا يتوجّع^(٥)

وهؤلاء الثمانية بحسب ابن قتيبة: علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد
المطلب وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابنه، والفضل بن العباس بن
عبد المطلب، وأيمن بن عبيد، وربيع بن الحارث بن عبد المطلب، وأسامة بن زيد
بن حارثة^(٦).

وأنت تعرف إن المصدقية في الإلتزام إنما يكون في الكريمة من الأيام
والساعات لا في الأيام العادية، وها هي حنين التي حصلت في العام الثامن من
الهجرة تنبؤك عن حقيقة المصدقية في البيعة لدى هؤلاء! ومن المعلوم إن هذا
الموقف هو عين الذي كان قد حصل في غزوة أحد، ولا يفرق أمرهما عن غزوة

١ تاريخ الطبري ٢: ١٦٧.

٢ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١: ١٤١.

٣ قشع القوم: فرّقهم.

٤ يعني بذلك أيمن بن عبيد.

٥ المعارف: ١٦٤ والبلاذري في أنساب الأشراف ٤: ١٠ والإستيعاب في معرفة

الأصحاب ٣: ٩٦-٩٧ والعمدة في صناعة الشعر ونقده ١: ١٦ وأسد الغابة في معرفة

الصحابة ١: ١٨٩ رقم ٣٥٣.

٦ المعارف: ١٦٤.

الأحزاب كثيراً ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾^(١)، فالنكوص عن أمر رسول الله (صلوات الله عليه وآله) كان واستمر سيد الموقف، وحينما تتفحص تفاصيل ما بعد حنين تجد ما يدمي القلب ويقرح الفؤاد، ويكفيك أن تطلع على محاولة بعض هؤلاء من أجل اغتيال الرسول (صلوات الله عليه وآله) من خلال تنفير ناقته في عقبة حنين!! لتتعرف على جانب من الطبيعة الاجتماعية لذلك المجتمع.

ولو أخذنا قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَافَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَنَّ اللَّهُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢) لوجدنا إن الطاعة لله ولرسوله لم تك بالصورة المثالية التي يصورها كتاب (عدالة الصحابة)، فالآية تتحدث عن نزوع كبير في نفوس هؤلاء للدنيا على حساب الآخرة، وذلك يتم من خلال العصيان المباشر لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) والذي هو أمر الله (جلّ وعلا)، ولنا أن نتأمل في التهديد بالعذاب الأليم، والتهديد بالسنّة التاريخية باستبدالهم ليأتي الله بقوم غيرهم، فهم لا ميزة لهم إلا من خلال طاعة الله ورسوله، وما خلا ذلك فهم لا يضروا الله شيئاً، وما أحسن لو قست ذلك بما مرّ من حديث الطائفة المحقة التي تحدّثت عنها الرسول (صلوات الله عليه وآله) لتجد إن ما تحدّث عنه القرآن بالتهديد بالإستبدال، نُجزه الله سبحانه وتعالى من خلال هذه الجماعة!!

ونفس الأمر ستجده لو تدبّرت في الآية الكريمة: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّعْيَةُ وَسَيَّحِلُّونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٣)، فالنزوع إلى الدنيا وعدم الطاعة لله ولرسول الله (بأبي وأمي) هي ما تشير إليه الآية الكريمة، ولكن هنا تضيف الآية الكريمة صفة الكذب إليهم تقريراً لواقع حصل، وليس تبياناً لاحتمال قد يقع!

ولو رجعت إلى الآيات الكريمة (٤٥-٥٧) من نفس السورة فستجد صورة

١ سورة الأحزاب: ١٠.

٢ سورة التوبة: ٣٨-٣٩.

٣ سورة التوبة: ٤٢.

مريعة أخرى في تشريح أحد فصائل هذا المجتمع في تعامله مع الله ورسوله (صلوات الله عليه وآله) ودينهما! ويمكن إجمال الاستعراض القرآني في هذه الآيات بالتالي:

فهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، وقلوبهم تملأها الريبة، ويكره الله انبعاثهم، وهم من القاعدين المتخلفين عن أمر الله ورسوله، وفي ممارستهم الاجتماعية لا تجد منهم إلا كل أذى وتنكيلاً بالمؤمنين، وهم مشيرون للفتن، وليس هؤلاء فئة معزولة في هذا المجتمع، وإنما لديهم من يسمعهم ويصغي إليهم من شرائع اجتماعية أخرى، وهم ظالمون، وهؤلاء رغم دخولهم للإسلام، ولكن تأريخهم ينبأ بأنهم كانوا من المبتغين للفتن، وحاولوا بتقليبهم صورة الأمور بين يدي رسول الله ﷺ أن يوقعوا نفس الرسول في فتنهم! ولكن الحق فضحهم، وهم حينما قبلوا؛ إنما قبلوا قبول المكره لا المقتنع! وبعضهم سقط في الفتنة وإنه لفي جهنم المحيطة بالكافرين! ولو حصل خير لرسول الله في رسالته ودينه فإنهم يتألمون، ولكن لو ابتلى الله رسوله والمؤمنين ببلاء في مسيرة الدين وتثبيت الرسالة تغمر قلوبهم الفرحة والسرور! وهم في كل حال يترقبون بالمؤمنين، وحال المؤمنين بأذيتهم منهم إنهم كانوا يتمنون لهم أن يفتضحوا بأيديهم أو ينتقم الله منهم، ولو أنهم قاموا ببذل أو ما شابه منه، فإنهم مع ذلك من الفاسقين الذين لا يقبل الله منهم عملهم سواء أكانوا مكرهين أم مرادين!

ثم تقرر الآيات بأن هؤلاء من الكافرين بالله ورسوله! وإن صلاتهم لم تك إلا صلاة المكرهين المجبرين على أدائها ذراً للرماد في العيون، ثم تؤكّد الآيات الكريمة كفر هؤلاء حتى لو كانت مكانتهم الاجتماعية عالية من حيث التمكين من الأموال والأولاد، فهذه المكانة هي من صنف الاستدراج الإلهي لهم ليفتنهم ويكشف بها حقيقتهم، فهم ليسوا من المؤمنين وإنما هم كفار وقوم يفرقون!

ومن بعد ذلك كله تأتيك مجموعة من الآيات التي شرّحت واقع مجاميع أخرى من هؤلاء، فمنهم من يتعامل مع الرسول ﷺ لا على أساس الدين والرسالة وإنما على أساس المنفعة وانتفائها ﴿فَإِنْ أَعْطُوا مِنَّا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يَعْطُوا مِنَّا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾^(١).

ثم تذكر الآيات الكريمة طائفة أخرى في المجتمع تتمثل بمن كانوا يؤذون

الرسول (صلوات الله عليه وآله) بالتقوّل عليه والانتفاص منه، ليضعهم بالتالي في بوتقة ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١) وهم يقسمون بالله نفاقاً، وأكثر من ذلك فهم مصنفون في أمر المحادّة لله ولرسوله ومن ﴿يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِيداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾^(٢)، ومن بعد هؤلاء يشير إلى صنف المنافقين ويشرح جانباً من أحوالهم، ثم يقرر إن هؤلاء في نار ﴿جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾^(٣) ولا أستطرد أكثر من ذلك بالرغم من أن الآيات اللاحقة حافلة بالإقذاع بوصف شرائح اجتماعية أخرى كانت كلها مما يعايشها الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) وأملّي أن لا يهمل القارئ الكريم إدامة القراءة المتدبّرة في بقية الآيات ففيها كثير بيان لما أشرنا إليه.^(٤)

فإذا كان الواقع الميداني الذي يراه الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) يعرب عن تصدع كبير بالصورة الأولية التي أبرزتها الوقائع التي بين يديك، ومما لا ريب فيه إن الرسول الأعظم (بأبي وأمي) يرى بعمق غير الذي نراه عادة، ويقيم الأمور بطريقة تتسم بدقة وحكمة المعصوم، ولهذا فإن أيّ حديث عن أن العهد الذي عاشه الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) بأنه عهد قابل لإتمام المهمة الحضارية لرسول الله (عليه وعلى آله السلام) يكون ضرباً من الخيال الذي لا واقعية فيه، فأبى مشروع حضاري يحتاج إلى الأطروحة الفكرية والمعنوية الخاصة بهذا المشروع، وإلى القائد الذي يقنن الحركة ما بين الإمكانيات المتاحة والظروف المحيطة لتحقيق تلك الأطروحة، وإلى القاعدة الاجتماعية التي تنوء بمهمة تنفيذ البرامج القيادية، ولا شك إن الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) لم يك بحاجة إلى الأمرين الأوليين، ولكن معاناته بأبي وأمي في العنصر الثالث - أي القاعدة الاجتماعية - كانت من أوضح الواضحات لما تبين.

١ سورة التوبة: ٦١.

٢ سورة التوبة: ٦٣.

٣ سورة التوبة: ٦٨.

٤ مما يدمي القلوب ويشير القرف في النفوس تعمّد غالبية المفسرين وكتاب السنة النبوية تصوير هذا التفريع الهائل بأنه خاص بجماعة صغيرة من المنافقين في المجتمع لا يزيد عددهم لدى بعضهم بأكثر من ١٢ شخصاً، مع أن السورة واضحة في الانتقال من شريحة إلى شريحة أخرى لا علاقة لها بالشريحة الأولى، وليس أدلّ على ذلك من وجود كلمة ﴿وَمِنْهُمْ﴾ المتعددة في هذه الآيات الكريمة.

وإلا فأي مشروع يمكن أن يتمكن فيه القائد من تنفيذ مخططاته الكاملة ويخلق منظومتها التربوية ويكرّس واقعها الاجتماعي، في الوقت الذي نجد الغالبية العظمى من أصحابه يتركونه في ساحة معركة أحد وحين لحرّ السيوف وطعن الرماح!! ويخذلونه بمرارة في معركة الأحزاب يناشدهم فلا يجد إلا رجيع الصدى؟! وما هذا إلا مثل من صعيد واحدا فما بالك ببقية الحالات؟ والتي لو استعرضناها فلن نخرجنا أو تبعدنا عن نفس النتيجة، ويكفي للمرء أن يقرأ سورة الجمعة ليتأمل نفس هذه الغالبية وهي ترك الرسول (بأبي وأمي) خطيباً في الصلاة، لتلهث وراء بائع جاء ببضاعة لا ريب إنها ستبقى لما بعد الصلاة ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾^(١) أو أن نجد زوجته اللاتي قالوا عنهما بأغنى أثره لديه! يتظاهرا عليه بالطريقة التي يكون فيها كذب عليه، وبالشكل الذي يعرب القرآن الكريم عن أن قلبيهما خرجا عن الدين ﴿إِنْ نُؤبَىٰ إِلَى اللَّهِ فَقَدِ اصْتَدَّتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) وهكذا بقية الأمثلة.

ومن المقطوع به إن ثقافات التبرير والتجميل المستمر لمساوي التاريخ والتي انتهجها عدد كبير من المحدثين والمؤرخين والمفسرين، لا يمكنه أن يسمح بخدش صورة الجمال الآخاذ الذي يترأى للإنسان حينما يقرأ ما كتبه، وقد يقتنع به الكثيرون، ولكن من المسلم به إن أي كلام عن المشروع الحضاري وريادية الرسول (صلوات الله عليه وآله) في هذا المجال، يجعل هذه الثقافات موضع اتهام، لا بل إزدراء لما تعجّ به من متناقضات وأكاذيب، صحيح إن هذه الثقافات أحاطت الرسول (روحي فداه) بكلمات التكريم، ولكنها سلبته أفعال التكريم قطعاً، لأنها لو درست بشكل دقيق لخرجنا بتصور عن الرسول (بأبي وأمي) بصورة أقل ما فيها أنها جعلته إنساناً عادياً لا يمتاز كثيراً عن غيره من عربان الحجاز وأعراب اليمن! أما حينما نتحدث عن النبي الخاتم (صلوات الله عليه وآله) وملازمات النبوة واستحقاقات العصمة وكمالاتها وننظر بموضوعية لأقواله وأفعاله، فإننا - ومن دون أدنى شك - سنخرج بصورة تختلف كلية عما يريد هؤلاء تصويره.^(٣)

١ سورة الجمعة: ١١.

٢ سورة التحريم: ٤، وانظر لمزيد الاطلاع تفسيرنا للسورة المباركة.

٣ انظر للتفصيل بحثنا عن شخصية الرسول (صلوات الله عليه وآله) في القرآن الكريم.

وكيفما يكن فإن الأمة التي عاصرها الرسول (صلوات الله عليه وآله) كان فيها الأرضية التي تم فيها إطلاق نواة المشروع وبذرتة، ولكن هذه الأرضية كما هي أية أرضية اجتماعية أخرى لا تحمل الصفة السحرية التي تحوّل النواة إلى ثمرة من دون اكتمال كل عوامل النمو، بل إن شأن النمو فيها يحتاج إلى وقت كبير من التربية والتحصين حتى تنهياً النفوس والأوضاع للتحديث عن بلورة المشروع وتكامله، ولقد سارت الأحداث التاريخية بالخلاف تماماً لما كان الرسول (صلوات الله عليه وآله) يريد، ولكن قوة الزخم التي تولدت من عملية الإطلاق من جهة، وعدم جراءة الأنظمة السياسية التي تعاقبت من بعده على العمل ضد إرث الرسول الأكرم (بأبي وأمي) علانية، بل واستفادتها من إبقاء نفسها تحت المظلة لهذا الزخم من جهة أخرى، سمح للبذرة أن تنمو وتترعرع بالرغم من الظروف المأساوية التي أحاطت بذلك فور إطلاق هذه البذرة، ولهذا فإن من صحيح القول أن يقال: بأن الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) أطلق هذه البذرة وأراد لها أن تنمو لكي يستثمرها القائم من آل محمد (صلوات الله عليه وعليهم أجمعين)، مع الإلماع إلى الأحاديث السابقة التي ذكرناها والتي تشير إلى إن الله سبحانه وتعالى وقت لهذا الأمر مواقيت عدّة في عهد أمير المؤمنين والإمام الحسين ثم الإمام الصادق عليه السلام، ولكن وعي الأمة وأوضاعها لم يعط المجال لتجسيد ذلك، وحيل بين ذلك وبين التنجّز في أرض الواقع.

ولا يمكننا أن ننظر إلى هذه النواة والبذرة بأبعد من القاعدة التي أشار إليها في قوله عليه السلام في حجة الوداع: «كأنّي قد دعيت فأجبت،^(١) إني تركت فيكم الثقلين؛ أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».^(٢) ففي هذا القول الشريف نجد إن الرسول الأكرم (صلوات الله عليه وآله) يتحدث عن تركة لما بعد رحيله من الدنيا، وهذه التركة لن تفرق عن الهدى، وسترد عليه الحوض بأمان من سوء العاقبة، ولو دققنا في المعطيات العملية لمثل هذا القول فسنجد أنها تتطابق بشكل كامل مع حديثه عليه السلام عن الطائفة التي لا تفارق الحق حتى تسلم الأمر إلى الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه)، ومن هنا نفهم لماذا نقول بأن التشيع للعترة الهادية

١ ينمى هنا نفسه (بأبي وأمي) إلى الأمة.

٢ المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٠٩، وقال: صحیح علی شرطهما، وقد وافقه الذهبي في تلخيصه على صحته، وقد تقدّم الحديث بطوله.

من أهل بيته (عليه وعليهم السلام) هو القاعدة التي ستحمل على عاتقها أمر التمهيد للإمام المنتظر وتعدّ لظهوره؟ فأنت خير بأن أي طائفة من طوائف المسلمين لم تعمل بهدي أهل البيت عليهم السلام إلا المتشيعين لهم، كما وأن المتصّحّح بجديّة لمجريات التاريخ يجد أنه تكذّب، ولم يُتّحامل عليها، ولم تُضارّ طائفة ولم تُتهم؛ كما كذّب من انتمى إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام، واتّهم وحمل عليه، وهذا هو تصديق قول رسول الله (صلوات الله عليه وآله) المتقدّم، ومن ألفاظه ما رواه ابن ماجة عن أبي هريرة، عن رسول الله (عليه وعلى آله السلام) قال: «لا تزال طائفة من أمّتي قواماً على أمر الله لا يضرّها من خالفها»^(١).

وكذا ما رواه عن معاوية، عنه عليه السلام: لا تقوم الساعة إلا وطائفة من أمّتي ظاهرون على الناس، لا يباليون من خذلهم، ولا من نصرهم.^(٢)

ومثله ما رواه ثوبان قال: قال: لا يزال طائفة من أمّتي على الحق منصورين، لا يضرّهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عزّ وجلّ.^(٣)

وقد سارت عملية النشوء، ثم الانتشار ضمن مسارات ومخاضات تاريخية عسيرة وشاقّة، ولكنها ظلّت في مسيرتها تتكامل وتطرّد بالصورة التي نجدها اليوم تحمل في طبيعتها الكثير من القدرة والمنعة لتحتمل مسؤولية النهوض بشأن الإمام المنتظر (عجل الله فرجه)، والتي يمكن من خلالها أن نقول بأن الإطار الاجتماعي لنهضة الإمام (روحي فداه) في شرطه الأول متوفر فعلاً عبر التشيع له (صلوات الله عليه).

١ سنن ابن ماجة: ٢٠ ح ٧.

٢ سنن ابن ماجة: ٢١ ح ٩.

٣ سنن ابن ماجة: ٢١ ح ١٠.

الفصلُ السَّابعُ
كيفَ تتحرَّكُ علاماتُ الظهورِ
زَمَانِيًّا وَمَكَانِيًّا؟

متى تبدأ مرحلة التمهيد المباشر؟

أشرنا مسبقاً إلى أنّ الأئمة صلوات الله عليهم تحدّثوا في مجال العلامات عن مرحلتين تاريخيتين، وسمت الأولى بعدم وضعها ضمن خارطة الظهور الشريف، ولهذا جاءت متناثرة ومتفرقة في الزمان والمكان، لا يجمعها جامع، ولا يؤطرها إطار، ولهذا كانت من حيث الوفرة العددية أقل من أحاديث المرحلة الثانية التي جرى فيها التأكيد على اعتبارها فاتحة الطريق في هذه الخريطة، ويلحظ عليها أنها جاءت مترابطة في الزمان والمكان، ومتناسقة بشكل موضوعي فريد من نوعه يتبع بعضها بعضاً.

وفيما أشير في المجموعة الأولى إلى دول كثيرة دون تشخيص أزمانها اقتصرنا في المجموعة الثانية على خمس دول فقط هي التي ستدور رحى هذه العلامات في أراضيها أو انطلاقاً منها، وهذه الدول هي سوريا وتركيا والعراق وإيران والحجاز، وذلك بسهم ينطلق من سوريا ثم ينحدر إلى العراق لينتهي في مكة المكرمة حيث ستشهد إنبلاج النور الإلهي، ولا يزيد الزمان الممتد بين أولها وآخرها - والذي جرى العناية فيه بشدة - على ثلاث سنوات.

وفي الوقت الذي خلت فيه أحاديث المرحلة الأولى من التكاليف العملية المرتبطة بطبيعة ما يتصاحب مع علامات تلك المرحلة،^(١) حفلت أحاديث المرحلة الثانية بالكثير من التكاليف العملية، واشتملت هذه الأحاديث على تصويب الأنظار نحو آليات تحرك محدّدة.

وقد تم الفصل بين المرحلتين بشكل دقيق أيضاً، ففي رواية جابر بن يزيد

١ ما قد نراه في بعض روايات هذه المرحلة من توجيهات عملية، لا يخص ظرف العلامة ولا مكانها بالضرورة، وإنما هو في الغالب يعمّ كل المناطق، وهي توجيهات عامة لا خصوصية فيها للزمان والمكان على خلاف التوجيهات المتعلقة بالمرحلة الثانية التي تأتي مخصوصة بمنطقة دون أخرى، وبعلمة دون غيرها، وسيأتي تبيان ذلك في المباحث الروائية القادمة.

الجعفي رضوان الله عليه نَجِدُ التفريق الدقيق ما بين المرحلتين من خلال قول الإمام الباقر عليه السلام: يا جابر إلزم الأرض، ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها،^(١) إذ أن استخدام كلمة 'حتى' والتي تشير إلى لإنتقال الزماني أو المكاني ما بين موضعين، جعل عملية الفصل واضحة المعالم، فالخبر عن الانتقال من المرحلة الأولى إلى المرحلة الثانية هو حصول العلامات التي تعقب كلمة "حتى" أما ما يحصل قبل ذلك فلا علاقة له بمرحلة التمهيد المباشر، وهذه دالة أساسية على الشروع في حركة خارطة الظهور الشريف، وبالنتيجة فإن وقوع هذه العلامات هو وحده الذي من شأنه أن يحدّد لنا موقعنا الزماني من عالم الظهور، وأي عنصر آخر لا يمكن أن يقدّم لنا يقيناً كما يمكن لهذه العلامات أن تقدّمها، ولا سيما وأنها تتضمن كل العلامات الحتمية التي لا بد وأن تتقدم ظهور الإمام صلوات الله عليه.

وكنت قد أشرت في كتابنا راية اليماني الموعود^(٢) إلى الخريطة الزمانية التي يجب أن تتبع لمعرفة العلامات الدالة بشكل دقيق، وقد اقتصرنا هناك في الحديث عن العلامات المحتومة،^(٣) وسأتبسط هنا بالحديث لغيرها من العلامات مستنداً في الغالب إلى رواية جابر المقامة والتي سأتناولها منطلقاً لاستعراض ذلك، وهي على الرغم من طولها وما يعتور سندها، فإنها تحتوي على دلالات مهمة للمنهج الذي ألمعنا إليه سابقاً، مع التنويه إلى أن أجزاءها متناثرة في الكتب، وفي ظني إنها لم تذكر كاملة في موضع واحد، لوضوح الفارق بين النص النعماني والمفيد عن نص العياشي، ولعل السبب يعود لكثرة طرقها، ويبدو لي أن نص الرواية المذكورة في غيبة النعماني وتفسير العياشي والإختصاص قد استعرضت جزءها الأكبر، وسأشفع معها بعض الروايات المعصّدة أو الموضّحة أو المفصّلة لموضع من مواضعها، وسأكمل من غيرها بقية العلامات المرتبطة بموضوعنا هذا وذلك على

١ غيبة النعماني: ٢٨٩ ب ١٤ ح ٦٧.

٢ كنت في هذا الكتاب قد ركّزت الحديث عن راية اليماني من دون أن أهتم بالتدقيق في غيره من العلامات، مما أوقعتني بعدد من الاشتباهات وسيجد القارئ الكريم في كتابنا هذا أن تلك الاشتباهات صُحّحت وكذلك أصلحناها في الطبعة الثانية من كتاب راية اليماني الموعود إن قيض الله تعالى لنا توفيق إصداره، وفي الوقت الذي أكرر فيه اعتذاري عن ذلك أشير إلى أن المعوّل في ذكر العلامات وخارطة الظهور الشريف إنما هو على كتابنا هذا، وليس على ما ورد في كتاب راية اليماني الموعود.

٣ انظر راية اليماني الموعود أهدي الرايات: ١٧٣ فما بعدها.

وفق المنهج الذي ألعنا إليه .

ولكن قبل أن أبدأ بذكر العلامات أعيد التأكيد على مسألة أساسية، وهي إننا في الوقت الذي سنتحدث فيه عن العلامات الممهدة ومن ثم عن شرائط الظهور، فإن واحدة من المرتكزات التي يجب أن تبقى في ذهن القارئ الكريم إن العلامات الممهدة وتفصيل شرائط الظهور لا نفس الشرائط؛ هي من الأمور التي يمكن أن يدخل عليها البداء، فهي ليست من المحتومات، صحيح أن الشرائط محتومة الوقوع، ولكن تفاصيلها لا مجال للقول بأنها أيضاً من المحتومات، وبالنتيجة فإن المحتوم سيقع بلا أدنى شك، ولكن غيره يمكن أن يقع ويمكن أن لا يقع، إذ إنه في الحيز الذي أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١)، وتتفاعل عوامل عديدة في تنجيز ذلك أو عدم تنجيزه كالعداء والصدقة والإرادة البشرية المهتدية بهدى أهل البيت عليهم السلام وألطفهم صلوات الله عليهم، وربما يكون من المفضل الاستعانة بمثل قوم يونس عليه السلام حينما كتب عليهم البلاء، وكان البلاء قد بدأت مفاعيله تبرز بشكل جلي وتشتد ولكن توبة قوم يونس أنقذتهم من الهلاك بعد أن حاق بهم أو كاد.

روى الشيخ النعماني قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن هؤلاء الرجال الأربعة،^(٢) عن ابن محبوب؛ وأخبرنا محمد بن يعقوب الكليني أبو جعفر، قال: حدّثني علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه؛ قال: ^(٣) وحدّثني محمد ابن عمران، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: وحدّثنا علي بن محمد وغيره، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن الحسن بن محبوب؛ قال: وحدّثنا عبد الواحد بن عبد الله الموصلي، عن أبي علي أحمد بن محمد بن أبي ناشر، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدم، عن جابر بن يزيد الجعفي، قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا جابر! إلزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها: ^(٤) أولها اختلاف بني العباس، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدّث به من بعدي عني، ومناد ينادي

١ سورة الرعد: ٣٩.

٢ ويقصد بهم مشايخه: محمد بن الفضل وهو موثق، وسعدان بن إسحاق بن سعيد، وأحمد بن الحسين بن عبد الملك وهو موثق، ومحمد بن أحمد بن الحسن القطواني.

٣ الضمير يعود إلى الشيخ الكليني قدس سره.

٤ في تفسير العياشي: أذكرها لك في سنة.

من السماء، ويجيشكم صوت من ناحية دمشق بالفتح، وتحسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها هرج الروم،^(١) وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة،^(٢) وسيقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة،^(٣) فتلك السنة - يا جابر - فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب (العرب خ ل)^(٤)، فأول أرض تحرب أرض الشام، ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياي، فيلتقي السفياي بالأبقع فيقتلون فيقتله السفياي ومن تبعه، ثم يقتل الأصهب، ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسيا،^(٥) فيقتلون بها فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفياي جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسيباً، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان، وتطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفياي بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياي أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران عليه السلام، وقال: فينزل أمير جيش السفياي البيداء، فينادي مناد من السماء: يا بيداء بيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم، وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية:

١ في الاختصاص: يعقبها مرج الروم، ومعنى الهرج والمرج لا يتعد كثيراً في المضمون وسياتي تبيانه.

٢ في تفسير العياشي: فإذا رأيت الترك جازوها فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة.

٣ في النص الذي ذكره جعفر بن محمد الحضرمي: الرملة بدلا من الرملة. انظر الأصول الستة عشر: ٧٩ كتاب جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي.

٤ ولعله هو الأصح، بالرغم من إن نسخة العياشي متفرّدة بهذا الشأن، وبقية النسخ هي على ما في المتن، ومع تقدير صحة كلمة المغرب، فإن المغرب معبّر عنها بالنظر لموقع الحديث والمتحدث والمتلقي، إذ إن الإمام الصادق عليه السلام حدّث جابر بن يزيد الجعفي في الكوفة، والشام هي غربها، ولذلك قال: فأول أرض تحرب.

٥ قرقيسيا: مدينة سورية تقع إلى شمال الشرق من مدينة دير الزور على مسافة ٤٢ كيلومتر باتجاه الحدود العراقية وتقع عند التقاء نهر الخابور بنهر الفرات، والمدينة في يومنا هذا تسمى بمدينة البصرة، ويبدو إن تصحيحاً وقع في بعض الروايات فكتب النساخ البصرة بدلاً من البصرة.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾^(١) الآية. قال: والقائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به، فينادي: يا أيها الناس، إنا نستنصر الله فمن أجابنا من الناس فإننا أهل بيت نبيكم محمد ﷺ، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد ﷺ، فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، ومن حاجني في محمد ﷺ فأنا أولى الناس بمحمد ﷺ، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَعَالًا عِمْرَانَ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾^(٣) فأنا بقية من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وشفوة من محمد صلى الله عليهم أجمعين. ألا فمن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما أبلغ الشاهد منكم الغائب، وأسألكم بحق الله وبحق رسوله وبحقي، فإن لي عليكم حق القربى من رسول الله إلا أعتموننا ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقد أخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبُغي علينا ودُفعا عن حقنا وافترى أهل الباطل علينا، فالله الله فينا لا نخذلونا وانصرونا ينصركم الله تعالى. قال: فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، ويجمعهم الله له على غير ميعاد، قرعاً^(٤) كقرع الخريف.

والرواية من حيث التوثيق السندي لا مرية في وثاققتها، فهي موثقة بطريق أحمد بن محمد بن سعيد،^(٥) عن شيخه محمد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري،

١ سورة النساء: ٤٧.

٢ سورة آل عمران: ٣٣-٣٤.

٣ القرع: قطع السحاب المتناثرة.

٤ غيبة النعماني: ٢٨٨-٢٩١ ب ١٤ ح ٦٧، والاختصاص: ٢٥٦، وتفسير العياشي ١:

٨٣-٨٥ ح ١١٧ من سورة البقرة، ونص العياشي هو أكبر النصوص.

٥ أتعجب ممن يدعي التوقف في توثيق أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدة، مع أن وثاقته ليست مورد جدل بين الرجال، وفي قلبي الكثير من الشك في شأن زيدية ابن عقدة، لا أجد مجالاً هنا لمناقشته، ولكن أشير إلى أن أحاديثه لا تنبيء عن زيدية المدعاة، ولا عن جاروديته (نسبة لأبي الجارود زياد بن المنذر) كما أشار إلى ذلك الشيخ النجاشي أعلى الله مقامه في ترجمته. انظر رجال النجاشي ١: ٢٤٠ رقم ٢٣١.

وأحمد بن الحسين بن عبد الملك الأودي، وهي صحيحة بطريق الشيخ الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، وكذا هي صحيحة بطريق الشيخ الكليني، عن علي بن محمد (وهو ابن ماجيلويه)، عن سهل بن زياد لمن يقول بوثاقة سهل بن زياد،^(١) ولذلك فإن ما يتحصّل لدينا هو أن الرواية لا يشكّ في وثاقها.

وكان زياد بن المنذر من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام وروى عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه، ولكنه التحق بالشهيد زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، وأتباعه يسمون بالجارودية، أو السرحوية.

١ اختلف علماء الرجال في شأن حال سهل بن زياد الأدمي، وقد سار الأغلبية وراء عبارة للشيخ النجاشي رضوان الله عليه والتي ترجم بها له قال: سهل بن زياد، أبو سعيد الأدمي الرازي، كان ضعيفاً في الحديث، غير معتمد فيه، وكان أحمد بن محمد بن عيسى يشهد عليه بالغلو والكذب، وأخرجه من قم إلى الري وكان يسكنها، وقد كاتب أبا محمد العسكري عليه السلام على يد محمد بن عبد الحميد العطار للنصف من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين ومائتين. ذكر ذلك أحمد بن علي بن نوح وأحمد بن الحسين رحمهما الله. انظر رجال النجاشي ١: ٤١٧-٤١٨ رقم ٤٨٨.

وقد عوّض اعتمادهم على ذلك موقف الشيخ الطوسي قدس سرّه الذي ضعفه في الفهرست. الفهرست: ١٤٢ رقم ٣٣٩.

وكذا ما نسب لابن الغضائري والذي شدد التكبير على عاداته على سهل بن زياد فقال: سهل بن زياد، أبو سعيد الأدمي الرازي. كان ضعيفاً جداً، فاسد الرواية والدين، وكان أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري أخرجه من قم، وأظهر البراءة منه، ونهى الناس عن السماع منه والرواية عنه، ويروي المراسيل، ويعتمد المجاهيل. انظر الرجال المنسوب لابن الغضائري: ٦٦ رقم ٦٥.

ومن أجل تحقيق الأمر نجد من الواضح أن عبارة الشيخ النجاشي المتقدمة كانت موجهة لجانب من حديثه وليس له، أي أنه اتهم بعض حديثه بالضعف، لا أنه قدح بوثاقته كشخص، وهو أمر حصل مع العديد من أعلام الرواة كما هو الحال مع جابر بن يزيد الجعفي وأحمد بن محمد بن خالد البرقي وأمثالهم، ولم يؤخذ ذلك بعنوان ضعفهم أو القدح فيهم، فقد يروي الراوي عن الضعفاء أو يروي المراسيل فلا تقبل روايته ليس لأنه هو الذي رواها، وإنما لأن ضعيفاً ورد في طريق الرواية، بدليل أنه لو روى عن الثقات يؤخذ بروايته، ولهذا فلا يمكن التحويل على أن العبارة تنطوي على القدح بنفس سهل، فتأمل. أما تضعيف الشيخ الطوسي له في الفهرست، فمردود بتوثيقه إياه في الرجال، فقد ذكره في أصحاب الإمام علي بن محمد الهادي صلوات الله عليه موثقاً قال: يكنى أبا سعيد، ثقة، رازي. انظر رجال الشيخ الطوسي: ٣٨٧ رقم ٥٦٩٩، ومن المعلوم إن الرجال قد كتبه الشيخ الطوسي بعد كتاب الفهرست، وكان الشيخ بان له حال سهل بن زياد من بعد

وفي الواقع تمثل هذه الرواية الإطار العالم للخريطة، وهي من الروايات القليلة جداً التي ضمت كل هذا العدد من العلامات، فالمعتاد أن الروايات لا تتحدث بهذا الكم من العلامات، ولكننا نجد في هذه الرواية كما كبيراً من العلامات كلها في فترة التمهيد المباشر للظهور الشريف، ولا تضاهيها في ذلك إلا صحيحة يعقوب السراج الآتي ذكرها، فهي اختصت بهذه الفترة أيضاً، ولكن بعدد أقل من العلامات، وبلغة أكثر اختصاراً مما نجد في الرواية آتفة الذكر.

ونصها على طوله ينطوي على الكثير مما يعيننا فهمه ويجدد لنا الأطر التي يجب أن نتعامل وفقها لفهم حركة علامات الظهور في عالمنا المعاصر، ولو لاحظنا في بداية الحديث وجود أداة "حتى" في قوله عنه: "إلزم الأرض ولا تحرك يداً ولا

حكيمه بضعفه أولاً، ولهذا فالكلام الأخير حاكم كما يبدو على الكلام الأول، ولو قدر الجدل في ذلك، فإن تساقط الشهادتين المتعارضتين، هو السبيل المتعين في هذا المجال. وأما ما نسب لابن الغضائري فأهون ما فيه أن الكتاب لم تثبت نسبه لابن الغضائري، ولهذا ابتعد علماء الرجال من بعد خلاصة العلامة ورجال ابن داود عنه.

وأما تكذيب أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري رضوان الله عليه وطرده إياه من قم، فلا يمكن الركون إليه في الطعن، وذلك واضح لطبيعة تشدد القميين في الرواية نتيجة بعدهم عن مصدر الرواية، ولهذا كانوا يتهمون الكثيرين بالغلو بأمور هي من مسلمات المذهب، وما كان ذلك إلا لأنهم كانوا غير مطلعين على الحديث الصادر في غيابهم، وقصة أحمد بن محمد ابن عيسى مع أحمد بن محمد بن خالد البرقي وتكذيبه وطرده من قم ذات دلالة خاصة في هذا المجال، والتي ندم أحمد بن محمد بن عيسى على إثرها بعد أن استبان له حال البرقي واعتذاره منه وإرجاعه إلى قم، وقد بلغ من شدة ندمه أن البرقي حينما توفي خرج أحمد بن محمد بن عيسى حاسر الرأس، ولهذا لا يمكن التعويل على هذه المواقف التي تشير إلى التسرع في الحكم أكثر مما تشير إلى الدقة في الطعن، وإلا ما كنا لنرى الشيخ الكليني قدست أسراره يعمد إلى التلمذ على يد أبي سعيد سهل بن زياد، ويروي عنه الكثير من روايات الكافي، وما كنا لنرى توثيق الشيخ ابن قولويه له في كامل الزيارات وروايته العديدة عنه، بل ورواية علي بن إبراهيم عنه في التفسير و كليهما أكد وثيقة من ينقلون عنه، وما أعنيه هنا ليس المقصود دلالة الرواية على الوثاق، فهذا له نقاش أفضلنا به في مبحث التوثيق العامة من مقدمتنا لكتاب كامل الزيارات، وإنما أعني وثيقة الرجل لدى علي بن إبراهيم وابن قولويه مع إنيهما من مشايخ القميين، وعدم تكبيرهما عليه كما رأينا في موقف أحمد بن محمد ابن عيسى، فتأمل!

ولهذا فالظنون بقوة أن الرجل ثقة، وأن ما جرى من تضعيفه إنما هو حمل كلام الشيخ النجاشي على غير محمله، والله العالم.

رجلاً حتى ترى علامات" والتي تعني الانتقال من مرحلة لأخرى، والإمام صلوات الله عليه بهذه الكلمة إنما حدد إن كل العلامات التي تأتي قبل هذه المرحلة لن تدخل في التمهيد المباشر، وكل ما يأتي بعد كلمة "حتى" سوف يكون دخيلاً في مرحلة التمهيد المباشر، وهو يعني إن أي حديث عن التمهيد المباشر قبل حصول هذه العلامات يكون من باب الخوض بلا علم، والتفحّم في أتون الجهل.

ومن الواضح هنا إن أول ما يلفت الإنتباه هو ذلك التركيز في الحديث على أحداث الشام، مما يجعل أحداث الشام بوابة أساسية لأي حديث عن التمهيد المباشر، وفي زعمي إن كل ما أشير إليه في الرواية هنا متسلسل ومترابط، وواحد يلحق بالآخر ويتسبب به، أو يعين عليه، وسأحاول أن أنظّم أهم مفردات الخارطة الزمانية والمكانية وفقاً لما تحدّث به الإمام صلوات الله عليه في هذا الحديث وأشقّعه بغير هذا الحديث من العلامات المفصلة لبعض هذه العبارات، أو الكاشفة عمّا سواها، وذلك عبر المحطات الآتية:



المهيد

مَنْ هُمْ أَنْصَارُ الْإِمَامِ



وديع الحيدري

من هم أنصار الإمام المهدي عليه السلام

وديع الحيدري

الرافد للمطبوعات

الطبعة الأولى

1438هـ - 2017م

arrafed_pub@yahoo.com

التمهيد للظهور

لقد مرّ في الأبواب السابقة بيان السبب الذي أدّى إلى غيبة الإمام عليه السلام وتأخر ظهوره ، وكان متمثلاً بعدم توافر العدد الكافي له من الأنصار الممتحنين والممحصين ، لأنّه وكما تبين ، أنّ كمال الشريعة ، وعصمة الإمام ، وكذلك أمر الله ورسوله بتولي الأئمة عليهم السلام زمام الأمور بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، لم يبق معها أي شك في أنّ السبب في عدم تحقق ذلك عائد إلى تخلف الأمة عنهم عليهم السلام ، فسبب الغيبة وطول أمدها يرجعان إلى هذا الأمر أيضاً .

إنّ السلطة العباسية الحاكمة في فترة ولاية الإمام الحسن العسكري عليه السلام كانت قد وضعت بيته تحت المراقبة الشديدة ، لئلا يولد له ولده المهدي عليه السلام ، الذي كانوا يعلمون بأنه الإمام الثاني عشر الذي أخبر به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وبشّر به ، وأنه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وهو الذي يهدّد عروشهم ، وعروش الظالمين من أمثالهم بالزوال .

٢٣٠ أنصار الإمام المهدي عليه السلام
 فكانوا يتربصون له لينالوا منه قبل أن ينال منهم ، فلو لم يغب
عليه السلام لقتل كما قُتل آباؤه الطاهرون عليهم السلام ، وكيف يُقتل وهو آخر
 العترة الطاهرة ، والمدّخر لإنجاز الوعد الإلهي الذي وعد الله سبحانه
 وتعالى به المؤمنين بأن يستخلفهم في الأرض ويمكّن لهم فيها ،
 والمدّخر لإظهار الدين على الدين كله ؟

قال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى
 الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾^١

فهو عليه السلام في انتظار اكتمال العدد الكافي له من الأنصار كما
 وكيفاً ، وبالفعل لا بالادّعاء ، لكي يخرج بإذن الله . وهنا يتّضح دور
 الممهّدين لظهوره عليه السلام ، وما ينبغي عليهم القيام به في هذا المجال ،
 لأنّ وظيفة الممهّد هي تهيئة الأرضية ، وإزالة العقبات ، وفتح الطريق
 أمام الممهّد له .

فإذا كانت العقبة التي حالت بينه وبين الظهور ، والعائق الذي
 منعه منه ، هو قلة الأنصار الحقيقيين ، فعلى الممهّدين والمواطنين له
عليه السلام ولدولته الكريمة إزالة هذه العقبة ، وإزالة هذا العائق من خلال
 تهيئتهم وتوفيرهم له عليه السلام .

التمهيد للظهور ٢٣١.....
 إنّ التمهيد لا يقتصر على نحوض أمة من الأمم بهذا الأمر المهم ،
 بل يمكن لكل إنسان أن يكون له دور في هذا المجال ، وذلك من
 خلال إعداد نفسه ، وقيامه بأداء تكليفه الملقى على عاتقه بالشكل
 الصحيح والمطلوب ، وذلك من خلال طاعة من تجب عليه طاعته ،
 والاستعداد للذب عن دينه ومقدساته ، فيكون بذلك قد أزال مانعاً
 من موانع ظهور الإمام عليه السلام ، ولو بقدره وحسبه ، ويكون بذلك قد
 أدرك الفرغ أيضاً ، وإن لم يظهر الإمام عليه السلام .

وما يدريك ، لعلّ الأمر يحتاج إلى شخص واحد فقط ليكمل
 النصاب ، فلو كان لكل فرد من أفراد هذه الأمة مثل هذا الشعور
 تجاه هذه القضية المصيرية ، لتهيات الأرضية لظهوره عليه السلام ، ولكان
 لكل واحد منهم سهماً في تحقق ذلك الحدث العظيم .

قد يسعى الإنسان المؤمن خلال وجوده في هذه الحياة الدنيا أن
 يهيئ لنفسه صدقة جارية تنفعه في الدنيا والآخرة ، وذلك من خلال
 تربية ولد صالح يدعو له ، أو من خلال إنشاء مسجد أو مدرسة أو
 مستشفى خيري ، أو أن يسنّ سنة حسنة يكون له أجرها وأجر من
 عمل بها إلى يوم القيامة ، أو من خلال هداية شخص ، أو تأليف
 كتاب ينتفع به الناس ، وما إلى ذلك من الأعمال التي يصدق عليها
 عنوان الصدقة الجارية ، والتي يُكتب ثوابها في صحيفة أعمال الإنسان
 ما دامت قائمة ويُنتفع بها من قبل الآخرين .

فانظر إلى الشخص الذي يساهم في تحقق مثل هذا الأمر العظيم، وذلك الوعد الإلهي الكبير ، ماذا سوف يُكتب في صحيفة أعماله ؟ وقد كان له دور في ظهور إمام زمانه عليه السلام بعد تلك الغيبة الطويلة ، وكان له سهم في امتلاء الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً ، حيث يعم السلام والإسلام ، وتعم البركة مشارق الأرض ومغاربها، وتنتفع بذلك جميع الموجودات بلا استثناء ، ويدخلون الناس في دين الله أفواجاً .

هذا فضلاً عن إدخال السرور على قلب النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى قلوب أهل بيته الطاهرين خصوصاً قلب خاتمهم وقائمهم عليه وعليهم آلاف التحية والثناء ، بل على قلوب جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين والمؤمنين والمؤمنات من الأولين والآخرين . فهل توجد صدقة جارية أعظم بركة وأكثر مزيداً من هذه الصدقة ؟

دور حاكمية الدين في عملية التمهيد

إنّ من أفضل ما يمكن أن يُمهّد به لظهور الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام ، هو تهيئة الظروف لإقامة حكم الله في الارض ، لأن تهيئة الظروف هذه لإقامة الحكومة الإسلامية في بلاد المسلمين ، تعني بلوغ الأمة في تلك البلاد ، أو لا أقل بلوغ العدد الكافي منها الوعي اللازم والكافي ، والتشخيص الصحيح ، والبصيرة النافذة ، وبلوغها كذلك مرحلة التطبيق والعمل بما يقتضيه ذلك التشخيص .

وهذا لا يتم إلا من خلال التفاف الأمة حول من ينوب عن الإمام صاحب الأمر عليه السلام في فترة الغيبة الكبرى ، والمتعيّن في الفقيه الجامع لشرائط القيادة والزعامة الدينية ، والمتصدي للأمر العامّة في المجتمع ، وإعانتته على إنجاز هذه المهمة الخطيرة .

فكلما ازداد هذا الشعور ، وهذا الاستعداد في الأمة الإسلامية ، فإنّ الأرضية لتحقيق الوعد الإلهي تكون متهيئة بشكل أفضل وأسرع ، لأنّ الأمة في مثل هذا الحال تكون قد وصلت إلى مرحلة من الشعور بالمسؤولية تجاه الدين ما جعلها تستعد لإقامة هذا الأمر المهم في غيبة الإمام عليه السلام مع نائبه ، فكيف بها لو كان ذلك في ركاب الإمام عليه السلام

٢٣٤ أنصار الإمام المهدي عليه السلام

وتحت رايته مباشرة؟ من الواضح ، أن تكون مع إمامها عليه السلام أكثر اندفاعاً للقيام بمثل هذه التكاليف .

وهذا في الواقع ما يحتاجه الإمام المهدي أرواحنا فداه من شيعته للقيام بمهمته ، وما ينتظره منهم ليخرج بإذن الله ، بأن يكونوا بهذا المستوى من الشعور بالمسؤولية تجاه الدين ، وبهذا المستوى من الاستعداد للتضحية في سبيله ، ومن الالتزام بالوفاء بالعهد عليهم، ذلك العهد الذي ذكره عليه السلام في رسالته إلى الشيخ المفيد رحمته ، والذي جاء فيه :

(ولو أنّ أشياعنا وفقههم الله لطاعته ، على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم ، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا ، على حق المعرفة وصدقها منهم بنا ، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم .)^١

وإنّ العيش في ظل حاكمية الدين يكون سبباً كذلك في الإسراع في رشد الأمة وبلوغها المستوى المطلوب كما وكيفاً ، وذلك لأنّ القوانين الإلهية لها مثل هذه الخصوصية فيما إذا تم تطبيقها بالشكل الصحيح والمطلوب ، وذلك لوجود نوع من الدفع من قبل أجهزة

التمهيد للظهور ٢٣٥.....
الدولة الإسلامية ، تدفع بالأمّة نحو الصراط القويم ، ونحو الصلاح
والإصلاح ، لأنّ في تطبيق الأحكام الإسلامية والقوانين الإلهية خير
الأمّة وصلاحها في الدنيا والآخرة .

إنّ هذا التغيير الحاصل في الوضع الحاكم في الأمّة ، والنتائج
بحسب السنن الإلهية عن التغيير الحاصل في نفوس الناس ، يكون
سبباً لنزول النعم والبركات الإلهية ، والمتمثلة ببركات السماء والأرض ،
أي النعم المعنوية والمادية .

قال تعالى :

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾^١

وقال أيضاً :

﴿لَأَكْلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾^٢

وقال كذلك :

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾^٣

١ . الأعراف ، ٩٦ .

٢ . المائدة ، ٦٦ .

٣ . الرعد ، ١١ .

٢٣٦ أنصار الإمام المهدي عليه السلام
 إنّ هذا التغيير الحاصل في الأمة ، وهذه البركات السماوية النازلة
 عليها ، وكذلك الدفع المنظم الواقع داخل النظام الإسلامي نحو
 الصلاح ، كل ذلك يكون سبباً لنشوء طبقة متميزة من حيث الإيمان
 والعمل الصالح داخل هذا الوسط الديني والمجتمع الإسلامي .

ويمكن توضيح ذلك من خلال مثال يقرب الصورة إلى الأذهان ،
 فلو أعطي مجموعة من الشباب يقارب عددهم العدد المتعارف
 لطلاب المدرسة الواحدة مجموعة من الكتب الدراسية ، وطُلب منهم
 أن يأتوا في آخر السنة الدراسية للامتحان بمادة تلك الكتب .

فكم من هؤلاء الشباب سوف يوفق للامتحان في آخر السنة ؟
 وكم من أولئك الممتحنين سوف يحصل على درجة النجاح ؟ وكم من
 الناجحين سيحصل على الدرجة الممتازة والمتفوقة ؟

مما لا شك فيه أنّ عدد الذين سوف يوفقون للدراسة والمتابعة
 خلال تلك السنة ، ويوفقون بعد ذلك لأداء الامتحان سيكون قليلاً
 جداً بالنسبة إلى العدد الكلي ، هذا فضلاً عن عدد الناجحين منهم
 أو المتفوقين .

أما لو جُمع هؤلاء الشباب في مدرسة ، لوجدت أنّ النتائج التي
 سوف تحصل عليها ستكون مختلفة تماماً عن تلك النتائج الأولى ،

التمهيد للظهور ٢٣٧

وخصوصاً بالنسبة إلى عدد الناجحين والمتفوقين منهم ، والسبب في ذلك يعود الى وجود النظام في المدرسة ، من حيث المتابعة والمراقبة والمحاسبة ، والمواظبة على الحضور ، والتعليم الممنهج والمبرمج ، والامتحانات المستمرة والمختلفة ، فكل ذلك يدفع بالطلاب نحو الانضباط والالتزام بقوانين المدرسة ، ويدفعهم نحو المثابرة والجديّة في تحصيل العلوم والمعارف .

ولو رجعنا إلى الممَثَّل بعد هذا المثال ، نجد انطباقه عليه ، خصوصاً فيما يتعلق بتهيئة القادة - ٣١٣ - الممتازين والمتفوقين من داخل ذلك الوسط الديني ، وكذلك انطباقه عليه من جهة الفرق بين الأمة التي تحكمها القوانين الوضعية ، إلى أين تُساق ، وإلى أين يراد بها ، وبين الأمة التي تعيش في ظل النظام الإسلامي الذي تحكمه القوانين الإلهية .

إنّ الإنسان الذي يعيش في ظل الحكومات المختلفة ، خصوصاً الجائرة منها ، فإنه محكوم بقوانين تلك الحكومات شاء ذلك أم أبي ، فلا يستطيع أن يتخلف عنها بسهولة ، وإنه بإطاعته لتلك القوانين الوضعية يكون مُنقاداً ومُسيّراً من قبل تلك الحكومات إلى الجهة التي تريدها هي ، لا إلى الجهة التي يريدونها هو ، وإن اعتقد خلاف ذلك ،

٢٨٠..... التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٢

٢٣٨..... أنصار الإمام المهدي عليه السلام

إلا أن يخرج على تلك القوانين ، أو أن يهاجر في سبيل الله ، أو أن يكون من المستضعفين الذين قال الله سبحانه وتعالى في حقهم :

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَّا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا﴾^١

هذا في الوقت الذي لم يقبل الله سبحانه وتعالى فيه من الكثير من الناس ادعاءهم الاستضعاف ، كما في قوله تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^٢

هذا بالإضافة إلى أن في إطاعة الحاكم الجائر أيضاً إعانة على بقاءه وإدامة حكمه واستمرار ظلمه ، وهذا ما لا يرضى به الشارع المقدس قطعاً .

قال تعالى :

١ . النساء ، ٩٨ ، ٩٩ .

٢ . النساء ، ٩٧ .

﴿ أَفْحَكَمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ
يُوقِنُونَ ﴾^١

والعكس صحيح بالنسبة إلى الحكومة الإسلامية ، فإنّ في إطاعة
الحاكم العادل تعزيز لحكومته ، وإبقاء على حاكمية الإسلام ، وهذا
يعني الوقوف إلى جانب الحق والدفاع عنه ، ويعدّ نوعاً من أنواع
الجهاد في سبيل الله أيضاً ، وكما مرّ في الحديث الشريف المروي عن
أمير المؤمنين عليه السلام الذي جاء فيه :

(فإنما يجاهد في سبيل الله رجلان ، إمام هدى أو مطيع له
مقتد بهداه .)^٢

ويكفي في بيان الفرق بين الإقامة تحت ظل الحكومتين العادلة
والظالمة ، ما ورد في الحديث القدسي المروي عن الإمام الباقر عن
آبائه عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن الله عزّ وجلّ ، أنه قال :

{وعزتي وجلالي لأعذبن كل رعيّة في الإسلام (أطاعت
إماماً جائراً) دانت بولاية إمام جائر ليس من الله عزّ وجلّ
وإن كانت الرعيّة في أعمالها برّة تقيّة ، ولأعفون عن كل
رعيّة (أطاعت إماماً هادياً) دانت بولاية إمام عادل من الله

١. المائدة ، ٥٠ .

٢. بحار الأنوار : ج ٩٧ ، ص ٢٤ .

تعالى وإن كانت الرعية في أعمالها (ظالمة) ^١ طالحة مسيئة. ^٢ {

وعندما سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن سبب ذلك حين قيل له :
ما العلة ؟ أن لا دين لهؤلاء ، ولا عتب لهؤلاء ، قال عليه السلام :

(لأن سيئات الإمام الجائر تغمر حسنات أوليائه ،
وحسنات الإمام العادل تغمر سيئات أوليائه .) ^٣


هذا بالإضافة إلى أن لحاكمية الدين ، وللدماء التي تُراق من أجل
إقامتها ، وفي سبيل المحافظة عليها والدفاع عنها ، وكذلك لنوايا
المؤمنين المطيعين فيها ، ونوايا المرابطين في ثغورها ، من الخصوصية
والآثار التكوينية التي لها القابلية على التغيير السريع في ترسيخ دعائم
الإسلام وزعزعة أركان الكفر في كل مكان ، وهذا يعني التمهيد
لعملية الظهور على مستوى العالم بأسره .



وقد تبين من خلال البحث أنّ امتحان الأمة لا بدّ أن يكون
منسجماً مع الهدف المنظور ، فإذا كان هدف الإمام أرواحنا فداه
يتمثل بالقيام على الظالمين ، وأخذ زمام الأمور منهم ، ومن ثمّ إقامة

١ . نسخة ثانية وبنفس الإسناد عن الإمام الباقر عليه السلام : بحار الأنوار: ج ٢٥ ، ص ١١٠ .

٢ . بحار الأنوار : ج ٢٧ ، ص ٢٠١ .

٣ . المصدر : ص ٢٠٢ .

حكم الله في الأرض ، فالمتوقع من الامتحان أن يكون في هذه الأمور قبل ظهوره  أيضاً .

فالذي يمكن استنتاجه من هذه الأبحاث ، هو أنّ ظهور الإمام  لا يتحقق إلا بعد تحقق بعض الشرائط الأساسية والضرورية لقيامه أرواحنا فداه ، والتي منها بل أهمها توفير العدد الكافي من الأنصار الحقيقيين الممحصين له  ، وذلك من خلال تهيئة الأرضية المناسبة لتربيتهم وتهيئتهم للقيام بتلك المهمة الخطيرة ، والتي تحتاج إلى ازدياد وعي الأمة وشعورها بالمسؤولية تجاه الدين وأحكامه الإلهية ، والسعي لتطبيقها على الأرض من خلال العمل على ترسيخ مسألة حاكمية الدين ، وهو المطلوب .

دور أهل المشرق في التمهيد للظهور

لقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام أخباراً متعددة تتحدث فيها عن دور مهم لأهل المشرق في التمهيد وتهيئة الأرضية لظهور الإمام المهدي عليه السلام ، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال :

(يخرج ناس من المشرق فيوطنون للمهدي ، يعني
سلطانهم.)^١

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

(أتدري لِمَ سَمِّي قم ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : إنما
سَمِّي قم لأنَّ أهلها يجتمعون مع قائم آل محمد
- صلوات الله عليه - ، ويقومون معه ، ويستقيمون عليه ،
وينصرونه .)^٢

وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال :

(وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق ،

١ . بحار الأنوار : ج ٥١ ، ص ٨٧ .

٢ . المصدر : ج ٥٧ ، ص ٢١٦ .

٢٥٤..... أنصار الإمام المهدي عليه السلام

وذلك في زمان غيبة قائمنا عليه السلام إلى ظهوره ، ولولا ذلك
لساخت الأرض بأهلها .^١

وعنه عليه السلام كذلك أنه قال :

(ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم ، وتصير معدناً للعلم
والفضل ، حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين
حتى المخدرات في الحجال ، وذلك عند قرب ظهور
قائمنا ، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة ، ولولا
ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة ،
فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب ،
فيتم حجه الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض
لم يبلغ إليه الدين والعلم ، ثم يظهر القائم عليه السلام ويسير
(يصير) سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد ، لأن الله لا
ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجةً .^٢)

وروي عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال :

(رجل من أهل قم يدعو الناس إلى الحق ، يجتمع معه قوم
كزبر الحديد ، لا تنزلهم الرياح العواصف ، ولا يملّون من

١. بحار الأنوار : ج٥٧ ، ص٢١٣ .

٢. المصدر .

الحرب ، ولا يجبنون ، وعلى الله يتوكلون ، والعاقبة للمتقين .^١

فالملاحظ في هذه الروايات الشريفة ، أنّ هناك دوراً مهماً لبلدة قم وأهلها قبل ظهور الإمام عليه السلام ، فقد جاءت في رواية الإمام الصادق عليه السلام هذه العبارة : **(بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق)** ، وجاءت في الأخرى : **(قم وأهله قائمين مقام الحجة)** ، وجاء كذلك في الروايتين : **(ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها)** ، أمّا بالنسبة إلى الوقت ، فجاء في الأولى ، أنّ وقت ذلك يكون : **(في زمن غيبة قائمنا عليه السلام إلى ظهوره)** ، وفي الأخرى : **(عند قرب ظهور قائمنا)** .

فالملاحظ أيضاً أنّ الإمام الصادق عليه السلام قد ربط بين هذا الحدث وبين ظهور الإمام عليه السلام ، وبين كذلك أنّ إتمام الحجة على الخلائق يكون قبل ظهوره عليه السلام ، وعن طريق الحجة التي تقوم مقامه ، وأنّ الانتقام الألهي الذي يعمّ المنكرون لها إنما يجري على يد الإمام أرواحنا فداه ، لأنّ العقاب والانتقام لا يأتيان إلا بعد إتمام الحجة .

وهذا يعني أنّ الحق قبل ظهور الإمام عليه السلام متمثل بأهل هذه البقعة الشرقية من الأرض ، لأنهم وكما جاء في الرواية قائمين مقام الحجة عليه السلام ، وفي ذلك دليل على وجود من له مثل هذه المكانة

٢٥٦..... أنصار الإمام المهدي عليه السلام والمنزلة ، منزلة النيابة العامة للإمام عليه السلام فيها ، والمتمثل بالفقيه الجامع للشرائط ، وأنّ قيامه يبدأ من هذه المنطقة ، بحيث تكون زمام الأمور بيده ، وله من الأعوان والأنصار العدد الكافي الذي يُمكنه من نشر الدين وإلقاء الحجّة : **(على جميع أهل المشرق والمغرب من الجن والإنس) ، وإتمامها عليهم كذلك ، (فيفيض العلم منه إلى ساير البلاد في المشرق والمغرب... حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم) ، و (حتى لا يبقى مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال) .**

فالحجّة تلقى وتمم حتى على النساء اللواتي لا يخرجن من بيوتهنّ ، وهذا يعني وجود الوسيلة التي يمكن من خلالها إيصال كلمة الحق إليهنّ من دون الحاجة إلى خروجهن من البيت ، وهذه الوسائل متوفرة في يومنا هذا بشكل واسع ، بحيث لا يكاد يخلو منها بيت من البيوت ، من قبيل أجهزة التقاط القنوات الفضائية ، وشبكات التواصل الاجتماعي ، وما إلى ذلك .

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً أنّه قال :

(إذا رفعت راية الحق لعنّها أهل المشرق والمغرب ، قلت

له ممّ ذلك قال : ممّا يلقون من بني هاشم .)

وعنه **عليه السلام** أيضاً أنه قال :

**(إذا ظهرت راية الحق لعنها أهل المشرق وأهل المغرب ،
أتدري لم ذاك ؟ قلت لا ، قال : للذي يلقي الناس من
أهل بيته قبل خروجه .)**

وهذا يعني أنّ هناك دوراً مهماً ومؤثراً لأهل بيته **عليه السلام** من بني هاشم في العالم قبل الظهور يتعارض مع مصالح الدول الغربية والشرقية ، بالشكل الذي يجعلهم يصبّون فيه غضبهم على راية الحق التي يرفعها الإمام **عليه السلام** عند ظهورها مباشرة .

إنّ من الملاحظ اليوم وفي حاضرنا المعاصر ، ظهور هذا الدور المهم لمدينة قم المقدسة ، وكذلك لراية الحق التي ارتفعت منها بيد نواب الإمام المهدي **عليه السلام** من بني هاشم ، وعلى رأسهم الإمام الخميني **عليه السلام** ، وخلفه سماحة السيد القائد الخامنئي دام ظلّه ، الذين استطاعوا وبمعاونة أهل المشرق أن ينهضوا بثورتهم العظيمة التي حطّمت عرش الطاغوت في إيران ، وكانت سبباً في دخول الملايين من أتباع الديانات والمذاهب الأخرى إلى المذهب الحق .

هذه النهضة التي أعادت الحق المضيع والمغصوب إلى نصابه وإلى أهله في هذه البقعة المباركة من الأرض ، هذه النهضة التي أعادت

٢٥٨..... أنصار الإمام المهدي عليه السلام
 للأمة كرامتها وعزتها لما قدمته من خدمات وتضحيات ، ودماء روت
 بها شجرة الإسلام فرسخت دعائمه ، وزعزت أركان الكفر وهذت
 قوائمه في كل مكان .

وها هي اليوم تؤتي أكلها وثمارها ، حيث ارتفعت للحق رايات
 متعددة بأيدي بني هاشم وغير بني هاشم ، كلها تستلهم من تلك
 النهضة المباركة ، حيث أعطت بعض هذه الرايات للاستكبار العالمي
 درساً مرّاً وبلغاً لن ينساه أبداً ، كراية حزب الله لبنان .

إنّ هذه الرايات في الواقع ، وكذلك الراية الأم التي رفعها الإمام
 الخميني عليه السلام ، إنما هي فروع ذلك الأصل ، وغصون تلك الشجرة
 النبوية ، فكيف بالاستكبار إذا ظهرت راية الإمام عليه السلام ؟

وقد شرع الاستكبار العالمي ومنذ زمن ليس بالقريب في وضع
 الخطط لمواجهتها ومواجهتها ، ومعرفة كيفية احتوائها والوقوف أمامها
 قبل أن تظهر ، لذا تجدهم يلعنونها ويصّبون عليها غضبهم بمجرد
 سماعهم بظهورها .

إنّ الذي قام به الإمام الخميني عليه السلام ، هو تهيئة الأنصار الحقيقيين
 للحق ، المستعدين لبذل النفس والنفيس دفاعاً عن الدين ليس في
 الجمهورية الإسلامية فحسب ، بل في الكثير من البلدان الإسلامية
 الأخرى ، وهذا هو العامل الذي له الصدارة في رفع المانع الذي يقف
 أمام ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، ويمهد الأرضية لظهوره كما تقدّم .

قد يعجب الإنسان المؤمن عندما يقرأ في كتب الغيبة أنّ الإمام
 عليه السلام عندما يظهر يطالب بدم جدّه الحسين عليه السلام ، فما هي علاقة
 قتلة الإمام الحسين عليه السلام بمعاصري زمن الظهور ؟

لكن عندما يطلع الإنسان اليوم على هذه المهجمة التكفيرية التي
 مهدت لها وساندها وساعدتها أيادي الاستكبار العالمي والصهيونية
 العالمية ، بالإضافة إلى أيادي النفاق والضلالة في المنطقة ، ودعمتها
 بكل أشكال الدعم ، للوقوف أمام هذه النهضة الحسينية المتصاعدة
 والمتزايدة ، وأمام هذا الخط المقاوم في المنطقة ، يرتفع منه ذلك
 العجب ، خصوصاً عندما يرى بأنّ أبرز الأسماء التي يُكَنَّنون بها هؤلاء
 التكفيريين أنفسهم ، ويسمّون بها سراياهم ، هي أسماء أعداء أهل
 البيت عليهم السلام ، وخصوصاً أسماء قاتلي الإمام الحسين عليه السلام .

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لمحمد بن الأرقط :

{ تنزل الكوفة ؟ قلت : نعم ، قال : فترون قتلة الحسين

عليه السلام بين أظهركم ؟ قال : قلت : جعلت فداك ما رأيت

(بقي) منهم أحد ، قال : فإذن أنت لا ترى القاتل إلا من

قتل ، أو من ولي القتل ، ألم تسمع إلى قول الله ﴿ قُلْ قَدْ

جاءكم رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ فَلْتُمَّ فِيمَ قَتَلْتُمُوهُمْ

٢٦٠..... أنصار الإمام المهدي عليه السلام

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^١ فَأَيَّ رَسُولٍ قَبْلَ (قَتْلِ) الَّذِينَ كَانَ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَيْسَى
رَسُولٍ ، إِنَّمَا رَضُوا قَتْلَ أَوْلَادِكَ فَسَمَوْا قَاتِلِينَ .^٢

وروي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه سُئِلَ عن الحديث المروي عن
الإمام الصادق عليه السلام والذي قال فيه :

{ إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ قَتَلَ ذُرَارِيَّ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِفِعَالٍ
آبَائِهَا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هُوَ كَذَلِكَ ، فَقُلْتُ : وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾^٣ ، مَا مَعْنَاهُ ؟ قَالَ :
صَدَقَ اللَّهُ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ ، وَلَكِنْ ذُرَارِيَّ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْضُونَ بِفِعَالٍ آبَائِهِمْ وَيَفْتَخِرُونَ بِهَا ، وَمَنْ رَضِيَ شَيْئاً
كَانَ كَمَنْ أَتَاهُ ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِي الْمَشْرِقِ فَرَضِيَ بِقَتْلِهِ
رَجُلٌ بِالْمَغْرِبِ ، لَكَانَ الرَّاضِي عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَرِيكَ
الْقَاتِلِ ، وَإِنَّمَا يَقْتُلُهُمُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا خَرَجَ لِرِضَاهُمْ بِفِعَالٍ
آبَائِهِمْ .^٤

١ . آل عمران ، ١٨٣ .

٢ . تفسير العياشي : ج ١ ، ص ٢٠٩ .

٣ . الأنعام ، ١٦٤ .

٤ . بحار الأنوار : ج ٥٢ ، ص ٣١٣ .

٢٩٢.....التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات/ ج ٢

التمهيد للظهور ٢٦١

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه النهضة الإسلامية المباركة
والمعاصرة التي شَعَّ نورها ، وارتفعت رايتهما ، وكثر أعداؤها ، هي
المقدمة لظهور الإمام أرواحنا فداه وعجّل فرجه .

هكذا قم
هكذا كن

مع

معا
الكتاب



مركز نون
للتناليف والترجمة

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام

هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠


ص.ب. ٢٤/٥٢ - ٢٥/٣٢٧

الكتاب: هكذا قم هكذا كن، مع الحجة


إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

الطبعة الأولى آب ٨ . ٢٠٠٨ م - ١٤٢٩ هـ

هكذا مهَّد...

«... ولو أنّ أشياعنا وفقّهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعلّجت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا...» من توقيعه  الصادر إلى الشيخ المفيد^(١).

لا شك أنّ هناك نوعين من الانتظار أحدهما: يعبر عنه بالانتظار السلبي، وهو يعني القعود وترك العمل للظروف وحوادث الأيام والثاني: هو

(١) الميرزا النوري، ج ١٣، خاتمة المستدرک - مؤسسة آل البيت 

الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - قم المقدسة - إيران - ج ٢، ص ٢٢٨.

8 ————— هكذا قم هكذا كن مع الحجة ﷺ

الانتظار الإيجابي الذي يقترن بالعمل والجهاد
وإعداد العدة والاستعداد لظهور الإمام المهدي ﷺ
المبارك.

وباعتبار أن الإمام إنما غاب نتيجة عدم نضوج
الظروف الموضوعية لقيامه بالأمر، يكون الانتظار
هو العمل على انضاج الظروف الموضوعية
للمشروع المهدوي؛ بمعنى العمل على استرجاع
الغائب من غيبته، ولذا كان التعبير في التوقيع
المذكور آنفاً.

«... ولتَعْجَلتْ لهم السعادة بمشاهدتنا...».

فالانتظار يعني العمل والتمهيد، أي تمهيد
الأرض لقيام دولة العدل الإلهي.
وإنه لشرف أعظم الشرف أن يكون المرء فاعلاً
في تحقق المشروع الإلهي هذا.

سؤال:

هل تستقيم للإمام عليه السلام الأمور بلا عمل؟

الجواب:

نقرأه في إجابة الإمام الصادق عليه السلام لمن قال له: إنهم يقولون: إن المهديّ لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمة دم، فقال عليه السلام: «كلا، والذي نفسي بيده لو استقامت عفواً لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين أدميت رباعيته وشجّ في وجهه، كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العرق والعلق ثم مسح جبهته»^(١).

ما أعظمها من رواية تلخص المطلوب لنحقق المشروع الإلهيّ الأعظم الذي يتحقق من خلال:
١. حضور الإمام الحجّة عليه السلام وقيادته للمشروع...

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٥٢، ص ١٧٧.

حين قال: ... نحن ...

٢. وجود أنصار مهياًون وجاهزون ... قال: ...

وأنتم ...

٣. العمل مشترك من القيادة (الإمام) والقاعدة

حيث عبر ب: ... نمسح ...

٤. العمل على نوعين:

أ. جهدٌ وكدٌّ وتعب: «... نمسح العرق...».

ب. جهادٌ بما يعني الجرح والقتل: ... نمسح ...

والعلق...».

واللافت أن الإمام استخدم القَسَمَ مرتين بالذي

نفس المعصوم بيده، مكرراً لنفي بكلا بعد كِلا

القَسَمَيْنِ، الأولى لنفي التوهم الوارد في السؤال عن

عدم الحاجة إلى العمل والجهاد للتمهيد. والثاني

لتأكيد احتياج الأمر إلى جهادٍ وبذل دماء.

وهذا يعني وجود أفراد على جهودية عالية

عقائدياً ونفسياً وبدنياً ومن حيث الكفاءات لاستقامة
أمر القائم ﷺ.

هل الإعداد فردي؟

بمعنى أن المطلوب والكافي هو أن تكون حركة
التمهيد حركة فردية؛ أي أن يصلح كل فردٍ نفسه
على حده، أو أن التمهيد عملية جماعية.

بالنظر إلى مشروع الدولة المهدوية نستنتج
أنه مشروع شمولي يشمل كل البشر، ولا يشمل فيهم
الحياة الفردية، بل يشمل النظام العام والحياة
العامة من حكومة وأنظمة وغير ذلك.

فالرواية تعبر بـ: «... يملؤها قسطاً وعدلاً...»^(١).

لا تعني فقط ملء الأمكنة والبلدان بل تشمل
نواحي الحياة ولجميع أشكالها.

(١) م. ن، ج ٥٢، ص ٢٥٨.

وهذا يفترض وجود أفراد على كفاءة في كافة هذه الميادين.

ثم إنَّ العقبات التي تحول دون قدومه ﷺ والتي قد تواجه مشروعه بعد قدومه المبارك ليست أفراداً فقط، بل هي دول وأنظمة وجماعات منحرفة وظالمة وطاقية فهل يا ترى يمكن إزالة هذه المعوقات ومجابتها بشكل فردي؟ ...

من الذي يقوم بقيادة عملية التمهيد؟

إذا كانت عملية التمهيد عملية جماعية فهي تحتاج إلى أجهزة كما تحتاج أفراداً، وهي بما أنها مشروع جماعيّ تفرض وحدة، والوحدة تفرض قيادة موحدة.

لننظر ما يقوله التوقيع الشريف: «لو أنّ أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء

بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا...»
المكاتبة تتحدث عن شرط الظهور وهو اجتماع
القلوب، وهو عين معنى الوحدة والاجتماع وقوام
الوحدة الوفاء بالعهد للإمام ﷺ أي اجتماع على
قضية المهدي ﷺ.

ومن نافل القول إن الانتماء العقائدي لا يكفي
لأنه لو كان هو الشرط لكان الخروج من زمن قديم،
بل إن الوحدة والاجتماع هما في إطار العمل وصب
الجهد في مشروع التمهيد، لا بشكل عشوائي، بل
بشكل منظم له قيادة وله نظام، فمن هو قائد هذه
الحركة وهذا النظام؟

«أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة
حديثنا...»^(١).


(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران، طبعة سنة ١٤٠٥هـ،
ص ٢٨٠.

القائد لحركة الممهّدين هو الوليّ الفقيه. فالوليّ الفقيه هو قائد هذه الحركة الجماعية والموحدة، التي تحمل توقفاً إلى الإمام المهدي ﷺ وهو الذي يقوم برعاية الجماعات والأفراد والأجهزة والمؤسسات، التي تعمل على التهيؤ لاستقبال واستقدام الإمام من غيبته، بما يحتاج إليه من أفراد وأجهزة ومؤسسات ذوي كفاءة ومهارات وجهوزية للشروع في الحركة الإصلاحية، أولاً للعالم تحت لواء الإمام ﷺ ثم بناء وإدارة دولة العدل الإلهي على كل الأرض وقد ورد في صفتهم ودورهم: «... هم النجباء والقضاة والحكام...»^(١).

ولهذا نقرأ في الرواية الواردة عن الإمام الرضا

عليه السلام في حق العلماء:

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، مؤسسة أهل البيت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.ق، ج ٢٧، ص ١٤٠.

«لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء
الداعين إليه، والدائين عليه، والذائين عن دينه
بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك
إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا
ارتدّ عن دين الله، ولكنهم الذين يمسون أزمة قلوب
ضعفاء الشيعة كما يمسون صاحب السفينة سكانها،
أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل»^(١)... لاحظ
إشارة الرواية إلى قيادة هؤلاء؛ حيث شبههم الإمام
الرضا  بربان السفينة.

(١) محمد بن جرير الطبري، دلائل الإمامة، ص ٥٦٢.



عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام :
«اللهم عرّفني نفسك فإنّك إنّ لم تعرّفني نفسك لم
أعرف نبيّك، اللهم عرّفني رسولك فإنّك إنّ لم تعرّفني
رسولك لم أعرف حجّتك، اللهم عرّفني حجّتك فإنّك
إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني»^(١).

إنّ هذا الدعاء يتحدّث عن أول واجبات العلاقة
مع الإمام الحجّة ﷺ المقدم على كلّ واجب منها، ألا
وهو معرفة الإمام التي لا تكون إلا بتوفيق وتيسير من

(١) الكليني-الكافي- دار الكتب الإسلامية - طهران - الطبعة الخامسة - ج

الله، وبتوسط معرفة الله ورسوله.

«لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها»^(١).

إن أي علاقة مع الإمام المهدي ﷺ إنما تختلف بعمقها وسموها بحسب نوع المعرفة وعمقها ودرجتها.

«من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»^(٢).

والواجب أن تكون علاقتنا به علاقة مأموم بإمام يرجع إليه في كل تفاصيل حياته، وهناك آداب ذكرتها الروايات الشريفة، سنقتصر على ذكر ثلثة منها وهي:

(١) النمازي - علي - مستدرك سفينة البحار - مؤسسة النشر الإسلامي - ج ٥ - ص ٢٧٨

(٢) الحر العاملي - محمد بن الحسن - وسائل الشيعة - مؤسسة أهل البيت - الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.ق. - ج ١٦ - ص ٢٤٦

١. مؤاساته في غيبته تألماً وبكاءً واشتياقاً لرؤيته :

وهذه الآداب مما تواترت بها الروايات والأدعية
والزيارات عن أئمة الهدى.

والتي تؤكد في النفس شدة تألمه هو نفسه من
طول غيبته وغرْبته، الموجبة لتألم وتحرق محبّيه
مؤاساتاً له، فمن دعاء الندبة نقراً:

«عزيز عليّ أن تحيط بك دوني البلوى، ولا ينالك
مني ضجيج ولا شكوى»^(١).

وهذا يومئ إلى ضرورة تأصيل ليس فقط
الحرق والغصة والألم لفراقه وطول غيابه، بل
المشاركة له في تحمّله ألم الفراق؛ لأنّه أشدّ شوقاً
إلى الإياب من غيبته من أيّ مشتاق آخر، ولذا هو

(١) ابن طاووس - إقبال الأعمال - ج ١ - ص ٥١٠

وفيه :

«... بنفسي أنت أمنية شائق يتمنى، من مؤمن ومؤمنة ذكرا حنا»^(١).

«هل إليك يا بن أحمد سبيل فتلقى»^(٢).

٢. الصلاة عليه والدعاء له بالفرج

وهذا أيضاً مما تمتلئ به نصوص العترة الطاهرة على اختلافها فمن دعاء الافتتاح:

«اللهم وصلّ على وليّ أمرك القائم المؤمل والعدل المنتظر...»^(٣).

والدعاء نفسه أيضاً فيه فقرات عظيمة من الدعاء بفرجه.

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٥٢ - ص ٩٦

(٢) ابن طاووس - إقبال الأعمال - ج ١ - ص ٥١٠

(٣) م - ج ١ - ص ٥١١

وفي غير دعاء الافتتاح نقراً

«وصلّ على الخلف الصالح الهادي المهدي...
اللّهم وصلّ على وليّك المحيي سنّتك القائم بأمرك
الداعي إليك والدليل عليك...»^(١).

٣ . التوسل به في المهمات وطلب الحوائج

إنّ الإمام المهدي ﴿﴾ هو وليّ الله في أرضه،
وعين الله في خلقه، وهو باب الله الذي ورد في دعاء
الندبة: «... أين باب الله الذي منه يؤتى، أين وجه
الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أين السبب المتّصل
بين أهل الأرض والسماء...»^(٢).

وقد ورد أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام: «إذا
نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله عزّ وجلّ».
ولقد كانت سيرة العلماء والعرفاء أنّهم إذا أهمّمهم

(١) الطوسي - مصباح المتعجد - ص ٤٠٨

(٢) ابن طاووس - إقبال الأعمال - ج ١ - ص ٥٠٩

«اللهم إنني أسألك بحقّ وليّك وحقّك صاحب الزمان إلا أعنتني به على جميع أموري...»^(١).

٤ . السعي والتشوق للتشرف بخدمته

ولعل ذلك من أفضل الأعمال، بل إنّ التشرف بخدمته عليه السلام هو مقام وأيّ مقام، من خلال نشر معرفته والإيمان به وبحتمية ظهوره والتمهيد والتوطئة له وإعداد النفس والناس لنصرته، وهذا المقام من الشرف والعظمة بحيث يتمنى الإمام الصادق عليه السلام أن يناله فقد أجاب رداً على من سأله عن ولادة القائم عليه السلام.

«لا، ولو أدركته لخدمته مدّة حياتي»^(٢).

(١) المجلسي-محمد باقر-بحار الأنوار- مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة - ج ٩١ - ص ٥

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٥١، ص ١٤٨.

إنَّ الإمام الصادقَ ﷺ يطمح ويتمنى ويرجو
خدمة الإمام الحجة ﷺ خدمة تستغرق حياته
الشريفة، وكأنها عبادة لا تقاربها عبادة فضلاً
وشرفاً، فماذا يبقى لأمثالنا أن يتمنى...

٥ . الشكوى إليه والاستعانة به على قضاء

الحوائج

ورد في ذلك صلاة خاصة تسمى صلاة الاستغاثة
بالحجة.

وهذه عادة المؤمنین على طول عهد الأئمة ﷺ
أن يرجعوا إليهم في ما يعتر بهم من مهمات الأمور
حيث كانوا يبتونهم شكواهم مشافهة أو عبر الكتب.
كتب رجل إلى أبي الحسن ﷺ: إنَّ الرجل
يحبُّ أن يفضي إلى إمامه ما يحب أن يفضي به إلى
ربه قال الرجل: فكتب ﷺ: «إذا كانت لك حاجة

فحرك شفّيتك فإنّ الجواب يأتيك»^(١).

٦. إعداد النفس واصلاحها

وإعداد النفس له ❦ يشمل تهذيبها وتكميلها بترك المحرّمات والإقبال على الطاعات والتحلّي بالأخلاق الحميدة، كما يشمل الاستعداد البدني والتجهّز لنصرته، فقد ورد أنه ﷺ يطّلع على أعمال شيعته كل اثنين وخميس... فماذا سيكون موقفنا إذا ما كان فيما يرفع من أعمالنا ما يؤذيه ويسيّئه، وأيّ حزن سندخله على قلبه الشريف إذا ما خيّبنا أمله فينا بسبب سوء أعمالنا ألا تكفيه غربته همّاً حتى نزيد همّه.

وقد ورد في التوقيع الشريف الصادر منه إلى

الشيخ المفيد:

(١) م، ن، ج، ٥٠، ص ١٥٥.

36 ————— هكذا قم هكذا كن مع الحجّة ﷺ

«... فما يحبسنا عنهم إلا ما يتّصل بنا ممّا نكرهه، ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل»^(١).

يا الله... الإمام يستعين بالله على مصابه بانحراف شيعته وارتكابهم الذنوب، ولعلها أسهم مسمومة تصيب قلبه الشريف. فيا أيّها العزيز أنت بالخيار بين أن ترمي إلى قلب الحجّة ﷺ. والعياذ بالله. سهماً، أو أن تدخل في هذا القلب فرحة!!
فعن صادق أهل البيت عليهم السلام: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم ﷺ: فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق...»^(٢).

وفي الشأن الثاني من الإعداد أي الإعداد الجهادي فهذا يتضمّن مراتب من الجهوزيّة النفسيّة

(١) م.ن، ج ٥٢، ص ١٧٧.

(٢) م.ن، ج ٥٢، ص ١٤٠.

والبدنية والتنظيمية، فما أروع ما ينقل لنا التاريخ من أن بعض الشيعة لشدة يقينهم وشوقهم لرؤيته كانوا ينامون وسيوفهم تحت مضاجعهم... وقد روي كذلك في الإعداد النفسي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«أنَّ القائل منكم إذا قال: «إن أدركت قائم آل محمد نصرته»، كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان»^(١).

بل إنَّ للشوق لنصرته مرتبة أرقى تشمل حتى ما بعد الموت:

«فأخرجني من قبري مؤتزرأ كفني شاهراً سيفي مجرداً فقاتي ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي»^(٢).

(١) الكليني، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، ج ٨، ص ٨١.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة، ج ٥٢، ص ٩٦.

١٨ وظيفة في زمن الغيبة



الكتاب: ١٨ وظيفة في زمن الغيبة

إعداد : مركز نون التأليف والترجمة

الطبعة الاولى آذار ٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ

الفصل الثالث

التمهيد لظهوره

الوظيفة الحادية عشرة: المرابطة

والمرابطة في سبيل الله تعالى على نوعين: المرابطة المعروفة بين الناس وهي الذهاب إلى الثغور والبقاء هناك على يقظة لحفظ حدود بلاد الإسلام من الغزاة، وهذه المرابطة هي النوع الأول، وقد جاء في فضلها الكثير من الروايات الشريفة منها ما روي عن رسول الله الأكرم ﷺ: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها»^(١). وفي رواية أخرى عنه ﷺ: «رباط يوم خير من صيام شهر وقيامه»^(٢).

وهذه المرابطة من الأعمال التي تجرّ الخير لفاعلها إلى ما بعد الموت، فهي كالصدقة الجارية، ففي الرواية عن

(١) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٤٤٩

(٢) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٤٤٩

الرسول الأكرم ﷺ: «كل عمل منقطع عن صاحبه إذا مات إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمي له عمله ويجري عليه رزقه إلى يوم القيامة»^(١).

كم أن عين المرابط والحارس لحدود الإسلام لا تمسها النار يوم القيامة تكريماً لجليل ما تقربت به إلى الله تعالى؛ فعن رسول الله ﷺ: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»^(٢).

وأقل المرابطة هذه ثلاثة أيام، ولو زادت عن الأربعين يوماً عدَّ المرابط مجاهداً في سبيل الله تعالى؛ ففي الرواية عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام: «الرباط ثلاثة أيام، وأكثره أربعون يوماً، فإذا جاوز ذلك فهو جهاد»^(٣).

(١) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٤٤٩

(٢) الريشهري- محمد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ١ ص ٤٤٩

(٣) الحر العاملي- محمد بن الحسن- وسائل الشيعة- مؤسسة أهل البيت- الطبعة

الثانية ١٤١٤ م.ق- ج ١٥ ص ٢٩

وأما النوع الثاني من المرابطة فهو يختص بمنتظري صاحب العصر والزمان عليه السلام ، وكيفيته أن يعد الإنسان نفسه وسلاحه لظهوره المبارك، ويكون على استعداد دائم لنصرته ، ففي الرواية عن أبي عبد الله الجعفي قال : قال لي أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : «كم الرباط عندكم؟ قلت : أربعون قال : لكن رباطنا رباط الدهر، ومن ارتبط فينا دابة كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده، ومن ارتبط فينا سلاحاً كان له وزنه ما كان عنده، لا تجزعوا من مرة ولا من مرتين ولا من ثلاث ولا من أربع، فإنما مثلنا ومثلكم مثل نبي كان في بني إسرائيل فأوحى الله عز وجل إليه أن ادع قومك للقتال فإني سأنصرك فجمعهم من رؤوس الجبال ومن غير ذلك ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا، ثم أوحى الله تعالى إليه أن ادع قومك إلى القتال فإني سأنصرك، فجمعهم ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا، ثم أوحى

الله إليه أن ادع قومك إلى القتال فإني سأنصرك فدعاهم فقالوا : وعدتنا النصر فما نصرنا ، فأوحى الله تعالى إليه إما أن يختاروا القتال أو النار ، فقال : يا رب القتال أحب إليّ من النار فدعاهم فأجابه منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة أهل بدر فتوجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى فتح الله عز وجل لهم ^(١) .

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ^(٢) قال عليه السلام : « اصبروا على المصائب ، وصابروا على الفرائض ، ورابطوا على الأئمة » ^(٣) .

وفي رواية أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير

(١) الكليني - الكافي - دار الكتب الإسلامية ، آخوندي - الطبعة الثالثة - ابن بابويه -

علي - فقه الرضا - مؤسسة أهل البيت - ج ٨ ص ٢٨٢

(٢) آل عمران / ٢٠٠

(٣) محمد تقي الأصفهاني - مكيال المكارم - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت

- ج ٢ ص ٣٩٨

الآية السابقة قال عليه السلام: «اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم المنتظر»^(١).

الوظيفة الثانية عشرة: الدعاء بتعجيل الفرج

فقد ورد في مكاتبة له عليه السلام «وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم»^(٢). بل نجد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «ومن قال أيضاً عقيب ظهر الجمعة سبع مرات: اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرج آل محمد كان من أصحاب القائم عليه السلام»^(٣). وهذا ما نلاحظه في العديد من الأدعية أيضاً، كدعاء العهد: «اللهم واكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بحضوره، وعجل لنا فرجه وظهوره، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً».

(١) محمد تقي الأمصهاني - مكيال المكارم - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت

- ج ٢ ص ٢٩٨

(٢) المجلسي - محمد باقر - بحار الأنوار - مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية المصححة

- ج ٢٣ ص ١٢٨

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي، الشيخ علي الكوراني العاملي، ج ٤، ص ١١٤.



من وكي كلمات الحكمة



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام

هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ . فاكس: ٠١/٤٧٦١٤٢

ص.ب. ٢٤/٥٣ . ٢٥/٣٢٧

www.almaaref.org

[Email:info@almaaref.org](mailto:info@almaaref.org)

من وحي كلمات الحجّة

الكتاب: من وحي كلمات الحجّة

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الطبعة الثانية أب ٢٠١١م - شهر رمضان ١٤٣٢هـ

التمهيد وعلامات الظهور

سلسلة بين يدي القائم

التمهيد للظهور


إنَّ يومَ الظُّهورِ توقيته غير معلوم بالنسبة لنا كما أسلفنا ، ولكن رغم ذلك فإننا مؤثرون في توقيت الظُّهور وتسريعه أو إبطائه ، وهذا ما يُشير إليه العديد من الروايات عنه ﷺ :
 ١ . «وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل قال :

(١) ، إنه لم يكن أحدٌ من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه . واني أخرج . حين أخرج . ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي» (٢) .
 إذا كان سبب حصول الغيبة هو من قبيل حصول المانع

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٢، ص ١٨٤ عن إكمال الدين.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

(٣) الاحتجاج، الطبرسي، ج ٢، ص ٢٨١، ٢٨٤.

الذي يمنع من قيام الإمام الحجّة  بدوره المبارك في إظهار وانتصار الحقّ على الباطل والعدل على الجور، فهذا يعني أنه مع انتفاء هذا المانع وارتفاع هذا السبب سيكون الظهور بإذن الله تعالى، وأن الغيبة لا زالت مستمرة باعتبار أن هذا المانع لم يرتفع بعد.

ولعلّ الرواية تُشير إلى أن السبب الأساس للغيبة عدم وجود الناصر الكافي لتحقيق هذا الأمر، وأن الإمام لا زال ينتظر جهوزية جنوده الذين سيقاتل بهم الأعداء. ولعلّ هذا هو المقصود من الاستشهاد بالآية الكريمة

(١)

٢. «ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجّلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حقّ



(١) سورة المائدة، الآية: ١٠١.



المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم والله المستعان، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلواته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلّم،^(١).



هذه الرواية تؤكد أن الذي يبقى الإمام في الغيبة ويحبسه عنا، ويؤخر في الظهور، ليس انتظاره لامتلاء الأرض ظلماً وجوراً، فالأرض كانت ممتلئة كذلك من لحظة الغياب، وهي ممتلئة الآن بأبشع أنواع الظلم والجور، ولو كانت الأرض الآن بعيدة عن الظلم والجور لبادر الإمام ﷺ لقيادتها بعدله، وما كان ليتأخر عنها وهي جاهزة لذلك، إن الذي يؤخر الإمام ﷺ هو ما يصله ويطلع عليه من أعمال لا يرضاها تصدر عنا. وما يؤخره هو عدم جهوزية المجتمع لتحمل هذه المسؤولية الكبرى، فإذا اجتنبوا المعاصي وأعدوا أنفسهم تماماً لتحمل تلك المسؤولية وصاروا جاهزين

(١) خاتمة المشرك، النوري، ج ٢، ص ٢٢٥، من رسالة للشيخ المفيد.

يملكون الكفاءة اللازمة، فسيأتي وقت العاقبة الحميدة:
«والعاقبة . بجميل صنع الله سبحانه . تكون حميدة ما
اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب»^(١).

٢. «يا معاشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي
قبل ظهوري على وجه الأرض إئتوني طائعين»^(٢)،^(٣)
عندما يُصبح النقباء وأهل الخاصة ومن ذخرهم الله
تعالى لنصرة الإمام  جاهزين ومستعدين، فإن النداء
سيأتيهم من الإمام  ليلتحقوا به ويكون تحقيق الوعد
الإلهي على أيديهم.

٤. ورد في رواية عنه  يتحدث فيها عن كلمات قالها له
والده الإمام الحسن العسكري : «فكأنك يا بُني
بتأييد نصر الله قد آن، وتيسير الفلح وعلو الكعب قد

(١) خاتمة المستدرک، م.س: ج ٢، ص ٢٢٥، من رسالة للشيخ المفيد.
(٢) ثم جاء في الحديث بعد ذلك ما يلي: «فترد صيخته  عليهم وهم على محاربيهم،
وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كل رجل،
فيجيئون نحوها (أي: نحو الصيحة) ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر حتى يكون
كلهم بين يديه  بين الركن والمقام...»
(٣) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٢، ص ٧.

حان، وكأنك بالرايات الصفر والأعلام البيض تخفق
 على أثناء أعطافك ما بين الحطيم وزمزم، وكأنك
 بترادف البيعة وتصافي الولاء يتناظم عليك تناظم
 الدرّ في مثاني العقود، وتصافق الأكفّ على جنبات
 الحجر الأسود، تلوذ بفنائك من ملاً برأهم الله من
 طهارة الولاء ونفاسة التربة، مقدّسة قلوبهم من
 دنس النفاق مهذّبة أفئدتهم من رجس الشقاق ليّنة
 عرائكهم^(١) للدين، خشنة ضرائبهم^(٢) عن العدوان
 واضحة بالقبول أوجههم، نضرة بالفضل عيدانهم^(٣)،
 يدينون بدين الحق وأهله.
 فإذا اشتدّت أركانهم وتقومت أعمالهم فدّت بمكانفتهم،
 طبقات الأمم، إلى إمام إذ تبعتك في ظلال شجرة دوحة
 بسقت أفنان غصونها على حافات بحيرة الطبرية.

(١) عرائكهم: طبائعهم.

(٢) ضرائب: حد السيوف.

(٣) عيدان: جمع عود الفصن.

فَعِنْدَهَا يَتَلَأْأُ صَبْحُ الْحَقِّ، وَيَنْجَلِي ظِلَامُ الْبَاطِلِ، وَيُقَسَّمُ
اللَّهُ بِكَ الطُّغْيَانَ وَيُعِيدُ مَعَالِمَ الْإِيمَانِ، وَيُظْهِرُ بِكَ أَسْقَامَ
الْأَفَاقِ، وَسَلَامَ الرَّفَاقِ، يُوَدُّ الْوَالِدُ الْوَالِدَ فِي الْمَهْدِ لَوْ اسْتَطَاعَ
إِلَيْكَ نَهْوِضاً، وَنَوَاشِطَ الْوَحْشِ لَوْ تَجَدَّ نَحْوُكَ مَجَازاً.

تَهْتَرُّ بِكَ أَطْرَافُ الدُّنْيَا بِهَجَّةٍ، وَتَنْشُرُ عَلَيْكَ أَغْصَانُ الْعِزِّ
نَضْرَةً، وَتَسْتَقِرُّ بِوَانِي الْعِزِّ^(١) فِي قَرَارِهَا، وَتَوُوبُ^(٢) شَوَارِدَ
الدِّينِ^(٣) إِلَى أَوْكَارِهَا، يَتَهَاوَلُ عَلَيْكَ سَحَابُ الظُّفْرِ فَتَخْنُقُ
كُلَّ عَدُوٍّ، وَتَنْصُرُ كُلَّ وَلِيٍّ، فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ جِبَّارٌ
قَاسِطٌ^(٤)، وَلَا جَاحِدٌ غَامِطٌ، وَلَا شَانِيٌّ مَبْغُضٌ، وَلَا مَعَانِدٌ
كَاشِحٌ^(٥)

(٦) (٧)

(١) بواني العز: أسسه.

(٢) تَوُوبُ: تَرْجِعُ.

(٣) شوارِدَ الدِّينِ: كِتَابَةُ عَمَّا تَرَكَ مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى.

(٤) قَاسِطٌ: هِيَ هُنَا بِمَعْنَى ظَالِمٌ.

(٥) كَاشِحٌ: الَّذِي يَعْطِي لِلْحَقِّ كَشْحَهُ أَيُّ ظَهْرَهُ.

(٦) سُورَةُ الطَّلَاقِ، الْآيَةُ: ٣.

(٧) كَمَالُ الدِّينِ وَتَمَامُ النِّعْمَةِ، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، ج ٢، ص ١٢١.

وما يهمننا أن نُلفت إليه النظر في هذه الرواية هو
الرأيات والأفراد الذين كانوا على مستوى عالٍ من الجهوزية
والاستعداد، حتى إذا ظهر الإمام التحقوا به بشكلٍ يسير،
وبلياقة وجهوزية كافية.

٥ . «وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك
فرجكم»^(١). لا شك أن الدعاء من الأمور الأساس المؤثرة،
لأنه من جهة فيه توجه لله تعالى الذي قال
^(٢)، ومن جهة أخرى يُقوي

الارتباط والعلاقة بالإمام المنتظر عليه السلام، ومن جهة ثالثة
يوجه الإنسان نحو إعداد العدة وتمهيد الأرض لهذا اليوم
العظيم. فلهذا الدعاء أثره الغيبي والنفسي والعملي.

(١) الاحتجاج، الطبرسي، ج ٢، ص ٢٨١ - ٢٨٤.

(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.



٢٦

سلسلة
الدروس
الثقافية

معز الأولياء



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

بيروت . لبنان . العمورة . الشارع العام

هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠

ص.ب. ٢٤/٥٣ . ٢٥/٣٢٧

الكتاب: معز الأبياء

إعداد: مركز نون للتأليف و الترجمة

نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الطبعة الأولى آب 2009م - 430 هـ

الدرس التاسع

الممهّدون
و أصحاب القائم

تمهيد

إنّ أمنية كلِّ مؤمن أن يكون في ركب جنود القائم ﷺ عند ظهوره وفي الرواية عن الإمام الباقر ﷺ: «فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره»^(١)، والمخلصون يعملون على التمهيد لظهوره، وتهيئة الأرض ومواءمة الظروف لتحقيق شرائط الظهور، وتحقيق اليوم الموعود، وفي رواية أنه سئل الإمام محمد النقيّ ﷺ: لِمَ سُمِّيَ القائم؟ فقال: «لأنَّه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. ف قيل له: وَلِمَ سُمِّيَ المنتظر؟ فقال: لأنَّ له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ به بذكره الجاحدون، ويكذب بها الوقتون، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون»^(٢).

فما هي صفات المخلصين للحجّة في غيبته الممهّدون له، وما هي صفات أصحابه ﷺ، هذا ما سنلقي الضوء عليه خلال هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

(١) النعماني، الغيبة، ص ٢٤٠

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥١، ص ٣٠

١- الإيمان بالغيب

في الرواية سئل الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١) فقال: «المتقون شيعة علي عليه السلام والغيب فهو الحجة (الغائب) وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾^{(٢) (٣)}.

إن وجود الإمام الحجة عليه السلام أصبح من الغيب نتيجة غيبته، والإيمان به إيمان بالغيب، والإيمان بالغيب هو من صفات المتقين، لذلك كان الإيمان بالإمام الحجة عليه السلام متيسر على المتقين.

حزب الله

عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: في حديث طويل عندما يسأل النبي صلى الله عليه وآله عن أوصيائه، فدعاهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله إلى أن قال: «ومن بعده (أي بعد الحسن العسكري) ابنه محمد، يدعى بالمهدي والقائم والحجة، فيغيب ثم يخرج، فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبته أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿... أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^{(٥) (٦)}.

(١) البقرة: ١-٣

(٢) يونس: ٢٠

(٣) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٢٤

(٤) البقرة: ٢-٣

(٥) المجادلة: ٢٢

(٦) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٤٣

٢- الصبر على الأذى

لا شك أن زمن الغيبة زمن ابتلاءات وامتحانات صعبة تحتاج للكثير من الثبات والصبر، وهذا ما أكدت عليه الروايات أيضاً، ففي الرواية عن الإمام الحسين عليه السلام: «أما أن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله»،^(١)

٣- جهوزية أصحاب الحجة

وأما بعد ظهور الإمام عليه السلام، فسيكون ظهوره بين أصحاب لهم صفاتهم الخاصة أيضاً، ومن هذه الصفات الاستعداد والجهوزية، ففي الرواية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام والإمام جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «وَلْيَسَّرْ لَكُمُ الْيُسْرَىٰ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» في قوله تعالى: «وَلْيَسَّرْ لَكُمُ الْيُسْرَىٰ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»^(٢) أنهما قالوا: «الأمّة المعدودة هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً كعدّة أهل بدر، يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزح الخريف»^(٣).

فمن الملاحظ في هذه الرواية كيف يجتمع أصحاب الإمام في ساعة واحدة، ممّا يشير إلى الجهوزية التامة التي يتمتع بها هؤلاء الأشخاص بحيث لم ينشغلوا بتجهيز المقدمات وتهيئة الأمور لتلبية النداء، بل كانوا جاهزين وحاضرين تماماً.

٤- الركن الشديد

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «ما كان قول لوط عليه السلام لقومه «قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ»^(٤)، إلا تمنياً لقوّة (القائم

(١) الشيخ الصدوق، كمال الدين وشام التعمه، ص ٣١٨

(٢) هود: ٨

(٣) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩، ص ١٠٣

(٤) هود: ٨٠

المهدي) وشدة أصحابه، وهم الركن الشديد، فإن الرجل منهم يُعطى قوة أربعين رجلاً، وأن قلب رجل أشد من زبر الحديد، لو مرؤوا بالجبال الحديد لتدكدكت، لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل^(١).

فمن الملاحظ في هذه الرواية أن أصحاب الإمام ﷺ يتمتعون بقوة جسدية «يُعطى قوة أربعين رجلاً»، إرادة صلبة لا تلين «وأن قلب رجل أشد من زبر الحديد»، وبمجموع الإرادة مع القوة والجهوزية صاروا «لو مرؤوا بالجبال الحديد لتدكدكت»، وأهدافهم تتلخص برضا الله سبحانه وتعالى، فهم يسعون وراء أداء تكليفهم وتحقيق الأهداف الإلهية «لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل».

هذه المواصفات الممتازة التي تلحظ الأهداف والإرادة التي لا تلين مع قوة وجهوزية بدنية، هي التي يرتجى بها النصر على الأعداء، وقد تمنى لوط ﷺ مثل هؤلاء الأنصار، كيف لا، وقد ورد في الرواية عن الصادق ﷺ في وصف أنصاره ﷺ قال: «يَقُونَهُ بِأَنْفُسِهِمْ فِي الْحُرُوبِ، وَيَكْفُونَهُ مَا يَرِيدُ فِيهِمْ.. يَنْصُرُ اللَّهُ بِهِمْ إِمَامَ الْحَقِّ»^(٢).

٥- تمنى الشهادة

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ قال: «يَدْعُونَ بِالشَّهَادَةِ وَيَتَمَنُونَ أَنْ يَقْتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٣).

٦- الارتباط بالله تعالى

يتميز أصحاب الإمام الحجّة ﷺ بارتباطهم بالله سبحانه وتعالى وعبادتهم له وتهجدهم في الليل، وقد ورد في الحديث: «رجال لا ينامون الليل لهم دوي كدوي


(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٢٧

(٢) م، ن، ص ٢٠٨

(٣) الشيخ علي التمازي الشاهرودي، مستدرک سنية البحار، ج ٦، ص ١٩٠

النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث
بالنهار، وهم من خشية الله مشفقون»^(١).

٧- الإلتزام بالنظام

ويشير الى ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين  من أنه قال فيهم: «الزَّيُّ واحد،
واللباس واحد، كأنما أبواؤهم أبٌ واحد»^(٢).

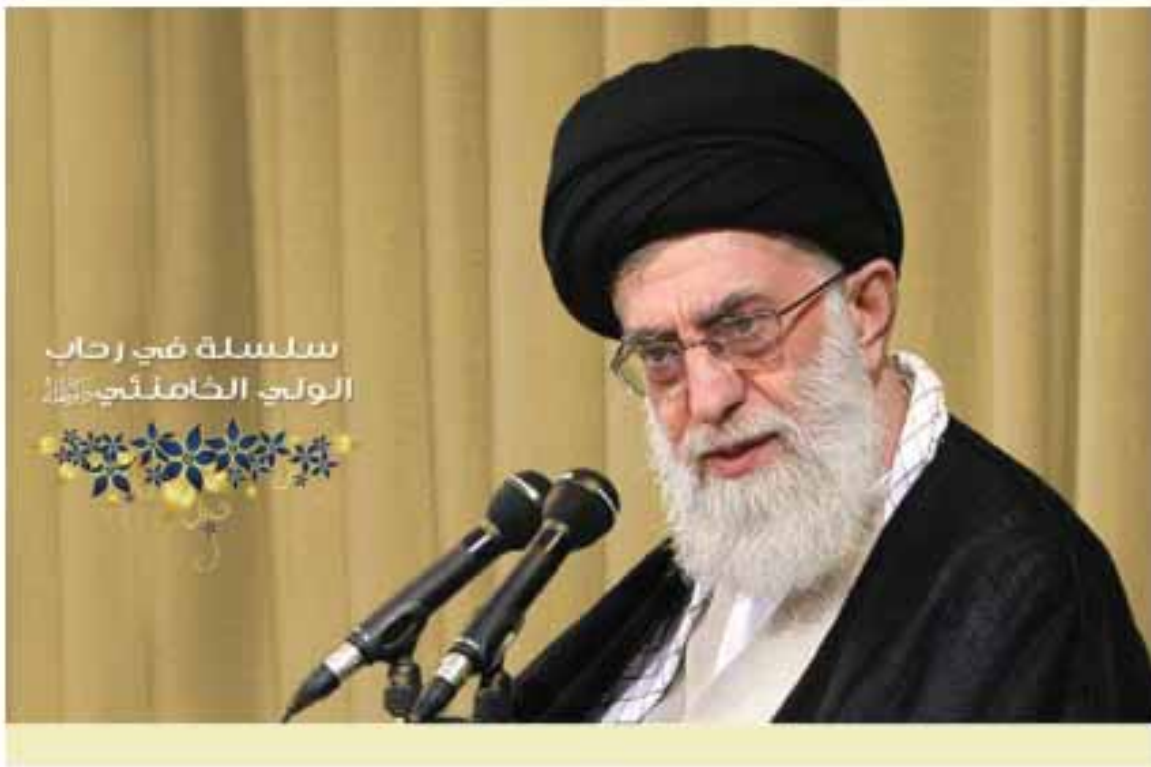


خلاصة الدرس

تتلخَّص صفات الممهِّدين للحجَّة، وصفات أصحابه  بما يلي:
الإيمان بالغيب: فوجود الإمام الحجَّة  أصبح من الغيب نتيجة غيبته، والإيمان
بالغيب هو من صفات المتقين.
الصبر على الأذى: إن زمن الغيبة زمن ابتلاءات تحتاج للكثير من الثبات
والصبر.
جهوزية أصحاب الحجَّة: فمن الملاحظ اجتماع أصحاب الإمام حوله في ساعة
واحدة، مما يشير إلى الجهوزية التامة التي يتمتَّع بها هؤلاء.
الركن الشديد: فمن الملاحظ أن أصحاب الإمام  - كما في الروايات -
يتمتَّعون بقوة جسدية وإرادة صلبة، وأهدافهم تتلخَّص برضا الله سبحانه وتعالى.
الارتباط بالله تعالى: يتميَّز أصحابه  بارتباطهم بالله سبحانه وتعالى
وعبادتهم له وتهجُّدهم في الليل.
بالإضافة إلى الإلتزام بالنظام.

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٠٨

(٢) الشيخ علي كوراني، المعجم أحاديث الإمام المهدي ، ج ٤، ص ٩٤



سلسلة في رحاب
الولي الخميني





الإمام المرهدي

يا فتاة المرهدي



الكتاب: الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة.
نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.
طبعة جديدة ومنقحة: آذار 2010م / 1431 هـ.
جميع حقوق الطبع محفوظة

• التمهيد

الانتظار الإيجابي يعني التمهيد لخروج حبيب قلوبنا وقائدنا المهدي ؛ فقد وردت العديد من الروايات التي يُفهم منها ضرورة وجود أنصار وأتباع يقومون بدور التوطئة والتمهيد للمهمة الكبرى التي سيقوم بها الإمام .

فمثلاً ورد عن رسول الله :

«يخرج أناس من المشرق فيوطنون للمهدي»^(١).

(١) سنن ابن ماجه، في باب خروج المهدي، من كتاب القنن، ج٢، ص٨٦٣.

وعنه ﷺ:

«إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان، فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي ﷺ»^(١).

وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام:

«يخرج رجل قبل المهدي من أهل بيته بالمشرق يحمل السيف^(٢) على عاتقه ثمانية أشهر، يقتل... ويتوجه إلى بيت المقدس فلا يبلغه حتى يموت»^(٣).

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي تشير إلى رايات حق ترفع قبل ظهور المهدي ﷺ.

فإذن علينا أن نساعد في تعجيل خروج المهدي ﷺ وذلك بتهيئة الظروف المناسبة لخروجه؛ يقول القائد عليه السلام:

«... واجبكم اليوم هو أن تمهدوا له الأمور لكي يأتي وينطلق من تلك القاعدة المهيئة، لا يمكن الانطلاق من نقطة الصفر. المجتمع الذي يمكنه أن يتقبل حكومة المهدي الموعود أرواحنا فداء هو المجتمع المستعد المتوفر على القابلية لذلك، وإلا فسينتهي إلى نفس المصير الذي انتهى إليه الأنبياء على امتداد التاريخ.

ما هو السبب الذي لم يتمكن معه الكثير من أنبياء أولي العزم من تطهير العالم من الفساد والرذيلة؟ السبب هو أن الظروف لم تكن مهيئة.

(١) المستدرك للحافظ، في كتاب الملاحم والفتن، ج ٤، ص ٢٠٥.

(٢) السيف لا يعني أنه يحارب بالسيف، ولكن ذلك كناية عن الحرب والجهاد.

(٣) المستدرك للحافظ، في باب خروج المهدي من مكة إلى بيت المقدس، الفتن، ص ٦٩.

ولماذا لم يتمكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ من اجتثاث جذور الفساد في عهده رغم ما كان يتصف به من قوة ربانية، ومع ما له من علم متصل بمعدن الحكمة الإلهية، ومع تلك الإرادة الراسخة، ومع كل تلك المناقب، ومع كثرة توصيات الرسول ﷺ به؟ بل وقع العكس، وأزيع هو عن الطريق! فقتل في محرابه لشدة عدله؛ وذلك لأن الظروف والأجواء لم تكن مهيئة؛ فعكروا الأجواء عليه، واختطوا حب الدنيا وتحقيق المطامع نهجاً في وجهه، فالذين اصطفوا في مواجهة أمير المؤمنين ﷺ في أواخر عهده أو في أواسطه لم تكن لديهم أرضية راسخة من التدين والورع. فإذا لم تكن الظروف مهيئة تنتهي إلى وقوع أمثال هذه النكبات؛ فإذا ظهر إمام الزمان ﷺ في ظروف غير مهيئة سينتهي إلى نفس تلك النهاية؛ إذن فلا بد من التمهيد له...».

«... إننا لا يمكننا أن نعتبر أنفسنا من المنتظرين دون التمهيد للظهور، ظهور المهدي الموعود أرواحنا فداء، والتمهيد يتم بالالتزام بالأحكام الإسلامية والقرآنية، فكما ذكرت، جاء في الروايات (والله لتمحصن، والله لتغربلن)، هذا التمحيص وهذا الامتحان الكبير الذي يواجهه مريدو ولي العصر ﷺ وشيعته هو نفسه السعي لتطبيق الأحكام الإسلامية، وعليهم أن يسعوا لذلك...».

• كيفية التمهيد (أنصار المهدي ﷺ)

لقد ورد الكثير من الروايات التي تناولت مواصفات أصحاب وأنصار المهدي ﷺ، فكلما كان هؤلاء الأصحاب مهيين كلما كان خروج المهدي

أرواحنا فداء قريباً. فمن مواصفاتهم:

أولاً. الإيمان ومعرفة الله:

روى ابن أكتم الكوفي في كتاب الفتوح عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «ويحاً للطالقان فإن لله عز وجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة ولكن رجال مؤمنون عرفوا الله حق معرفته وهم أنصار المهدي في آخر الزمان»^(١).

ثانياً. الشجاعة:

ينقل صاحب كتاب عقد الدرر حديثاً طويلاً يقول فيه: «ويُلقي الله محبته في صدور الناس، فيسير مع قوم أسد النهار، ورهبان الليل»^(٢).
وينقل صاحب كتاب البرهان عن تهذيب الآثار لابن جرير حديث يذكر فيه صفات أصحاب المهدي عليه السلام فيقول: «يخرج إليه الأبدال من الشام، وعصب أهل المشرق، وإن قلوبهم زبر الحديد، رهبان الليل، ثيوت النهار»^(٣).

ثالثاً. الإخلاص:

عن الباقر عليه السلام في حديث طويل يقول:

«... كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ فيقولون: والله لو ناوى الجبال لناويناها معه»^(٤).

(١) كنز العمال، ج ٧، ص ٢٦٢.

(٢) الفتن والملاحم، ج ١، ص ٥٤٢.

(٣) الحاوي، ج ٢، ص ٦٦.

(٤) احقاق الحق، التستري، ج ٩، ص ٤٠٦.

رابعاً. العبادة والدعاء:

كما مرّ في الحديث:

«... فيسير معه قوم أسد بالنهار، رهبان بالليل».

خامساً. الزهد:

عن رسول الله ﷺ يتحدث عن آخر الزمان فيقول:

«راحلة في ذلك الزمان بقتبها ينجو عليها المؤمن له خير من دسكرة

تغل مائة ألف...»⁽¹⁾.

سادساً. الثبات:

ففي رواية:

«لا تزال عصابة من أمّتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها وعلى

أبواب بيت المقدس وما حولها لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على

الحق إلى أن تقوم الساعة...»⁽²⁾.

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي تعطي مواصفات محدّدة لأنصار

المهديّ الحبيب ﷺ.

يقول القائد ﷺ:

«... ومن الدروس الأخرى المستقاة من الإيمان بالمهديّ ومن احتفالات

النصف من شعبان بالنسبة لي ولكم، هو أنه بالرغم من أن الإيمان بالمهديّ

(١) السنن الواردة في الفتن، أبي عمرو المقرئ، ص ٩٦٩.

(٢) صحيح مسلم، مسلم التيساري، ج ٦، ص ٤٥.

أرواحنا فداه يمثل غاية سامية لا يتطرق إليها الشك، ولكن يجب أن لا تنتهي القضية عند حدود التمني. أي تبقى طموحاً قلبياً أو تتخذ طابعاً احتفالياً أو تتردد على اللسان على أحسن تقدير. كلا، فهي أمنية لا بد أن يردفها العمل، فالانتظار الذي تحدثوا عنه ليس الجلوس ونرف الدموع، بل الانتظار إنما يعني وجوب إعداد أنفسنا جنوداً لإمام الزمان، فالجندية عند إمام الزمان ليس بالأمر الهين، بل الجندية عند منقذ عظيم يصبو لمقارعة دوائر الهيمنة والفساد الدوليين كافة تحتاج إلى بناء ذات ووعي وبصيرة... فينبغي أن لا يراودنا التصور أنه بما أن إمام الزمان سيأتي ويملا الدنيا عدلاً وقسطاً فلا تكليف علينا الآن. كلا، بل العكس، إذ إننا مكلفون الآن بالتحرك باتجاه الاستعداد لظهوره ﷺ.

... إن الإيمان بإمام الزمان لا يعني الإنزواء، وقبل انتصار الثورة كانت التيارات الضالة. وما زالت تروج الآن هنا وهناك. إلى أن إمام الزمان سيأتي ويصلح الأمور فما عسانا صانعين الآن! وما الداعي لأن نتحرك! مثل ذلك كامتناع المرء عن ايقاد السراج في الليل المظلم بحجة أن الشمس ستشرق في غد... فإذا ما شاهدنا الظلم والإجحاف والتمييز والعنجهية تسود أرجاء الدنيا في الوقت الحاضر فتلك مما يظهر إمام الزمان لمكافحتها، وإذا كنا جنوداً لصاحب الزمان فعلينا الاستعداد لمكافحتها، وإن أعظم واجب يتحمله المنتظرون لإمام الزمان هو الاستعداد من الناحية المعنوية والأخلاقية والعملية ومن حيث ترسيخهم للأواصر الدينية والعقائدية والعاطفية مع المؤمنين، وكذلك منابذة الجبابرة،... ومن كان على استعداد

للدفاع عن القيم وعن الوطن الإسلامي وعن راية الإسلام الخفاقة في حالة تعرض بلد الإسلام للخطر بوسعه الإدعاء بأنه سيقتم سوح الخطر خلف إمام الزمان إذا ما ظهر، أما الذين ينهارون وترتعد فرائصهم في مواجهة الخطر والانحراف ومفاتن الدنيا وحلاوتها، والذين ليسوا على استعداد للقيام بأية حركة من شأنها تعريض مطامعهم للخطر فأنى لهم أن يكونوا في عداد المنتظرين لصاحب الزمان ؟

فالمنتظر لذلك المصلح العظيم يتعين عليه إعداد مقومات الصلاح في نفسه ويعمل ما يمكنه من الثبات لتحقيق الصلاح.

• إيران الإسلام والتمهيد للمهدي

يقول القائد :

«... ولكن كيف يتحقق هذا التمهيد؟ يتحقق بنفس الصورة التي تشاهدون أمثلة لها في مجتمعكم. في إيران الإسلامية اليوم تألق معنوي لا نظير له في أي موضع آخر من العالم، على حد علمنا وفي ضوء الأخبار والتقارير التي تتناهى إلينا، ولسنا غافلين عما يجري في العالم، في أي موضع من العالم تجد اليوم شباباً يسحقون شهواتهم المادية ويتجهون نحو الآفاق المعنوية . طبعاً هناك أيضاً بضعة شبان يشنون عن هذه القاعدة، وهذه ظاهرة طبيعية في كل العالم . بمثل هذا العدد الهائل على هذه الشاكلة ومن أبناء جيل واحد، لا نظير لهذا التوجه المعنوي وبهذا الزخم، في العالم كله إلا على هذه الأرض.


كان البعض يتصور أن هذه الظاهرة تختص بفترة الحرب! صحيح أن ظروف فترة الحرب كانت أكثر خصباً، وكانت افرازاتها في هذا الجانب أسمى وأبرز، لكن هذه الظاهرة غير مختصة بفترة الحرب، بل هي مشهودة اليوم أيضاً.


فالشبان الخيرون المؤمنون من أبناء حزب الله قد سحقوا شهواتهم النفسية وتجاوزوا مطامع المال والثروة - وإن وُجد بعض آخر ممن يلهث وراء هذه المغريات، ويلوثون الأجواء - وساروا بكل ورع وهممة وبصيرة غير أبهين لأمثال هذه الزخارف: إذن يمكن التقدم في ظل هذه الأوضاع نحو الصلاح خطوة بعد أخرى.

وهكذا الحال بالنسبة للنساء أيضاً، ولعله يمكن القول إن نساء بلدنا أفضل من نساء أي بلد آخر في العالم؛ فالمرأة في بلدنا لها سبق في العمل السياسي وفي النشاط الثقافي وفي الجوانب التشكيلية الأخرى، وعندما يحل وقت الجهاد ترسل الأمهات في بلدنا أبناءهن إلى الجبهة بأنفسهن، وبها السبق في إدارة البيت والأعمال وتربية الأولاد...


فهذا البلد . والحمد لله . بلد مقتدر وعزيز، وحتى الأعداء يشهدون له بالرفعة ولشعبه بالعظمة، ولمسؤوليه بالإخلاص والإيمان والتمسك بالإسلام، وهذا كله من بركات الإسلام. إذن من الممكن تمهيد الأجواء.

وإذا اتسع بإذن الله وجود مثل هذه الأجواء تكون الأرضية قد وطئت أيضاً لظهور بقية الله أرواحنا فداه، وتتحقق عند ذلك الأمنية العريضة التي طالما راودت أذهان البشرية وأذهان المسلمين....

في الحقيقة إن كلام القائد حول دور إيران في التمهيد لظهور المهدي  ليس كلاماً خطابياً إنما هناك إشارات كثيرة من الروايات، تؤكد الدور المهم للدولة الإيرانية الإسلامية.

من مثل ما ورد عن الحسن  قال:

«يخرج بالري (وهي منطقة في إيران) رجلٌ... في أربعة آلاف، ثيابهم بيض، وراياتهم سود، يكون على مقدمة المهدي لا يلقاه أحد إلا فله،^(١).

وعن رسول الله :

«إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان، فأتوها ولو حبواً على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي،^(٢).

(١) أخرجه الحافظ ابن حنبل في كتاب الفتن.

(٢) أخرجه الحافظ أبو نعيم.

جواد عبد الهادي الفضلي

جدليّة الحركة والسّكون في مفهوم الانتظار



دار الولاء
لصناعة النشر



الرويس، شارع الرويس، بيروت - لبنان
Mob: 00961 3 689 496 | TeleFax: 00961 1 545 133
info@daralwalaa.com | daralwalaa@yahoo.com
P.O. Box: 307/25 | www.daralwalaa.com

ISBN 978-614-420-757-4

جَدَلِيَّةُ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ فِي مَفْهُومِ الْإِنْتِظَارِ

المؤلف: جواد عبد الهادي الفضلي.

الناشر: دار الولاء لصناعة النشر.

الطبعة: الأولى بيروت - لبنان ١٤٤٤/٢٢.٢٢م.

إخراج فني وتنفيذ:

eight
إنتاج

www.eightproduction.com | 00961 3 017 565

© جميع الحقوق محفوظة للناشر

الفصل الثاني : أجيال الانتظار

أجيال الانتظار.

تجديد الفكر وحُجِّيّة العلماء.

أولاً: جيل الموطئين في النصوص الإسلامية:

يقول الشيخ الأصفهاني رحمته الله: «تضافرت طائفة من النصوص الإسلامية، من الفريقين (الشيعة والسنة)، عن جيل الموطئين الذين يوطنون الأرض لدولة الإمام المهدي عليه السلام، وقد حددت هذه النصوص عدداً من الأقاليم الإسلامية المعروفة لهذا الجيل، وأهمُّ هذه الأقاليم التي

تخص جيل الموطئين هي: المشرق وخراسان (ويظهر أن المشرق هو خراسان) وقم، والرّي، واليمن، وفي ما يلي النصوص الخاصة بجيل الموطئين في هذه الأقاليم.

١. الموطئون في المشرق:

• روى الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، وابن ماجه في سننه، واللفظ للثاني: عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اغْرورقت عيناه وتغير لونه.

قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟

فقال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سودّ فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملئوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج».

وفي المستدرک زيادة «فإنها رايات هدى، يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي»^(١).

• وعن الإمام الصادق عليه السلام: «كأنني بقوم قد خرجوا بالمشرق

(١) يُنظر: سنن ابن ماجه، الحديث رقم ٤٠٨٢. والمستدرک علی الصحیحین، ج ٤، ص ٤٦٤.

يَطْلُبُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، ثُمَّ يَطْلُبُونَهُ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ وَصَعُوا سُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، فَيُعْطُونَ مَا سَأَلُوهُ فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَقُومُوا، وَلَا يَدْفَعُونَهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِكُمْ. قَتَلَاهُمْ شُهَدَاءً، أَمَا إِنِّي لَوْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ لَأَسْتَبَقَيْتُ نَفْسِي لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ»^(١).

٢. الموطئون من خراسان:

• عن محمد بن الحنفية، والرواية موضوعة، ولكن يبدو أنها عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «ثُمَّ تَخْرُجُ رَايَةٌ مِنْ خُرَاسَانَ يَهْزِمُونَ أَصْحَابَ السَّفِيَانِيِّ حَتَّى تَنْزِلَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ تَوَطَّئُ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ»^(٢).

• عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: (إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّاياتِ السُّودَ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ، فَأْتُوها، فَإِنَّ فِيها خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ)^(٣).

٣. الموطئون من (قَم) و(الرِّي):

روى المجلسي في بحار الأنوار: عن أيوب بن يحيى الجندل، عن أبي الحسن الأول (الإمام الكاظم - عليه السلام) قال: «رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ قَمٍ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْحَقِّ، يَجْتَمِعُ مَعَهُ قَوْمٌ كَثُرَ الْحَدِيدُ، لَا تُزَلُّهُمْ الرِّيحُ

(١) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج ٥٢، ص ٢٣٤.

(٢) عصر الظهور، للشيخ الكوراني، ص ٢٠٦.

(٣) المُستدرَك على الضَّحِيحِينَ، كتاب الفتن والملاحم، للحاكم النيسابوري، ج ٤، ص ٥٠٢. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

العواصف، ولا يملّون من الحرب، ولا يجبنون، وعلى الله يتوكلون،
والعاقبة للمتقين»^(١).

وإلى هذا المعنى أشار الشيخ أحمد القفطان في إحدى قصائده:

تَقَلُّ رِجَالاً كَالْحَدِيدِ قُلُوبُهَا بِأَعْيُنِهَا تَرْنُو لِأَعْدَائِهَا شَزْرًا

٤ . الموطئون من اليمن:

رُويَ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَأْنِ قِيَادَةِ الْيَمَانِيِّ قَبْلَ ظَهْوَرِ الْإِمَامِ:
«وَلَيْسَ فِي الرِّايَاتِ رَايَةٌ أَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيِّ، هِيَ رَايَةٌ هُدَى لِأَنَّهُ
يَدْعُو إِلَى صَاحِبِكُمْ»^(٢).

(١) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج ٦٠، ص ٢٠٦.

(٢) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج ٥٢، ص ٢٣٢.

صفات جيل (الموطينين):

من أبرز صفات جيل الموطينين:

أولاً: الصلابة والقوة والاستحكام:

فهو جيل صعب، شديد المراس، يوطئ الأرض لظهور الإمام، ويواجه وحده طواغيت الأرض.

وقد فسر الإمام الصادق عليه السلام قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَئِنَّمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ بهذا الجيل، وتصفهم الرواية بهذا الوصف العجيب: (قلوبهم كزبر الحديد، لا تُزلهُم الرياح العواصف).

إنها قلوب ومن طبيعة القلوب اللين والرقّة، ولكن هذه القلوب تتحوّل في مواجهة الطُّغاة والعتاة إلى زبر من الحديد لا تلين ولا ترقُّ.

إنّ الصلابة والقوة من خصائص الأجيال التي يحملها الله تعالى مسؤولية التغيير، والثورة، من خصائص الأجيال التي يضعها الله تعالى في منعطفات التاريخ الكبرى لنقل الناس من مرحلة إلى مرحلة، وهذا الجيل يحمل هذه الخصائص.

• التحدي والتمرد:

وهي مهمة هذا الجيل، فهو يتحدى النظام العالمي المستبد ويتمرد

عليه، وما أدراك ما النظام العالمي وكيف صمم على خدمة القوى الكبرى، ومن دار في فلكها والاحتفاظ بمراكز القوة والمواقع الاستراتيجية لها في مختلف مناطق الأرض.

إنها مسؤولية شاقّة وعسيرة ودقيقة يتعهد بها هذا النظام على مستوى العالم كلّ، وليس على مستوى منطقة أو إقليم من الأرض فحسب.

إنّ هذا النظام يتكوّن من مجموعة من المعادلات والموازنات السياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة والإعلاميّة الدقيقة، ومن أنظمة أعضاء الأسرة الدولية ومن مجموعة من الخطوط الحمراء والخضراء والصفراء في ما بين هذه الأنظمة وهذه المجموعة من الاتفاقات والتنازلات وتنظيم الأدوار واقتسام الموارد والأسواق ومصادر الثروة ومناطق النفوذ.

إنّ هذه المجموعة المعقّدة تمكّن القوى الكبرى من السيطرة على الوضع العالمي، كما تمكّن العتلة الصغيرة - العصا الضخمة من حديد تُستخدم في أعمال الهدم والحمل -، أي الإنسان، من حمل الأثقال الكبيرة بحركة خفيفة. ولذلك فإنّ النظام العالمي قبل سقوط الاتحاد السوفيتي، وبعد ذلك، يبقى أمراً يحترمه الجميع، لأنّ هؤلاء يستفيدون منه كل بمقدار حجمه وقوّته.

وهؤلاء الشباب من جيل الموطّئين يخترقون ببساطة ومن دون تردّد هذه الخطوط الحمراء، ويغيّرون هذه المعادلات والموازنات التي يتفاهم عليها الجميع ويتلقّونها بالقبول والاحترام، ويُفسدون على هذه الأنظمة والمؤسسات الدوليّة استقرارها وتوازنها وهيبتها الدوليّة.

ولا سبيل لها على هؤلاء الشباب، ولا تستطيع أن تتحملهم ولا تتمكن من أن تدفعهم.

فإن أكثر قوة هذه الأنظمة وهيبتها الدولية في مواجهة أنظمة ومؤسسات من مثلها، وأقوى ما تملك من السلاح هو القتل، والسجن، والتعذيب، والمطاردة.

وهؤلاء لا يخافون ولا يرهبهم شيء من ذلك.

والوصف الموجود في الرواية دقيق في وصف هذا الجيل: (لا تُزَلُّهُمُ الرِّيحُ العواصف، لا يملّون من الحرب ولا يجبنون وعلى الله يتوكلون والعاقبة للمتقين).

إن الذي لا يجبن لا يملّ الحرب، ولا تُزَلُّهُ الرِّيحُ العواصف بطبيعة الحال.

وقوة هؤلاء وميزتهم أنهم لا يجبنون، وهذه هي مشكلتهم في حساب الأنظمة والقوى الكبرى.

هذه هي بعض ملامح جيل التحدي الذي برز في مواجهة الأنظمة والقوى الكبرى في العراق وإيران وأفغانستان ولبنان وفلسطين والجزائر ومصر والسودان، وأخيراً في الشيشان والبوسنة والهرسك.

وعجيب أمر هذا الجيل، يسبُّ جلاديه ويشتمهم، وهو في قبضتهم وتحت سلطانهم وسياطهم، يصبّون عليه العذاب صبّاً فلا يثنى أبناؤه، ولا يلينون ولا يثنون ولا يصرخون.

وإن أحدهم ليقول لجلاديه، وهم يعذبونه بما لا يعلم إلا الله من فنون

التعذيب: «سوف أبقى في نفسك حسرة أن تسمع مني صرخة تألم أو أنين أو توجع!!»

وردود الفعل العالمية تجاه هذا الجيل، كما تُصرح به هذه النصوص، ردود فعل غاضبة وساخطة؛ لأن هذا الجيل يعرض هذه المعادلات والموازنات لهزات عنيفة وحقيقية؛ ولذلك فإن ردود الفعل العالمية تجاهه تتسم بالغضب والسخط دائماً.

رُوي عن أبان بن تغلب عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا ظهرت راية الحق لعننا أهل الشرق وأهل الغرب. أتدري لم ذلك؟»

قلت: لا.

قال: للذي يلقي الناس من أهل بيته قبل ظهوره»^(١).

وأهل بيته قبل ظهوره، عادةً، هم الموطئون الذين يُثيرون المتاعب لهذه الأنظمة والمؤسسات ويسلبونها استقرارها وراحتها.

ورُوي عن ثقة الإسلام الكليني في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾، قوله: «قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وائراً لآل محمد، إلا قتلوه».

وردود الأفعال العالمية، المذكورة في هذه النصوص، تشبه إلى حد كبير ردود الأفعال العالمية اليوم تجاه الصحوة الإسلامية التي يسمونها

(١) بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج ٥٢، ص ٦٣.

بـ (الأصولية الإسلامية)، وينعتونها بالإرهاب وبأقصى النعوت^(١).

ثانياً: جيل الأنصار في الروايات الإسلامية:

يتميز أفراد جيل الأنصار بمزايا وقيم يتفردون بها.

يقول الشيخ الأصفهاني^(٢): ونحن سوف سنستعرض النصوص الواردة في نموذج واحد فقط من هذا الجيل، وهو: شباب (الطالقان) وهذه الروايات وردت بأسانيد الفريقين: السنة والشيعة وطرقهم.

شباب الطالقان:

روى المُنْتَقِي الهندي في (كنز العمال) والسيوطي في (الحاوي) في أنصار الإمام من (الطالقان): (ويحاً للطالقان، فإنَّ لله عزَّ وجلَّ بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضة، ولكن بها رجال عرفوا الله حقَّ معرفته وهم أنصار المهدي^(٣)).

وروى المجلسي في بحار الأنوار: (كنزاً بالطالقان ما هو بذهب ولا فضة، وراية لم تُنشر مُدَّ طُوِيَتْ، ورجال كأنَّ قلوبهم زُبُرُ الحديد لا يشوبها شكُّ في ذات الله أشدُّ من الجمر، لو حملوا على الجبال لأزالوها).

لا يقصدون براياتهم بلدةً إلاَّ خرَّبوها، كأنَّ خيولهم العقبان، يتمسحون بسرج الإمام يطلبون بذلك البركة، ويحقِّقون به ويقوِّنهُ بأنفسهم في الحروب، يبيتون قياماً على أطرافهم ويُصبحون على خيولهم، رُهبان

(١) الانتظار الموجه، للشيخ الأصفهاني.

(٢) كنز العمال، للمُنْتَقِي الهندي، ج ٧، ص ٢٦.

نظريّة التمهيد

(يخرج على حين غفلة من الناس وإقامة من الحق
وإظهار من الجور، يفرح لخروجه أهل السماء
وسكّانها، ويملاً الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً)
الإمام عليّ عليه السلام

التمهيد لغة: التهيئة، فيقال: مهّدتُ الفراشَ مهّداً بسطته ووطّأته أو هيّأته.

وفي الاصطلاح: جاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، قوله: «إنَّ العملَ الصالحَ ليذهب إلى الجنّة فيمهد لصاحبه كما يبعثُ الرجلُ غلامه فيفرش له، ثمَّ قرأ: (وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ)^(١)».

وعليه، فالمعنى اللغوي لمفردة التمهيد هو ذات المعنى القرآني والروائي.

وفي ضوء هذا المفهوم نستطيع القول بأن التمهيد، يعني: تهيئة النفس والأرضية المناسبة لظهور الإمام المنتظر عليه السلام.

(١) مأخوذ من مفهوم الآية ٤٤ في سورة الروم.

أدلة وجوب التمهيد:

سنذكر في المقام ثلاث روايات شريفة أشارت إلى وجوب التمهيد:

• روي عن النبي ﷺ قوله: (يَخْرُجُ رَجُلٌ يَوطِئُ أَوْ يُمَكِّنُ لِأَلِ مُحَمَّدٍ كَمَا مَكَّنْتُ قُرَيْشًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَبَ عَلَيَّ كُلُّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ) أو [قال: إجابته] (١).

• وروي عنه ﷺ أيضاً: (يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيُوطِئُونَ لِلْمَهْدِيِّ سُلْطَانَهُ) (٢).

• وروي عنه ﷺ أيضاً: «يَأْتِي قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ رَايَاتٌ سُودٌ، فَيَسْأَلُونَ الْخَيْرَ فَلَا يُعْطَوْنَهُ فَيَقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ فَيُعْطُونَ مَا سَأَلُوا، فَلَا يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلَأُوهَا قِسْطًا كَمَا مَلَأُوهَا جَوْرًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ» (٣).

يقول سماحة سيدي الوالد رحمته: «والروایتان: الأولى والثالثة، صريحتان في ذلك حيث تفيدانه بمنطوقهما.

أما الثانية، فالذي يبدو لي: أننا نستطيع استفادة ذلك منها من مدح النبي ﷺ للموطنين للإمام المنتظر عليه السلام.

ويستفاد من الرواية الثالثة أيضاً: أن التوطئة لظهور الإمام المنتظر عليه السلام

(١) عقد الدرر في أخبار المنتظر، للمقدسي، ص ١٣٠.

(٢) رواه ابن ماجة (٤٠٨٨) في سننه، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٨٥)، والبيزار في مسنده (٣٧٨٤).

(٣) كتاب الغيبة، للنعمان، ص ١٧٤.

تكون بالعمل السياسي، عن طريق إثارة الوعي السياسي، والقيام بالثورة المسلّحة.

ولا أظنُّ أنَّ التوطئة لظهور إمام مُصلح يؤسس مُجتمعاً جديداً، وقيام دولة جديدة، تُفيد معنى غير العمل السياسي:

- إمّا بإثارة الوعي السياسي وحده، حيث لا يُقتدَرُ على الثورة المسلّحة.

- وإمّا مع الثورة حين يكون مجالها.

وعلى أساس ما تقدّم ننتهي إلى النتيجة التالية وهي: أنَّ الانتظار ليس هو التسليم، وإنّما هو واجب آخر يضافُ إلى قائمة الواجبات الإسلامية^(١).

فانتظار الفرج لا يكون بالاتكال على الغيب وحسب، ولا الترقّب بلا عمل وحركة، وإنّما هو جهاد وعمل رساليّ مع الخطّ الإلهي في الثبات على المبدأ والتمهيد للمُنقذ المُنتظر مهما طال الزمن وكثرت البلياء.

كما أنَّ العدالة المُنتظرة لا تتأتى عبر الموعظة والنصيحة فقط.

يقول الإمام الخامثي: «إنّ الذين يتوهمون أنّ على الإسلام أن ينزوي وعلى رجاله التوسّل بمنطق النصح فقط إنّما هم يردّدون عن علم أو جهل ما تصبو إليه دوائر السُلطة العالميّة وتريده، فدوائر الهيمنة الاستكباريّة لا يرهباها أن يقبع زعماء الإسلام في زوايا العالم

(١) في انتظار الإمام، للعلامة الفضلي، ص ٧٠.

ويُبادروا بين الفينة والأخرى لإصدار بيان أو تصريح - كما يفعل أحبار المَسِيحِيَّةِ في إصدار بيان وإسداء موعظة التفوه بكلمة في أي من القضايا - فهم يعلمون بأن ذلك لا يُشكِّلُ خطراً بالنسبة إليهم، بل إنهم يرهبون ويخافون أن يستيقظ المسلمون ويقيموا حكومةً واحدةً وأن يتجسّد الإيمان الدينيّ لدى أبناء الأمة في إطار نظام واحد ودولة واحدة وحكومة واحدة^(١).

مشروع التمهيد:

لا شك في أن تهيئة الأرضية المناسبة لعملية التغيير الكبرى ليست بالأمر السهل في ظلّ سيطرة قوى الاستبداد على العالم، وهم في الواقع جبهة سياسية واحدة، رغم كّل التناقضات القائمة في ما بينهم، وهي جبهة تملك كّل مقوّمات القوة: (المال) و(السُّلطة) و(الإعلام).

ولكن هذا الاستبداد لم يفتّ في عضد القائمين على مشروع التمهيد، فلم يهابوا هذه القوة ولم يتقاعسوا عن أداء واجبهم التكليفيّ.

يقول الإمام عليّ عليه السلام: «رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ»^(٢).

ومشروع التمهيد يرتكز في إعداد كوادره على عدد من الأمور، ومنها:

- التربية الإيمانية الجهادية لكافة أفرادها، وهذا ما تفتقده الجبهة المُقابلة.

(١) من كلمة للإمام الخامنّي في تاريخ ٢٢/١٠/٢٠٠٢ م، نقلاً عن كتاب: المهدوية أمل البشرية، ص ٢٩، دار المعارف الإسلامية، ٢٠١٩ م.

(٢) نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧٥.

- تنمية الوعي السياسي لكوادره المتقدمة، فألا عيب قوى الاستكبار كثيرة ومتلوّنة ومتغيّرة.
 - فهم واقع المجتمع الذي يتحرّك فيه المُمهدون (مكوناته، توجّهاته، عقيدته، ارتباطاته، همومه، مُشكلاته، وتطلّعاته... إلخ).
 - استعمال الأسلحة الحديثة وتطويرها.
 - امتلاك اقتصاد قويّ قادر على رفد المواطنين بالمال.
 - إعداد قادة على قدر عالٍ من الكفاءة الإدارية.
 - إعداد إعلاميين قادرين على استخدام وسائل العصر الإعلامية الحديثة (فيسبوك، تويتر، انستجرام، سناب شات... إلخ)، لا على المنبر أو الصحف ولا حتّى الفضائيات التلفزيونية؛ لأنّ هذه الوسائل أصبحت من الماضي وتأثيرها محدود جداً.
- هذه هي مرتكزات مشروع التمهيد الهادف إلى إقامة الدولة الإسلامية (دولة الإسلام الموطّنة).
- والإعداد لهذه الدولة يحتاج إلى عمل جادّ وحركة دؤوبة، لا رصد هذه العلامة أو تلك كدلالة على قرب الظهور والتّغني بها.

أشكال التمهيد:

إذا ما آمن كلُّ إنسان بأنّ وجوده في هذه الحياة لغاية وهدف ورسالة، سيسهل عليه حينئذٍ اختيار الشكل المناسب له من أشكال التمهيد، وهي تختلف باختلاف الأشخاص وقدراتهم ومواهبهم وإمكاناتهم

ووضعهم الاجتماعي، ومنها على سبيل المثال:

١. التَّمْهِيدُ الْفِكْرِيُّ: وهو دور الباحثين والمفكرين، ويتمثل في بيان الهدف من الثورة المهدوية للناس وبالأسلوب أو اللُّغة الدَّارِجَةِ التي يستعملونها في حياتهم اليومية.
٢. التَّمْهِيدُ الْاجْتِمَاعِيُّ: وهو دور رئيسي ويتمثل في التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وقراءة كُلِّ ما يُحَاكُّ ضِدَّ الْمُجْتَمَعِ من مؤامرات تؤدي إلى تَفْكُكِهِ وتَفْسُخِهِ، قراءة تحليلية واعية، ودعم حركات التمهيد مالياً ورعاية عوائلهم إذا ما استشهدوا.
٣. التَّمْهِيدُ الْاِقْتِصَادِيُّ: ويتمثل في الاستثمار بالأعمال التجارية التي تزيد من قوَّة حركات التمهيد.
٤. التَّمْهِيدُ السِّيَاسِيُّ: ويتمثل هذا التمهيد في إنشاء الأحزاب السِّيَاسِيَّةِ ونقد الفكر السِّيَاسِيِّ الْمُعَادِي.
٥. التَّمْهِيدُ الدِّينِيُّ: ويتمثل هذا الدور في بيان الواجبات الدِّينِيَّةِ للمجتمع المسلم وجعل أفراده متدينين عن رغبة واقتناع لا عن تقليد متوارث؛ لأنَّ الوضع في هذا العصر اختلف كثيراً عما هو عليه قبل عشرين أو ثلاثين سنة على أقلِّ تقدير، فالثقافات الواردة كثيرة جداً، والمُغْرِيَّات لا حصر لها، وهذا الدور لا يستطيع القيام به رجل الدين وحده؛ لأنَّه يتعلَّق بالمُجْتَمَعِ، وللمُجْتَمَعِ مختصون يفهمون ما يدور فيه بطريقة علمية، ولهذا لا بُدَّ من أن يعمل الطرفان سوياً في هذا الأمر،

رجل الدين مع المُختص الاجتماعي.

٦. التمهيد العسكري: ويتمثل هذا في التدريب على حمل السلاح بشتى صنوفه، بل تعلم صناعته وتطويره.
٧. التمهيد الأسري: وهذا اللون من أهم ألوان التمهيد محوره الأم ويساعدها فيه الأب، ويتمثل في تربية أفراد الأسرة تربية إسلامية وتعليمهم مفهوم الانتظار العملي.
٨. التمهيد الفني: ويتمثل هذا في إنتاج الأفلام العالمية التي تُبشّر بظهور المُخلص المُنجي، ورسم اللوحات المُعبّرة عن مفهوم الانتظار العملي، وعمل الأناشيد التي تُشعل حماس الشباب وتربطهم بإمام العصر، كنشيد (سلام فرمانده - سلام يا مهدي) الذي عبّر عن الولاء الصادق للإمام المنتظر عليه السلام وتحول إلى ظاهرة اجتماعية وانتشر بشكل مؤثر في مواقع التواصل الاجتماعي.
٩. التمهيد الإعلامي: لا يخفى أنّ لكل حركة أو ثورة أو نظام جهازها الإعلامي الخاص بها الذي يقوم بنشر رؤى وأفكار الحركة، ولهذا لا بُد لمشروع التمهيد من جهاز إعلامي فعال يواكب العصر فيستعمل وسائل عصره.

مُخرجات نظرية التمهيد:

لا أظنّ أنّ نتائج ومخرجات نظرية التمهيد بحاجة لإثبات أو أنّها خافية على أحد، فالتقدم العلمي الكبير الذي عليه الجمهورية الإسلامية

الإيرانية وفي كُُلِّ المجالات وعلى كُُلِّ الصَّعْد ما هو إلا من نتائج
نَظَرِيَّةِ التَّمْهِيدِ.

ولم يكن ليتمَّ هذا النجاح لولا تَبَنَّى نَظَرِيَّةِ التَّمْهِيدِ وإنشاء دولة تتبنَّى
مفهوم الانتظار العملي كعقيدة ومنهج ونظام في كُُلِّ شؤونها.

الموسوعة المهدوية الميسرة

الإعداد الروحي لعصر الظهور

تأليف

السيد علاء الدين الموسوي

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
النجف الأشرف _ شارع السور _ قرب جبل الحويش
هاتف: ٣٣٢٨١١ و ٣٣٢٨١٣
ص.ب ٥٨٨
www.m-mahdi.com
info@m-mahdi.com

الإعداد الروحي لعصر الظهور
السيد علاء الدين الموسوي
تقديم وتحقيق
مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
الطبعة الثالثة: ١٤٣٣ هـ
رقم الإصدار: ١٢٦
العدد: ١٠٠٠٠ نسخة
جميع الحقوق محفوظة للمركز

المحور الثاني الإعداد الروحي الخاص

حديثنا السابق كان حول التزكية بشكل عام، اليوم نتحدث في الإعداد الروحي الخاص المرتبط بمرحلة الظهور.

خصائص زمن الظهور:

الظهور زمن له خصائص، بحسب هذه الخصائص ينبغي أن يُهيئ الإنسان نفسه ويعدّها حسب متطلبات تلك المرحلة. أوّل خصائص مرحلة الظهور أنّها مرحلة الحقائق ومرحلة انكشاف الزيف وسقوط الأقنعة، ففي زمن الإمام عليه السلام لن يستطيع أحد أن يلبس حقيقته عن الإمام كأن يتنكّر بوجه آخر غير وجهه الحقيقي. الإمام عليه السلام يعلم ما في النفوس، ويسير بالناس سيرة نبيّ الله داود عليه السلام، أي سيحكم بما يعلم، بعلمه الواقعي.

قد يطرح هنا سؤال: ما الفرق بين سيرة داود وحكمه وسيرة

نبينا ﷺ؟

الجواب: هناك فرق فقهي، نبينا ﷺ كان يحكم على الظواهر بالشهود وبالبيّنة، أمّا داود عليه السلام فإنّه كان يحكم بناءً على علمه الواقعي وهكذا الإمام المهدي عليه السلام سوف يحكم بناءً على علمه الواقعي، الله ﻻ

أعطاه علماً بواقع الأشياء بحيث لا يحتاج إلى بينة أو شهادة أحد وسيستفيد من ذلك العلم مباشرةً بلا حاجة إلى وسائط.

إذن هي مرحلة الحقائق، مرحلة الصدق، مرحلة انكشاف الزيف، مرحلة سقوط الأقنعة وظهور الإنسان على حقيقته، وممّا ورد من الروايات المهمة في هذا المجال أنّ الإمام عليه السلام إذا ظهر مسح على رؤوس الخلائق فأكملت أحلامهم^(١)، اكتمال الحلوم هو جانب من جوانب ما نقول، وإن مرحلة الظهور هي مرحلة الحقيقة لا مرحلة الوهم ولا مرحلة العناوين الزائفة، العقل إذا اكتمل فلا يحتاج مع كماله إلى أن يتلبّس بقناع معيّن ليوهم أو يلبّس الحقائق. العقل الكامل يترفع عن الزيف وعن الكذب، فهو عقل حقيقي يتعامل بموضوعية وواقعية مع الحياة. تصوّروا هذه العقول، إذا مسح الإمام على رؤوس الناس فأكملت عقولهم، تصوّروا النتيجة، النتيجة أنّهم سيتعاملون مع الحياة بواقعية وصدق، ويتعاملون كما هم ودون أيّ تلبّس أو تنكّر أو وجوه زائفة.

هذا الأمر يدعو إلى التوقّف كثيراً، نحن الآن في هذه الحياة قد ضرب الله تعالى علينا ستره، والرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام تقول: «لو تكاشفتم ما تدافتم»^(٢)، لو علم أحدنا ما في نفس الآخر فقد لا يكون مستعداً حتّى لدفنه، ويعتبره غير مسلم أصلاً.

(١) عن مولى لبني شيبان، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «إذا قام قائمنا عليه السلام

وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكمّلت بها أحلامهم». (كمال

الدين: ٦٧٥ / ح ٣٠).

(٢) أمالي الصدوق: ٥٣١ / ح (٩/٧١٨).

ولو كشف الله ما في النفوس والخواطر لكانت الحياة صعبة فيما بين الناس، لكن الله تعالى برحمته وحتى تسير الحياة ويكتمل نظام الحياة، رحم الناس وأعطاهم فرصة لإكمال نفوسهم وتزكيتهما، يؤخر الكشف فلا يكشف حقائق أمام الناس ولا يكشف حقائق الناس أمامي.

هذه الستور المضروبة بعضها مضروب من الله تعالى وبعضه نحن نضربه على أنفسنا ونخفي أنفسنا خلفه، هذا يجعل مسألة المعاشة مسألة سهلة وممكنة في هذه الحياة. أمّا في ذلك الزمان، الزمان الذي لا مجال فيه للفساد ولا متسع فيه للإفساد، الزمن الذي يراد فيه أن يطبق الإمام عليه السلام أطروحة السماء كاملة بلا تأخير، في ذلك الوقت لا يؤخر الإمام حكماً أو موقفاً شرعياً لأجل التقيّة أو المداراة.

بل ينبغي تنفيذ الأحكام الشرعية بحذافيرها دون حذر من أحد أو تقيّة أو خوف. فلا بدّ أن نقف إذن أمام هذه الحقيقة: حقيقة أنّه زمن واقعي، زمن لا يتحمل إخفاءً أو تليساً أو تنكراً أبداً.

وعلى هذا فماذا سيكون التكليف؟

الذي يريد أن يعدّ نفسه من الآن لزمن الحقائق عليه أن يبدأ من الآن بتصفية شؤونه وأموره، وتعديل أوضاعه بشكل إذا جاء وقت الحقيقة ووصل وقت الصدق لا ينكشف أو يفضح، فيكون هو كما هو، كما أنا الآن أكون في ذلك الزمن دون أية فضيحة أو مشكلة، الإمام عليه السلام حينما يخرج (الروايات تقول): إنّه

ينتزع بعض الأملاك من الناس (يقول: هذا ليس بيتك أخرج منه)،
 فيعيد الأملاك والحقوق إلى أصحابها الحقيقيين حتى إذا اشترت
 بها الدور^(١).

إذن هو زمن الحقيقة والصدق، فالإنسان لا بد من الآن أن
 يعد نفسه ليحل عليه الظهور ويكون من السعداء بالإمام لا من
 الأشقياء به، أن يحل علينا زمن الظهور ونحن سعداء بذلك لا
 نخفي أنفسنا خجلاً، ولا نخفي أنفسنا خوفاً من الإمام، أن نصلح
 شؤوننا، أن نكون على بصيرة ممّا في أيدينا من أموال وممتلكات
 ومتعلقات، ومن كل القضايا الشرعية، ونكون على يقين أننا ذووا
 صفحات بيضاء نستطيع بها أن نقابل الإمام عليه السلام ونقول: يا مولانا
 نحن منتظرون، ونحن سعداء بظهورك، ونحن في خدمتك.

فعلى الإنسان أن يكون دائماً مع حقيقته ولا يتعد عنها، ما
 معنى ذلك؟ بعض الناس يعطي لنفسه عناوين أكبر من واقعها،
 ويعطي لنفسه واجهات وأسماء أكبر ممّا يستحق، فيبقى يعيش
 هذا الوهم، ويفرض على من حوله أن يعيش بهذا الوهم، ويبقى
 هكذا إلى أن يظهر الإمام عليه السلام وإذا بالإمام يفاجئه بالقول: أنت لا
 قيمة لك، هذا العنوان الكبير الذي كنت تعيش به والاسم الكبير
 الذي حملته والجاه العريض الذي حصلتته، هذا كلّه مزيف ليس
 له أي أصل، ارجع إلى حجمك الطبيعي، بحكم الإمام يرجع

(١) في الرواية: «يلغ من ردّ المهدي المظالم حتى لو كان تحت ضرس إنسان
 شيء انتزعه حتى يردّه». (الملاحم والفتن لابن طاووس: ١٤٣ / ح ١٦٩).

الإنسان بواقع الصدق في زمن الظهور إلى حجمه الطبيعي، ﴿هذا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (المائدة: ١٢٠)، مثل يوم القيامة.

في يوم القيامة هل يقدر إنسان أن يفرض عناوينه الباطلة أمام الله ﷻ؟ كلاً، فإنَّ مقدار علمي هو هذا الذي سأحاسب عليه، ومقدار تقواي هو الذي سأعامل على أساسه، وهكذا الإمام ليس عنده مجاملة مع أحد، ولا يخضع لأوهامنا أو يخضع لموازيننا التي نعيشها الآن والمبنية على الاعتبارات الباطلة، فالإمام يأتي وينسفها تماماً. فعلينا أن نكون مهيئين للحقيقة، مهيئين إلى أن ننظر إلى أنفسنا بين يدي الإمام بحجمنا الطبيعي، فإذا كان كذلك يكون مهمماً للإنسان أن يعيش الآن كما يعيش في ذلك الوقت، وأن يعيش في زمن الظهور كما يعيش الآن.

وأن يظهر أمام الإمام وأمام الناس كما هو الآن، لماذا أعيش الزيف إلى أن يظهر الإمام ويرجعني إلى حجمي الطبيعي فتكون هناك الفضيحة والهتك. قد يُطرد الإنسان من حضرة الإمام عليه السلام لأنه مدّعي، إنسان مثلاً يدّعي الاجتهاد، فهذه الدعوى خطيرة والمسألة ليست هيئة، فالادّعاء جداً خطير، أن يدّعي الإنسان الاجتهاد، يعني أن يكون نائباً للإمام المعصوم الغائب، نائباً عنه في بعض المسائل التي يتولأها الإمام في الناس فإذا كان والعياذ بالله هذا المدّعي كاذباً أو مبطلاً أو دجالاً فما هو موقفه أمام الإمام في زمن الحقيقة والصدق؟

أين سيكون محلّ هذا الإنسان؟ سيخفي نفسه، سيختبئ في جحر في الأرض، لن يستطيع أن يقابل الإمام عليه السلام، وإذا استطاع أن يقابل الإمام ويأتي إليه سيعاقبه عقوبة ليست باليسيرة، لأنّ الدعوى دعوى خطيرة.

فعلى هذه قسّ ما سواها، كلّ ما نصنعه لأنفسنا من عناوين باطلة وزائلة في هذه المرحلة من الحياة علينا أن نحسب له حساب مرحلة الظهور، فإنّ تلك المرحلة لا تتحمّل كذباً ولا زيفاً ولا باطلاً. فينبغي على المؤمن أن يعدّ نفسه إعداداً روحياً حقيقياً في هذا المجال.

كيف يكون الإنسان واقعيّاً حتّى لا يتفاجأ إذا أصبحت مرحلة الظهور مرحلة فعلية؟

متطلبات زمن الظهور:

هناك أمور معينة عليه أن يلتزم بها:

أولاً: الصدق مع النفس:

عليه أن يكون صادقاً مع نفسه وأن لا يدّعي لنفسه باطلاً، والإنسان الصادق مع نفسه سعيد وليس للاضطراب إلى قلبه سبيل، سعيد مع نفسه، سعيد مع الآخرين، يحترمه الناس. الإنسان الذي لا يعطي لنفسه أكبر من حجمها إنساناً محترماً، مُجِبٌّ ومحجوب من قبل الناس.

ثانياً: التفقّه:

ترويض النفس على أحكام الله تعالى، الفقه عندنا مسألة جدّاً مهمّة، هذا الفقه الذي نعتبره أعظم تراث ورثناه من أهل البيت

عليه السلام وأعلى جوهرة ورثناها من الأئمة الأطهار عليهم السلام فقه تعب عليه الأئمة عليهم السلام، وتوارثه أصحابهم وقتلوا من أجله، استشهد عشرات، بل مئات من أجل أن تكتب صفحة، في سبيل أن يُؤلف كتاب في الفقه، وما سيرة الشهيد الأول والثاني عليهما السلام بعبدة عنا، صاحب اللمعة وشارح اللمعة _ كتاب اللمعة الفقهي _ كلاهما شهيدان من شهداء هذا الطريق، الفقه الذي بين أيدينا لا تتصور أنه مسألة سهلة، يأتي البعض يستهزأ يقول: أنتم يا أهل الحوزة مشغولون بالأغسال وبالحيض والنفاس، يستهزأ وكأن أحكام هذه الأمور أحكام يُستهزأ بها. هذا الذي يتكلم بهذا الأسلوب يستهزأ بأحكام الله في الواقع، الدين شمل بأحكامه كل نواحي الحياة، فالإنسان ينبغي أن يعطي قيمة لكل حكم شرعي والذي هو في الواقع تراث السماء.

من الأمور التي تُعين على التهيؤ لزمن الظهور وأن يكون الإنسان في ذلك الزمن إنساناً سوياً ومقبولاً عند الإمام عليه السلام أن يكون متفقهاً في دينه، ليس بمعنى أن يكون مجتهداً بالضرورة، لا، بل أن تكون المرأة عارفة بأحكامها، والرجل عارفاً بأحكام عمله وجملة ابتلاءاته، أن يكون كل إنسان في أي موقع من مواقع الحياة عارفاً بأحكام عمله وحياته.

صلاته، شكوك صلاته، صيامه، زكاته، خمسه، الطهارة والنجاسة، أحكام المعاملة والبيع والشراء، فيكون محصناً ومكتملاً فقهياً من هذه الجهات.

ثالثاً: البصيرة الكاملة:

الأمر الآخر الذي يجعله مهياً بشكل كامل لزمن الظهور: العقيدة الصريحة والواضحة، والبصيرة الكاملة، لوجاء الإنسان في زمن الظهور وعقائده متزلزلة وغير ثابتة، ولم يدرس العقائد بشكل كافٍ، ولم يتعرّف على مقامات الأئمة الأطهار عليهم السلام بشكل كافٍ، فإنه قد يقع في بلاء.

قد يأتي ويرى الإمام عليه السلام يحكم بحكم فيعترض على الإمام، فيقدمه الإمام ويضرب رأسه، لدينا رواية تقول: بينما الرجل بين يدي الإمام المهدي يأمر وينهي يعني أنه أحد القادة، من الأشخاص الذين يأمرون وينهون بأمر الإمام وإذا بالإمام يقدمه ويضرب رأسه^(١).

لماذا؟ هل الإمام عنده شهوة للقتل؟ أبدأ، الناس إذا لم تكن عقائدها كاملة بأهل البيت عليهم السلام سيُمتحنون امتحانات عسيرة، في بعض هذه الامتحانات قد يسقطون. إذ قد يفاجئنا الإمام ويقول: إنَّ هذا الحكم الشرعي الذي اعتدتم عليه في المرحلة السابقة خطأ، حكم الله الواقعي ليس هذا.

(١) عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء آدم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء داود عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء إبراهيم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم. ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد عليه السلام، فلا ينكرها عليه أحد». (بحار الأنوار ٥٢: ٣٨٩ / ح ٢٠٧).

فإذا كانت عقائدنا قويّة بالإمام، ونعتقد أنّ هذا هو المعصوم الحجّة من الله علينا ولا يردّ عليه بشرط كلمة نقول له: سمعاً وطاعة، وكلّ نتائج اجتهاداتنا نرميها في البحر إذا أمر هو، ولا تناقشه ونقول له: لا هذه شريعة جدك وأنت خالفت الشريعة، فهناك أناس قد لا يوجد عندهم تحمّل فيقولون: لا، هذا حكم قد اعتدنا عليه، سيقول له الإمام: أنا حجّة الله عليك فإن قبل منه فذاك، وإن لم يقبل ذلك فيقدّم ويقتل.

فعلى الإنسان أن يبني عقيدته بناءً ثابتاً ابتداءً من التوحيد وانتهاءً بالمعاد. فعلى الإخوة أن يكونوا حريصين على أن يحضروا دروس العقائد ودورات العقائد، حتّى إذا كانوا قد مروا بدروس سابقة فعليهم أن يحضروا مراراً وتكراراً، فإنّ في كلّ درس فائدة، وفي كلّ دورة شرح جديد يستفيد الإنسان منه.

الظهور مرحلة العمل الجاد لا النعيم فقط:

مرحلة الظهور هي أيضاً مرحلة المهام والمسؤوليات الجسام، فالمسألة ليست فقط أن نمّني أنفسنا برخاء زمن الظهور ونعيم ذلك الزمن، لا بل هناك مسؤوليات تترتب علينا. مسؤوليات تترتب على المؤمنين، بالأخصّ وكما تعلمون أنّ الإمام سيتولّى شأن العالم، لكن هذا حينما يظهر ويبدأ بالتدريج بمسح الكفر ونشر الإسلام، جيوش وقتال، عمل دؤوب، إرسال الناس إلى أطراف البلاد، تعليم، يعني هل نتصوّر أنّ الصين مثلاً ستدخل في

طاعة الإمام وأنهم سيصبحون في ليلة واحدة عارفين بأحكام الله ومطيعين وقارئین للقرآن؟ إنهم يحتاجون إلى من يعلمهم وإلى من يرشدهم.

على هذا ينبغي علينا نحن كنخبة شيعية تحمّل هذا الهمّ وتحمل أهميّة المرحلة وتعرف قدر المرحلة أن تتهيأ لهذه المسؤوليات الجسام.

من الذي سيحمل فكرة الإمام ودعوة الإمام إلى أطراف الأرض؟ الكفار أنفسهم؟ الكفار إنما ينتظرون الكلمة أن تخرج من هنا بالأخص من النجف، ذكرنا في عدّة مرّات أنّ الإمام عليه السلام سيأخذ من هذه المدينة المباركة عاصمة له، يعني عاصمة العالم. من هنا سينطلق الناس، المبلّغ والمبلّغة، القائد العسكري، الحاكم الذي سيحكم أطراف الأرض، إنهم سينطلقون من هنا. الإمام مقرّ حكومته الكوفة، ومحلّ عبادته ودار سكناه السهلة. فهذه بقعة ليست هيّنة، ونحن أناس نعيش الآن في بقعة خاصّة، فإذن علينا أن نتحمّل مسؤوليات خاصّة.

فالمسألة ليست فجائية، بل علينا أن نعدّ أنفسنا لذلك اليوم. الإمام إذا أراد مجموعة من النساء المؤمنات لتعليم نساء بلد ما فإنه يُرسل إليهنّ امرأة، لكن ليست امرأة جاهلة ليس لها معرفة بالأمر الشرعية، أبداً، نعم الإمام يستطيع بمعجزة أن يحولها إلى عالمة، هذا ممكن، إلا أنّ الأمور لا تجري بالمعجز دائماً.

الإمام إذا رأى طبقة من النساء واعية متمسكة بعقيدتها حريصة على خدمة الإسلام فأول ما يكلفها هي، ويرتضيها.

فتكون النساء حينئذٍ الجند الثقافي للإمام في نشر الوعي بين نساء العالم. نحن حينما نتحرك في زمن الظهور باتجاه العالم بقيادة الإمام ستتحرك عسكرياً، هذا صعيد، وسنتحرك تحركاً موازياً لذلك وهو التحرك الثقافي والديني الذي به نعلم الناس وهذا صعيد آخر، فالقضية ليست قضية سيف فقط، فالسيف للظلمة، وللمعاندين ولمن لا يقبل الدين ولمن يقف بوجه المهدي عليه السلام، أمّا الحركة الثقافية التي علينا أن ننشأها في ذلك الوقت بإمرة الإمام المهدي عليه السلام حركة فكرية تحتاج إلى كفاءات وإلى مستويات متعدّدة، وهذا ما يرتب علينا هذه المسؤولية بأن نعدّ أنفسنا ثقافياً وفكرياً وعقائدياً لتحمل هذه المسؤوليات الجسام.

فإذن مرحلة الظهور ليست هي فقط مرحلة نعيم، وإنما هي مرحلة بناء، مرحلة عمل، مرحلة جهد وجهاد، وهذا أوّل ما يقع علينا قبل غيرنا، لأننا نحن الشيعة نفترض بأنفسنا أن نكون أقرب الناس إلى فكر الإمام وأكثر الناس شوقاً إلى لقائه وظهوره ونعيش في بقعة سيئتها الإمام عاصمة له.

إذا كانت المرحلة القادمة هي مرحلة المسؤوليات فعلينا إذن أن نعدّ أنفسنا لهذه المسؤوليات ثقافياً ونفسياً، الإعداد النفسي بمعنى أن يكون الإنسان طوع يمين الإمام، هذه مسألة قد لا تحصل لكلّ أحد، حتّى من يدرس العقائد ويتفقه قد لا تكون نفسه مطواعة.

قصة هارون المكي:

نأتي بمثل من التاريخ، في الرواية أنه دخل سهل بن حسن الخراساني على الإمام الصادق عليه السلام فسلم عليه ثم جلس، فقال له: يا ابن رسول الله ﷺ لكم الرأفة والرحمة وأنتم أهل بيت الإمامة، ما الذي يمنعك أن يكون لك حقٌ تقعد عنه وأنت تجد من شيعتك مائة ألف يضربون بين يديك بالسيف؟ فقال له عليه السلام: «اجلس يا خراساني رعى الله حقك»، ثم قال: «يا حنيفة اسجري التنور»، فسجرت حتى صار كالجمرة وابيضاً علوه، ثم قال: «يا خراساني قم فاجلس في التنور»، فقال الخراساني: يا سيدي يا بن رسول الله لا تعذبني بالنار أقلني أقالك الله، قال: «قد أقتلك»، فبينما هم كذلك إذ أقبل (هارون المكي) ونعله في سبأته، فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، فقال له الصادق عليه السلام: «الق النعل من يدك واجلس في التنور»، فألقى النعل من سبأته ثم جلس في التنور، وأقبل الإمام يحدث الخراساني حديث خراسان حتى كأنه شاهد لها، ثم قال: «قم يا خراساني وانظر ما في التنور»، قال: فقممت إليه فرأيته متربعا، فخرج إلينا وسلم علينا، فقال الإمام: «كم تجد يا خراساني بخراسان مثل هذا؟»، فقلت: والله ولا واحداً. فقال الإمام عليه السلام: «لا والله ولا واحد، أما إنا لا نخرج في زمان لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحن أعلم بالوقت»^(١).

نرجع إلى حديثنا السابق، إذن زمن الظهور هو زمن رئاسة الإمام وحكومة الإمام، وزمن الحقيقة والصدق التي لا يقبل غيرها. نحن لا

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٢ و٣٦٣.

نقول: يجب على الجميع أن يصبحوا كهارون المكي، بذلك الخضوع التام للإمام، لأنَّ درجة هارون المكي صعبة جداً بالنسبة للناس، إلا أنَّ علينا توفير ولو درجة من ذلك التسليم.

لا ينبغي لنا أن نعرض على بيانات المعصوم، من الآن نجد بعض الناس يناقش الروايات، ليس لأنها ضعيفة، بل لأنها غير معقولة وكأنَّ عقله حاكم على كلام الأئمة عليهم السلام، بعض الناس يحاول أن يرد رواية أو يضعف أخرى فيقول: هذه لا يتحملها عقلي، هذا نفسه سيعترض على الإمام عليه السلام في مرحلة الظهور.

لا يقول أحد: نحن صنميون، بل هذا الخضوع ناتج من عقيدتنا الواضحة المبرهنة بأنَّ الإمام معصوم مفترض الطاعة.

فثمرة العقيدة هي الخضوع التام للإمام عليه السلام - «وَتَقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبِعُوهُ» - كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً بعض أصحابه^(١).

أهلية لقاء الإمام عليه السلام:

المسألة الأخيرة التي نذكرها في الإعداد الروحي للنفس في استقبال مرحلة الظهور هي: مسألة أننا سنكون في ذلك الوقت وجهاً لوجه مع المعصوم، الآن نحن محرومون من النظر إلى وجهه الشريف، محرومون من سماع صوته مباشرة وكلامه، لا نستطيع تداول الكلام معه والجلوس إليه، لكن هذا سيرتفع في ذلك الوقت، سيكون هذا كله ممكناً بالنسبة للمؤمنين.

(١) نهج البلاغة ٢: ١٠٩ / الخطبة: ١٨٢.

فعلينا كمؤمنين أن نهَيئ أنفسنا لذلك اللقاء. اللقاء الذي
 يتمناه كل مؤمن، اللقاء الذي بكى من أجله المئات، بل الملايين
 من المؤمنين منذ أكثر من ألف سنة، وتهجّدوا في ليالهم ونهارهم
 حتّى يتشرفوا بنظرة واحدة إلى إمامهم عليه السلام.


إنّ ضعف نفوسنا من الموانع، في الواقع الإنسان عليه أن
 يتيقّن أنّ لقاء الإمام عليه السلام ليس أمراً هيناً وسهلاً، هناك علماء أجلة
 وفُقهاء للقاء الإمام فأغمي عليهم من نور وجهه الشريف، فما بال
 الإنسان في زمن الظهور يجلس مع الإمام ويتحدّث معه، أيّ قابلية
 هذه يجب أن تتوفّر فينا حتّى نحظى بهذا الشرف؟ يقولون: إنّ
 هناك سنخية إذا حصلت يمكن لأحد أن يجالس أحداً، أمّا إذا
 كان هناك تباين تامّ فلن يكون الاجتماع وارداً.

نحن نرى الآن في هذا الزمان بعضاً من الناس يقول: أنا لا
 أجلس مع فلان نهائياً على طاولة سياسية أو تجارية، على أيّ
 صعيد من أصعدة النشاطات لا يستعدّ أن يجلس مع البعض
 الآخر، يقول: بيني وبينه تباين، أو ليس هناك بيننا نقطة لقاء.

هذا كلام صحيح منطقي، هنا أيضاً طبّقوا هذا الكلام، إذا
 كنّا نحن في وادٍ في أخلاقنا وتقوانا وعبادتنا وطهارة نفوسنا
 والإمام في وادٍ آخر فكيف لنا أن نحظى بشرف مجالسته؟ وكيف
 يسمح لنا الإمام أن نجلس إليه ونتقرّب من حضرته؟

المسانخة ضرورية ولو بنسبة معيّنة، إذا استطاع الإنسان أن
 يوفّر لنفسه نسبة من الطهارة ودرجة من القرب إلى الله تعالى يكون

قد أعدَّ نفسه لذلك اللقاء الفريد. نحن الآن أحياء وما ندري ماذا سيكون بعد دقائق أو بعد أيام، الله مَنْ علينا بالحياة وفي هذه اللحظات في هذا الشهر المبارك رمضان شهر الخير وشهر البركة من عام (١٤٢٦) للهجرة المباركة وجعلنا من أهل كرامته، هذه فرصة من حصل عليها فهو السعيد، ومن أضاعها فهو الغافل الخاسر.

نسأل الله أن يجعلنا من الذين أعدَّهم الله خدماً وبنوياً
لإمامنا ، وممَّن وفَّقهم لصيام هذا الشهر وقيامه وتلاوة كتابه
فيه، ببركة محمد وآله الطاهرين.

سلسلة اعرف امام زمانك

4



الانتظار المهدوي

حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

الشيخ وسام البغدادي



إصدارات

مركز الترجمة والتواصل الثقافي
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الحسينية المقدسة

هوية الكتاب :

إسم الكتاب : الإنتظار المهدوي : حقيقته – منشأه • أنواعه – أسسه .

تأليف : الشيخ وسام البغدادي

الطبعة : الأولى .

السنة : ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م .

المطبعة : مطبعة الثقلين ، النجف الأشرف .

جميع الحقوق محفوظة

المبحث الأول

الدور الأمني في حركة الأعداد المهدي.

إن دولة الإمام المهدي تهدف إلى بناء حضارة عالمية شمولية متكاملة تحت القيادة الإلهية فهي لا تختص فقط بالسياسة أو الاقتصاد أو الثقافة، فهي دولة إلهية شاملة لجميع المستويات والتي منها الجانب الأمني، وهذا الجانب أمر مميز في شأن صاحب العصر، وذلك لأن الغيبة تعني السرية والخفاء أي أن الطابع الأساس لحركة الإمام المهدي عجل الله فرجه في عصر الغيبة هو السرية، والأمن وهو أكبر سلاح للمواجهة على الإطلاق ولا يختص فقط في الجانب العسكري بل هنالك أمن ثقافي وإعلامي، وسياسي، واجتماعي واقتصادي، وصحي وغيرها فكل هذه الأمور يوجد فيها جانب الأمن، وهذا يحتم على المنتظرين أن يواكبوا هذه المرحلة بطريقة تتلاءم مع السرية في الغيبة، فهي تحتاج إلى انضباط شديد من قبل المنتظرين في جانب الأمن والعمل بتخطيط واع ودقيق مع المرحلة التي يعيشها الفرد أو المجتمع المنتظر فتارة تقتضي المرحلة أن يعمل المنتظرون بنظام التقية ليحافظوا على أنفسهم وصحتهم وعلى تدينهم وعقيدتهم ومقدساتهم ودينهم

***** الإنتظار المهدي: حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

ومشروعهم سيما المتمثل بإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف وتارة تقتضي المرحلة الأمنية السرية الفائقة، والجهد الأمني العالي وذلك حينما يكون الأمر متعلقاً بشخص المعصوم وحفظه، وعدم كشف سره أمام سلاطين الجور حتى لا يلحقه الضرر، والأذى فما دام هناك جبهة ومواجهة فيحصل فيها المكر، والخداع قطعاً مع جهات مختلفة من الأعداء، وما دام أن العدو لا ينام عن مشروع دولة العدل الإلهي، فكيف يمكن أن ينام أنصار صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف، فهذا كله يقتضي أن يكون المنتظرين على وعي أمني تام وجهوزية أمنية عالية تساهم في حفظ معالم دولة العدل الإلهي بجميع مستوياتها.

وتارة تقتضي المرحلة إلى المواجهة الأمنية من خلال وضع الخطط الدقيقة للمواجهة وقد أشارت النصوص على أهمية هذا الجانب من خلال عناوين كثيرة سيأتي تفصيلها منها التربص بالعدو والمرابطة على ثغور الإمام المهدي، والتحسس والبصيرة العالية والدقة في القرار، والتنظيم، والتخطيط وغيرها.

المبحث الثالث

المرابطة على ثغور الإمام المهدي

إن المرابطة عمل يلي الجهاد، وتعني ملازمة الثغر، وقيل المواظبة على الأمر وملازمته، ولذلك فهي أمر لا يختص بالمرابطة على ثغور الأعداء، أي المرابطة العسكرية، وإنما كل مواظبة على أمر وملازمته يسمى مرابطة، فالفرد الذي يكون ملازماً للتشيع، يمكن أن يطلق عليه مرابط على ثغور التشيع والفرد الذي يكون مواظباً على طلب العلم يسمى مرابطاً على ثغور العلم، وهكذا فهناك مرابطة معرفية، وعقائدية وعسكرية ومنها المرابطة على الأئمة عليهم السلام أي المواظبة والملازمة لهم باتباعهم ونصرتهم والإعداد لمشروعهم.

فقد ورد في تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ، وقال الإمام الصادق عليه السلام: (اصبروا على المصائب، وصابروا على الفرائض، ورابطوا على الأئمة) (١).

(١) تفسير الميزان ج٤ ص ١٣٣.

وروي عن الباقر عليه السلام: (ورابطوا إمامكم المنتظر).

وروي أيضاً: (ورابطوا على من تقتدون به) (١).

كيف نكون من المرابطين على ثغور إمام الزمان:

إن هذا في الواقع أمر مهم في عصر الغيبة الكبرى، فإن المنتظرين لصاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف لا بد أن يكونوا مرابطين على ثغور المهدي، وملازمين لجميع مفاصل حركته وجوانبها وذلك يكون من خلال أمور عدة:

الأمر الأول: ينبغي على المؤمنين المنتظرين أن يربط كل منهم حسب موقعه على ثغور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فالعالم يربط بعلمه ليستنقذ المستضعفين من الشيعة في عصر الغيبة الكبرى، وقد روي هذا المعنى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: (عُلَمَاءُ شِيعَتِنَا مُرَابِطُونَ فِي الثَّغْرِ الَّذِي يَلِي إِبْلِيسَ وَعَفَارِيَّتَهُ يَمْنَعُوهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَى ضُعَفَاءِ شِيعَتِنَا وَعَنْ أَنْ يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ وَشِيعَتُهُ النَّوَاصِبُ، أَلَا فَمَنْ انْتَصَبَ لِذَلِكَ مِنْ شِيعَتِنَا كَانَ أَفْضَلَ مِمَّنْ جَاهَدَ الرُّومَ وَالثَّرَكَ وَالْخَزَرَ أَلْفَ


(١) البرهان ج ١ ص ٣٣٤.

أَلْفَ مَرَّةٍ؛ لِأَنَّهُ يَدْفَعُ عَنِ أَدْيَانِ مُحِبِّينَا، وَذَلِكَ يَدْفَعُ عَنِ
أَبْدَانِهِمْ^(١).

فإن هذه الرواية وغيرها تدلنا على أن الأئمة كانوا يتوقعون أن إبليس وعفاريته سوف يركزون جهودهم لإبعاد الناس عن عقيدتهم لذلك ركزوا على انقاذ ضعفاء الشيعة، وهذا يدل على علمهم بالهجمة التي ستحل بالمذهب وأنه لا بد أن تكون هناك مرابطة لإنقاذ ضعفاء الشيعة، لذلك على العالم والمتعلم أن يكون مرابطاً على ثغور الشيعة وحارساً لها.

والمسؤول الحكومي أيضاً في أي موقع من مواقع الدولة عليه أن يكون مرابطاً على ثغور المهدي من ذلك الموقع، وذلك من خلال القيام بخدمة المستضعفين من الشيعة وقضاء حوائجهم والعمل الجاد على محاربة الفساد الذي يحصل من قبل البعض من المسؤولين، فإن هذا من أهم أنواع المرابطة، والإعداد لدولة العدل الإلهي، وهكذا أصحاب رؤوس الأموال لا بد أن يكونوا مرابطين من موقعهم على ثغور دولة العدل

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ج ١ ص ٣٤٣.

وهذا يحتم على المنتظرين الاطلاع المسبق على مشروع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في آخر الزمان وهو موجود في روايات اهل البيت ، ويمكن لكل فرد أن يتعلم علموهم ويستفيد من تجارب العلماء والباحثين ليطلع على البرنامج المهدي بصورة صحيحة.

الأمر الرابع: أن يكون المنتظر المرابط يقضاً ومنتبهاً جداً وواعياً وان لا يكون غافلاً عما يجري في الواقع، من مخططات الأعداء للمشروع المهدي حتى لا ينجر خلفها، وخلف الحركات الضالة، ومشاريع أعوان الشيطان.

المبحث السابع

أهمية الاستعدادات والجهوزية العسكرية

لا يخفى على أحد أن دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف دولة متكاملة من جميع النواحي سواء من الناحية العلمية، أو السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو الإدارية وكذلك العسكرية، وأن كل دولة تحتاج إلى جيش منظم يمكن أن يتعامل مع الازمات الكبرى بتكتيك عالٍ.

كما هو معلوم أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سيخوض بعد الظهور حروباً مع أعداء الإسلام والمشروع الالهي، وهذا يحتم على المنتظرين الالتفات إلى مسألة الإعداد العسكري وهو على مراحل عدة:

أ: الشجاعة والاهتمام بالقوة البدنية:

من الأسس المهمة في جانب الجهوزية العسكرية هو الاهتمام بالجانب البدني حيث ينبغي على المنتظرين الاهتمام بالبدن من جميع النواحي سواء من ناحية الطعام والشراب أو الرياضة وترك كل ما يضر بالبدن والتدريب على التحمل والجوع، والعطش بحيث يكون للفرد القدرة على المرابطة على

الثغور، والاستعداد للتصدي لأي حدث أو أمر حاسم في الجانب العسكري، فقد وردت جملة من الروايات الشريفة التي تشير إلى القوة البدنية لأنصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام في هذا الصدد أنه قال في وصفهم قال: (ما كان قول لوط عليه السلام لقومه لو أن لي بكم قوة أو أوي إلى ركن شديد إلا تمنياً لقوة القائم عليه السلام ولا ركن إلا شدة أصحابه فإن الرجل منهم يعطى قوة أربعين رجلاً وأن قلبه لأشد من زبر الحديد لو مروا بالجبال الحديد لتدكدكت لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل)^(١).

وجاء في حديث آخر: (ليوث بالنهار رهبان في الليل كان قلوبهم كزبر الحديد).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (لو أنهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة وأحدة لا يعمل فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب أحدهم

(١) اثبات الهداة ج ٥ ص ١١١.

الانتظار المهدي حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

بسيفه جبلا لقدمه حتى يفصله ويغزو بهم الإمام عليه السلام الهند
والديلم والكرد والروم وبربر وفارس^(١).


ب: الاهتمام بالسلاح وتطور الترسانة العسكرية:






إن هناك مسألة طرحت في خصوص سلاح الإمام المهدي
ودولته، وسلاح جيشه وأنصاره فهل أن دولة الإمام المهدي
ستواكب العصر الحديث أم أنه سيرجع الأمة، والعالم إلى
السيف والفرس وغيرهما، وعندما نرجع إلى الروايات الشريفة
سنجد أن هنالك قرائن عدة يمكن من خلالها نحكم بأن دولة
الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ستكون مواكبة للعصر
الحديث والتطور على جميع المستويات بل أن دولة الإمام عجل
الله فرجه الشريف سيكون التطور فيها بأعلى مستوياته وأرقى
بكثير مما هو موجود في الواقع ومن هذه القرائن التي تؤيد ذلك
ما ورد في بعض الروايات الشريفة وهي على أنحاء عدة:

أ: الروايات الدالة على تطور درجات العلم في عصر دولة
العدل الإلهي فقد روي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (العلم

(١) مختصر بصائر الدرجات ج ص ٤٨.

سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً^(١).

والذي يستفاد من هذه الرواية الشريفة أن التطور العلمي الذي سيصل إليه البشر في عصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يصل إلى أكثر من اثني عشر ضعفاً من الكمال والسعة وعنه : (أن يؤدي الأول منا إلى الإمام الذي بعده الكتب والعلم والسلاح)^(٢).

في هذه الرواية ذكر سر تطور وتكامل البشرية حيث أنه  يمتلك الوسائل الإلهية التي يهدي بها الناس وهي الكتب والعلم والقدرة والأسلحة التي تزيل المفسدين وروي عن أبي عبد الله  وعنده أبو بصير، فقال أبو عبد الله : (إن داود ورث علم الأنبياء، وإن سليمان ورث داود وإن محمداً  ورث سليمان، وإنا ورثنا محمداً  وإن عندنا صحف إبراهيم

(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٦٥٣

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٤٦

الانتظار المهدي حقيقته. منشؤه. أنواعه. أسسه

وألواح موسى، فقال أبو بصير: إن هذا لهو العلم فقال: يا أبا محمد ليس هذا هو العلم، إنما العلم ما يحدث بالليل، والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة^(١).

ب: الروايات الشريفة الدالة على أن السلاح الذي سيكون بين يدي جيش الإمام عجل الله فرجه الشريف هو غير الذي كان في عهد الأئمة عليهم السلام فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام: (لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدمه حتى يفصله، يغزوا بهم الهند الديلم والكرد والروم وبربر وفارس وبين جابرسا إلى جابلقا وهما مدينتان وأحدة بالمشرق و واحدة بالمغرب)^(٢).

فهذه الرواية تشير إلى تطور الأسلحة في عصر الإمام عجل الله فرجه بحيث أن السلاح الذي بأيدي أصحابه يختلف عن السيف الذي عليه في صدر الإسلام من الناحية المعدنية والامكانات التي فيه.

(١) الكافي، للشيخ الكليني قدس، ج ١ ص ٣٣٢.

(٢) بصائر الدرجات. ١٤٤.

وغيرها من النصوص التي تشير إلى الآليات العسكرية التي يمتلكها جيش الإمام عجل الله فرجه الشريف فهناك سبع قباب من نور ينزل بها إلى ظهر الكوفة (١)، وأنه سيركب السحاب، وهناك خيول مسرجة ملجمة ولها أجنحة (٢).

ومضافاً إلى ذلك كله، فإن الإمام عجل الله فرجه الشريف لا يريد أن يرجع الناس إلى حالة متخلفة عن عصره، بل الذي تشير إليه الروايات على عكس ذلك تماماً فهي صريحة فيما يحصل من التطور الهائل في دولة العدل الإلهي على جميع الأصعدة، فقد ورد أن شيعته لا يكون بينهم وبينه بريد وينظرون إليه ويسمعون كلامه وهو في مكانه (٣)، وغيرها من سبل التطور.

من هنا ينبغي على المنتظرين أن يهتموا كثيراً في جانب الإعداد العسكري، وذلك من خلال تطور قدراتهم العسكرية ومعلوماتهم حول الأسلحة المستخدمة في العالم، والاهتمام

(١) نفس المصدر ج ١ ص ١٠٣

(٢) دلائل الإمامة ص ٢٤٥

(٣) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٣٦

الانتظار المهدوي حقيقته - منشؤه - أنواعه - أسسه

بمسألة العلم والتعلم، وكسب الخبرات في الجانب القتالي والعسكري فهذا كله من ضمن الإعداد روي عن أبي بصير قال الإمام الصادق عليه السلام: (ليعدن أحدكم لخروج القائم ولو سهماً) (١).

وهذا يعني أن المنتظر عليه أن يسعى لاكتساب الخبرات القتالية وامتلاك القدرة الكافية على حمل السلاح وطرق التعامل معه، فمن كان له القدرة على القتال كان مؤهلاً لأن يكون من جنوده وأنصاره، وأما من لا دراية له بذلك لن يكون لحضوره دور فعال في ميادين القتال.

ج: الاهتمام بالزي واللباس والمظهر الخارجي.

إن الاهتمام بالمظهر للفرد أمر مهم في حركة الانتظار المهدوي ولا بد أن يعتني الفرد المنتظر بزيه، وبشكله وبمظهره ولباسه بما يتوافق مع انتظاره لصاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف، فمن يدعي انتظاره لصاحب الأمر عجل الله فرجه عليه أن لا يلبس لباس التشبه بالنساء والغرب، ووصلت

(١) الغيبة للنعماني ٣٢٠.

المرحلة عند بعض الشباب بان يلبس لباس النساء، ويضع المساحيق ومواد التجميل، ويتمظهر بمظاهر النساء والغرب وهذا في الحقيقة مخالف تماماً لمنهج أهل البيت عليهم السلام ولما عليه أنصار صاحب الزمان من الصفات الحميدة، فقد روي في بعض الروايات الشريفة ما يدل على أهمية الاهتمام بعملية التنظيم العسكري حتى في مسألة اللباس والزي.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: (كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ وَالزِّيَّ وَاحِدًا، وَالْقَدُّ وَاحِدًا، وَالْحُسْنَ وَاحِدًا، وَالْجَمَالَ وَاحِدًا، وَاللِّبَاسَ وَاحِدًا، كَأَنَّمَا يَطْلُبُونَ شَيْئًا ضَاعَ مِنْهُمْ، فَهُمْ مُتَحَيِّرُونَ فِي أَمْرِهِمْ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ مِنْ تَحْتِ سِتَارَةِ الْكَعْبَةِ فِي آخِرِهَا رَجُلٌ أَشْبَهُ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله خُلُقًا وَحُسْنًا وَجَمَالًا)^(١).

(١) التشریف بالمنن في التعريف بالفتنح ١ ص ٢٨٨.

القائد

المنتظر

سلسلة إصروف إمامك

تأليف

مناجحة التبتة ضد الدين القباخي

تقديم وتحقيق

إسلاميون

الطبعة الثانية

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
النجف الأشرف _ شارع السور _ قرب جبل الحويش
الهاتف ٢١٨٣١٨ و ٣٧٢٠١١ _ النقال: ٠٧٨٠٤٧٥٤٥٣٥

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

القائد المنتظر

السيد صدر الدين القبانجي

تقديم وتحقيق

مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي عليه السلام

الطبعة الثانية: ١٤٢٩ هـ

رقم الإصدار: ٩١

العدد: ٣٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة للمركز

التمهيد للدولة الإسلامية الكبرى:

التقدم خطوات من أجل تحقيق الإنقاذ العام للبشرية.
التمهيد لسحق آخر كتيبة من كتائب الظلم، وفتح أبعاد
حصن من حصونه.

التمهيد لتحقيق شرائط الوعد الإلهي القاطع.
﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْخَلَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ...﴾^(١).

إن البشرية التي مارست مختلف الأطروحات وحرصت
على التشكيك بكل وسيلة، من أجل الحياة المطمئنة السعيدة.

ثم خابت كل آمالها، ويشت من كل الحلول، وتكشف لها الضلال، والخداع، والزيف حيثما وكت وجهها، ولمست العفونة والتعسف حيثما وضعت يدها.
إن هذه البشرية التي حرفتها أيادي الغاشمين، المستبدين عن رسالة السماء، ستعود إلى رسالة السماء.
ريثما تنكشف الخدعة، وريثما يتجهز الحق للهجوم الأخير الظافر.

فتملاً الأرض بالقسط، وتسود العدالة.
ماذا علينا الآن؟
ما علينا إلا أن نواصل العمل. أن نكسب انتصارات، أن نحقق أهدافاً. أن نفتح حصوناً.
أن نكتشف الخدع والمؤامرات.
أن نفضح الغاشمين، فراعنة الأرض في كل مكان.
أن نفتح عيون البشرية على الطريق.
أن نمسك الزمام ثم نتقدم.
إنك حين تكسب واحداً للحق، تكون قد مهّدت لدولة الحق، وحينما تفضح زيف الباطل تكون قد عرقلت مسيرته.
إن ساعة النصر قريبة لكنها مرهونة بمقدار ما نحققه من انتصارات جزئية، تمزق كبد الظلم والطاغوت، وتدعم جبهة الحق، وشعوب الحق.

إن مسؤوليتنا هي:

أن نقطع مسافة أكبر من الطريق الذي بدأه الأنبياء والمرسلون والأوصياء، والذي سلكه كل المناضلين من أجل الحق.

إن هذا الطريق الذي وصل محمد ﷺ إلى آخر حلقة من حلقاته.

ودخل آخر منعطف من منعطفاته. إن علينا أن لا نقف فيه وإنما نمضي.

لقد أصبحنا وأصبحت البشرية على شرف النصر الساحق.

وإن مسافة ليست طويلة هي التي بقي علينا أن نقطعها.

وحينما نكون أمام النتيجة نجد راية القائد المنتظر في أوساطنا، ومن داخل جبهتنا.

البشرية بانتظار قيادتنا.

لقد جزعت من كل الحلول والقرارات، والبروتوكولات.

أصبحت تضج بما حولها.

هائمة في مجاهل الظلام.

والمصباح بأيدينا، يجب أن نوصله.

لتهفو البشرية إلينا بكل شغف.

وتهوي إلى وحي السماء أفئدة أهل الأرض المعذبين.

تلك هي مسؤوليتنا.

وعن ذلك نحن محاسبون.
لقد جعلنا الله والقرآن أمة وسطاً، وشهداء على الناس،
والرسول علينا شهيداً.
ورسالة السماء بيدنا أمانة، نحن استلمناها، وتعهدنا أن لا
نبيعها رخيصة.
كيف نفرط بهذه الأمانة؟
أم كيف ننسى قيمومتنا، وشهادتنا على الناس؟
ولو نسينا أليس الرسول علينا شهيداً، فمن يبرئ عنده
ساحتنا؟

* * *

لقد وجدت أنني أملك البرهان الواضح على مسؤوليتنا التي
تحدثت عنها.
هذا البرهان آخذه من الرسالة التوجيهية القيادية التي كتبها
القائد المنتظر للشيخ المفيد.
لقد كتب إليه وهو يوجه الحديث لكل الشيعة في الأرض،
حملة راية الإسلام الحرة الأبية:
«اتَّقُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»
وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم...»^(١).

أرأيتم ماذا يطلب؟

العمل الدائب، إعانته في تحقيق أهدافه الكبرى، مظهرته في عملية إنقاذ العالم وإنقاذنا.
اتخاذ كافة التدابير الموصلة لذلك، والتي تضمن نجاح ثورته المظفرة.

«ظاهرونا على انتياشكم...».

لا تتركوا الساحة لغيركم.

لا تقفوا وسط الطريق.

لا تطرحوا من أيديكم سلاح الحق.

إننا عند ندائكم، وفي انتظار لحظة الحسم، فأعينونا، وظاهرونا، ومهدوا الأرض.

امسحوا العراقيل، اردموا الثغرات، افتحوا عيون الناس عليكم. وستجدون أنني هنا.

هكذا يقصد القائد المنتظر.

ولقد أصبح واضحاً _ وأنه لواضح من قبل _ كما تحدث الإمام الصادق عليه السلام:

لقد سأله الراوي عن مسؤولية زمن الغيبة، حيث الفتن، والضلال وتيارات الانحراف.

قال: فكيف نصنع؟

وهنا نظر الإمام إلى شمس داخلية في الصفة، فقال: «يا أبا

عبد الله ترى هذه الشمس؟».

قلت: نعم.

قال: «والله لأمرنا أبين من هذه الشمس»^(١).

* * *

والآن أفضل العودة معكم إلى طبيعة مهمتنا بنحو أكثر
تفصيلاً.

فلقد قلت: إن مهمتنا يمكن أن نختصرها كالتالي:

(التمهيد للدولة الإسلامية الكبرى).

وأعتقد أن ذلك بحاجة إلى تفصيل أكثر.

فما هي حدود هذا التمهيد؟ وما هي كفيته؟

وإجابة على هذا السؤال سأحدث عن العمل المطلوب منا

في إطارين:

الأول: العمل على صعيد الذات.

الثاني: العمل على صعيد الخارج.

* * *

أولاً

العمل على صعيد الذات

كيف نعمل على مستوى ذواتنا؟

أقصد.. بأيّ نفسية يجب أن نواجه مشكلتنا؟

(١) الكافي ١: ٣٣٦/ ح ٣.

وعلى أيّ محتوى، وعلى أيّ استعدادات يجب أن نطوي
صدورنا؟

إننا نواجه مشكلة عنيفة، وفي غاية العنف.
إننا نعيش صراعاً مريراً قاسياً غاية القسوة.
حكم الطاغوت والفراعة يستبد، ويتجبر، ويُبيد.
والباطل يعمّ وينتشر ويقارع الحق بأخْبث كيد، وأعقد
وسيلة.

الباطل يتسرّب باتجاهاته، وتياراته إلى صفوف الحق.
وكثيرون راحوا ضحية هذه الاتجاهات المدسوسة.
الانحراف عن الحق لم يعد أمراً غريباً.
أصبحت ترى مظاهر الانحراف في كل مكان وفي كل
جادة، وفي كل بيت!

والانحراف هو الذي يملك الحكم، وأجهزة السلطة.
يملك الجند، والشرطة، وأجهزة الأمن.
يملك المادّة، والسلاح، والرجال.
يملك وسائل الإعلام، وسبل الدعاية.
حقارته تزداد يوماً بعد يوم.
يقتل، يشرد، يعذب، يحبس.
يخادع، ينافق، يمكر، يغوي.
وغرق كثير من الناس في البحر، وطمّهم الموج.

ابتعدوا عن النور.
ركضوا وراء كل صيحة.
نعقوا وراء الناعقين.
لا ثبات لهم على الأرض.
ولا قرار لهم على رأي، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً.
والخطر يداهم كل واحد منا.
لم تبقَ بيننا وبين الانحراف حدود، ولا سدود.
تداخلت الجبهات، فالباطل يعيش في ديار الحق.
هذه هي مشكلتنا.
ومعها.. فإننا نريد النصر لجبهتنا، نريد أن لا ننحرف، ولا
ننصهر، ولا نياس.
نريد أن نتقدم كل يوم، نخنق أنفاس الباطل، نضيّق عليه
الأرض.
غزو متبادل، ومعرفة في غاية التعقيد والضراوة.
فصائل من قوى الانحراف انضمت إلى جبهة الحق.
وفصائل من قوى الحق أسرها الانحراف، فاستسلمت.
كيف نعمل على مستوى ذواتنا إذن؟ من أجل حمايتها.
ومن يدلنا على طبيعة هذا العمل؟
مدرسة أهل البيت عليهم السلام هي التي تحدّد لنا طبيعة العمل.
إن علينا أن نلتزم بثلاث:

الثبات:

حينما نعرف أننا على حق فما علينا إلا أن نثبت.
وحينما نعرف أن خصومنا على ضلال فما علينا إلا أن لا
نتنازل لهم.
﴿يَبْتَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ...﴾^(١).
هل تعرفون ثبات أبي ذر، وميثم التمار وحجر بن عدي؟
لقد ثبت أبو ذر.
كيف ثبت؟

لقد أربك الانحراف، حتى اضطروا إلى نفيه للربذة، الخالية
من الناس والخالية من القوت، ولكن شيئاً من ذلك لم يمنعه عن
الإصرار بالحق، والصراخ في وجوه الظالمين.
ولقد قال له علي عليه السلام ساعة توديعه وهو راحل إلى الربذة:
«يا أبا ذر إنك غضبت لله، فارج من غضبت له.
إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك»^(٢).
ولقد ثبت ميثم التمار، ولم يعبأ أن تقطع يده ورجلاه، ثم
يقطع لسانه.

فهو مشدود إلى جذع نخلة، لم ينقطع عنه نزيف الدم، كان يفضح
الباطل، ويشهر بحكم الطواغيت، ويعرف الناس بالحق.

(١) إبراهيم: ٢٧.

(٢) نهج البلاغة ٢: ١٢ / الخطبة ١٣٠؛ الكافي ٨: ٢٠٧.

ويلقنهم درساً في الثبات والنضال، حتى اضطرَّ خصومه
لأن يقطعوا لسانه فيكفّ عن الكلام.
وأنت تعرف حجر بن عدي، بطل من أبطال جبهة علي
عليه السلام.

هؤلاء كيف ثبتوا؟

لقد وثقوا أنّ الحق معهم، والحق لا يعدله شيء، والهزيمة
عن الحق ارتداء في أحضان الضلال، وجرم ليس مثله جرم.
﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾^(١).

ولقد شرح لنا الحسين عليه السلام قيمة الثبات، وهو في معرض
الحديث عن القائد المنتظر، فقال:

«له غيبة يرتدّ فيها أقوام، ويثبت على الدين آخرون، ويقال
لهم: ﴿مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢)؟ أما أنّ الصابر في غيبته
على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول
الله^(٣)».

وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:
«إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط

(١) البقرة: ٢١٧.

(٢) يونس: ٤٨.

(٣) كمال الدين: ٣١٧، ح ٣.

للقائد...»، ثم قال: «إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبة، فليثق الله عبد
وليتمسك بدينه»^(١).

* * *

والثبات يتطلَّب منا جهداً.
فعلينا أن نعرف مواقع العدو، وخدع العدو.
وعلينا أن نحصِّن أنفسنا بالسلح الكافي للحماية، والكافي
للهجوم في ذات الوقت.
علينا أن نعرف كاملاً عقيدتنا، لنملك حينذاك تمام الثقة
بها، والقدرة على الدفاع عنها، فإنَّ العقل الفارغ مغارة إبليس كما
ورد في الحديث الشريف.
علينا أن نكتشف باستمرار زيف التشكيلات التي يقدمها
أعداؤنا.
ثمَّ علينا أن نعرف أنَّ القضية قضية نفس لا بدَّ أن نعوّدها
الصبر، والعزَّ، والإقدام، والتضحية، والشجاعة.
يجب أن نصبح على مستوى قضيتنا، فكل شيء إزاءها
رخيص وكل شيء من أجلها يهون.
ولنتمثل جيداً منطق المقداد حين استشار رسول الله ﷺ
أصحابه للحرب، فقام إليه وقال:

(١) الكافي ١: ٣٣٥/ح ١؛ كمال الدين: ٣٤٣/ح ٢٥.

يا رسول الله: امض لما أراك الله فنحن معك.
والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اذهب أنت
وربك فقاتلنا هنا قاعدون﴾^(١). ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا
إننا معكما مقاتلون^(٢).

يحدثنا عمّار الساباطي، أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام:
قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيما أفضل العباداة في السر مع
الإمام منكم المتستر في دولة الباطل، أو العباداة في ظهور الحق
ودولته مع الإمام منكم الظاهر؟
فقال:

«يا عمّار: الصدقة في السر أفضل من الصدقة في العلانية،
وكذلك والله عبادتكم في السر مع إمامكم المتستر في دولة
الباطل وحالة الهدنة أفضل ممن يعبد الله عزّ ذكره في ظهور الحق
مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق».
وليست العباداة مع الخوف في دولة الباطل مثل العباداة
والأمن في دولة الحق.
ولقد عجب عمار وهو يسمع هذا الجواب من الإمام، ولم
يكتف استغرابه، فقال:
قد والله رغبته في العمل، وحثتني عليه.

(١) المائدة: ٢٤.

(٢) سيرة ابن كثير ٢: ٣٩٢؛ بحار الأنوار ١٩: ٢٤٨.

ولكن أحب أن أعرف كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحق، ونحن على دين واحد. فقال:

«إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله ﷻ، وإلى الصلاة والصوم والحج، وإلى كل خير وفقه، وإلى عبادة الله عز ذكره سرّاً من عدوكم، منتظرين لدولة الحق، خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك والظلمة.. مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله ﷻ الأعمال، فهنئاً لكم»^(١).

وهكذا يصبح الثبات عظيماً، حين نعيش تحت سيطرة الظلم، دون أن نصافحه، أو نلين له.

* * *

إذا كنا نريد أن نخدم الحق، ونقدم له، فإن الثبات أولاً شرط ذلك. وإذا كنا قد خسرنا من جبهة الحق عدداً من الناس، فلماذا نخسر أنفسنا، ونضيع على الحق حتى طاقتنا نحن؟! ومهما يكبر حجم الضلال، ويزداد عدد الزالقين في واديه، فإنه لا يجوز لنا أن نترك الساحة خالية من أحد، ونولي للمعركة دبرنا، إنا إذن لظالمون.

(١) الكافي ١: ٣٣٣/ ح ٢.

﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ ذُبْرَهُ... فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ...﴾^(١).

والمعسكر يتكوّن من آحاد.

أولسنا نشكّل أولئك الآحاد لنكوّن معسكراً؟

لقد تحدّث الإمام الصادق عليه السلام عن ضرورة الثبات في

عصر الغيبة قائلاً: «كونوا على ما أنتم عليه حتّى يطلع الله عليكم
نجمكم»^(٢).

لا ننحرف إلى يمين أو شمال.

لا تجذبنا عن مواقع الحق إغراءات الباطل.

ولا تقلعنا من أرض الصدق رعدات الفراعنة واليزيديين.

أم نريد أن نكون مثل قوم موسى؟

حين غاب عنهم نبيّهم أربعين ليلة فاتخذوا العجل إلهاً.

﴿قَالُوا لَنْ نُبْرِحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾^(٣).

لقد ذهبوا مثلاً في التأريخ.

مثلاً للسقوط في الفتنة، والفشل عند الامتحان.

لقد كانت لهم فتنة أن غاب عنهم نبيّهم، وأغواهم

السامري.

وإنّا لفي فتنة يضل فيها من يضل، ويشيت فيها الثابتون.

(١) الأنفال: ١٦.

(٢) كمال الدين: ٣٤٩/ ح ٤١.

(٣) طه: ٩١.

لقد روي عن إبراهيم بن هليل أنه قال لأبي الحسن عليه السلام:
جعلت فداك مات أبي على هذا الأمر، وقد بلغت من
السنين ما قد ترى، أموت ولا تخبرني بشيء؟

فقال:

«يا أبا إسحاق، أنت تعجل!».

فقلت: أي والله، وما لي لا أعجل، وقد بلغت من السن ما قد ترى؟

فقال:

«يا أبا إسحاق ما يكون ذلك حتى تميزوا وتمحصوا وحتى لا
يبقى فيكم إلا الأقل...»^(١).

(١) الغيبة للنعماني: ٢٠٨/ح ١٤.

الأعمال المهدية

في القرآن والسنة والعلم

تأليف

السيد ضياء الدين البقائي

إعداد وتحقيق

السيد محمد الطالقاني



الإمام المهدي عليه السلام
في القرآن والسُّنة والعلم
تأليف

سماحة السيّد صدر الدين القبانجي

إعداد وتحقيق

السيّد محمّد الطالقاني

الناشر

مكتب إمام جمعة النجف الأشرف

الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

العدد: ٣٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الفصل الرابع:

واجباتنا في زمن الغيبة

الثامن: الإعداد والاستعداد:

لا بدَّ من الإعداد والاستعداد لظهوره عليه السلام ونصرته، لكن ما هو المقصود بالإعداد والاستعداد؟

كان هناك أناس يضعون مبلغاً مالياً بعنوان الخمس لصاحب الزمان عليه السلام، وربما يدخر بعضهم سيفاً أو سهماً لنصرة صاحب الزمان، ولكن هذا العمل ليس صحيحاً، ونحن حين نقول: لا بدَّ من الاستعداد والإعداد ليس يعني ذلك أن ندفن له أموالاً ونعدّ له سلاحاً، وإنما نحن نعمل لتهيئة المجتمع والأمة لظهوره، «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيى أمرنا»^(٢)، هذا هو الاستعداد المطلوب، نأمر بالمعروف ونؤسس مشاريع خيرية، وننشر الدين، هذا هو الفهم الصحيح للاستعداد.

لقد جاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه يقول: «ليعدنَّ أحدكم لخروج القائم عليه السلام ولو سهماً، فإنَّ الله إذا علم ذلك من نيته رجوت أن يُنسا في عمره حتَّى يدركه ويكون من أعوانه وأنصاره»^(٣).

(٢) وسائل الشيعة ١٠: باب ٦٦، قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ تلك المجالس أحبها، أحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيى أمرنا، فإنَّ من جلس مجلساً ينجي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب».

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٦ / ح ١٤٦، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ليعدنَّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً».

ولكن الفهم الصحيح لهذه الرواية هو الدعوة للاستعداد بما يناسب العصر، وهو من قبيل قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، فليس المطلوب في زماننا أن نعدّ الخيول مثلاً، بل هو نموذج لأدوات الحرب والقتال.

أمّا الفهم الحرفي للرواية فهو غير صحيح، بمعنى أن ندّخر سيفاً أو رمحاً أو سهماً، وإنّما الصحيح هو الاستعداد الواقعي بما يتناسب مع الزمان، وكلّ واحد حسب قدرته، مثل: تأسيس مجلس حسيني، وجلسة قرآنية، وتأليف كتاب، ونشر علوم أهل البيت عليهم السلام، وإصدار مجلة ثقافية، وموقعاً تربوياً على الانترنت، وتواصلًا صالحاً على الفيسبوك، وتأسيس فضائية لنصرة الحق، هذا جيّد، وهذا هو الاستعداد المطلوب.

إذن الاستعداد المناسب مع العصر، وليس ادّخار الأموال والسلاح وما شاكل.

السؤال السابع والعشرون: هل أن زيارة الأربعين المليونية للإمام الحسين عليه السلام هي مظهر من مظاهر التمهيد لظهور الإمام المهدي عليه السلام؟

الجواب: زيارة الإمام الحسين عليه السلام مثل باقي الطاعات التي تنشر الدين تمهيداً لظهور الإمام المهدي عليه السلام، وهي تعبير عن إرادة شعب يوالي الإمام المهدي عليه السلام، وإرادة الشعوب هي أحد الشروط الإلهية في التغيير والإصلاح.

مركز الدراسات والبحوث
الاسلامية

الايام المهدي

المصطلح العالمي المنتظر



الشيخ محمد جواد الطيبي



طبسی، محمد جواد، ۱۳۳۱ -
الإمام المهدي المصلح العالمي المنتظر / تأليف محمد جواد الطبسي؛ نقله إلى العربية
عبد السلام الترابي، - قم: دار الهدى، ۱۳۸۴ .
ص ۲۱۶

ISBN 964-497-086-1

فهرستویسی بر اساس اطلاعات فیما .

عربی .

کتابنامه: ص. [۲۰۳] - ۲۰۷: همچنين به صورت زیر نویس .

۱. مهدویت ، ۲. محمد بن الحسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ ق. - - احادیث.

الف. ترابی، عبد السلام ، مترجم، ب. عنوان.

۲۹۷/۴۶۲

الف ۸۲۸۵ ط / ۴ / ۴ / BP۲۲۴

۱۳۸۴

۲۰۰۳۷-۲۰۸۴م

کتابخانه ملی ایران

الإمام المهدي المنتظر

المؤلف: الشيخ محمد جواد الطبسي

الناشر: دار الهدى

الطبعة وسنة الطبع: الأولى / ۱۴۲۶ هـ . ق . ۱۳۸۴ هـ . ش .

الكمية: ۲۰۰۰ نسخة

المطبعة: الظهور

القطع وعدد الصفحات: وزيري / ۲۱۶ ص

ISBN: 964-497-086-1

ردمك: ۱-۰۸۶-۴۹۷-۹۶۴

© جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ©

حلقة الاتصال مع المؤلف:

J_TABASI2000@YAHOO.COM

مراكز التوزيع:

۱ - منشورات فدك: قم / صفائية / پاساژ المهدي / الطابق الأرضي / رقم ۱۱۶ / هاتف: ۷۸۳۳۲۴

۲ - منشورات ذوي القربى: قم / پاساژ قدس / هاتف: ۷۷۴۴۶۳

۳ - مكتبة الأمين: قم / گذر خان / جنب مسجد الإمام الرضا / ۷۷۴۲۵۹۹

۴ - مكتبة الهاشمي: قم / گذر خان / هاتف: ۷۷۴۳۵۴

۵ - بوستان كتاب قم: شارع الشهداء / هاتف: ۷۷۴۲۱۵۵

السؤال الثالث والعشرون:

من هم أهل المشرق؟ وما هو دورهم في زمن غيبة المهدي وحضوره؟
الجواب: لقد صدرت روايات كثيرة عن النبي وأهل البيت في أهل المشرق، وما يقدمون من خدمات عظيمة إلى الإسلام والمسلمين في غيبة المهدي عليه السلام وأيام حضوره، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله في شأنهم بأنهم يوطنون للمهدي سلطانه، وقال الباقر عليه السلام حينما ذكر أهل المشرق وخروجهم لطلب الحق: «أما إني لو أدركت ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر».

وقبل الحديث عن جهادهم المقدس، علينا أولاً أن نعرف من هم أهل المشرق، وفي أي بلاد يسكنون، وما تقول الروايات والأحاديث الإسلامية عنهم، فنقول:
لا شك أن أهل المشرق الذي تخرج الرايات السود من بينهم، والذين يؤدون الطاعة للمهدي هم أهل خراسان لما ورد عن الباقر عليه السلام، قال: «تنزل الرايات السود

التي تخرج من خراسان إلى الكوفة ، فإذا ظهر المهدي عليه السلام بعث إليه البيعة ^(١) .
 وبما أنّ خراسان قديماً وحديثاً ، وخصوصاً في وقت صدور الروايات كانت
 تعدّ من بلاد فارس ، فلا ريب أنّ المقصود من أهل المشرق هم الإيرانيون ،
 وهكذا بملاحظة ما ورد في قم وأهل قم ، والطالقان وكنوزها ، نستنتج أنّ الفرس
 لهم دور عظيم في حركة الإمام المهدي عليه السلام ، بل لهم دور عظيم في أيام غيبته ،
 فكان النبيّ والأئمة الطاهرين يفتخرون بهم ، وبتعاطفهم مع العترة عليهم السلام ، رغم
 كراهة بعض المنافقين ، كالأشعث بن قيس وغيره ، من حضور هؤلاء بجانب
 الإمام أمير المؤمنين ، وتعظيم الإمام لهم ، وأما دورهم فكما يلي :

١ - الدفاع عن الإسلام والقرآن

(١) بحار الأنوار: ٢١٧/٥٢ .

٢ - التمهيد لدولة الإمام المهدي عليه السلام

ومن أهمّ نشاطاتهم في عصر الغيبة هو الجهاد والقتال ضدّ أعداء الإسلام وفتح حصونهم وستبدأ هذه الحرب والجهاد من قم المقدّسة ، وتنتهي بثورة أهل خراسان براياتهم السود ، وحربهم الدامية ضدّ السفياي ، وخروجهم إلى الكوفة ، وبيعتهم للمهدي المنتظر عليه السلام .

وقد أسفر الإمام الصادق عن هذه الحقيقة بقوله : « سيأتي زمان تكون قم وأهلها حجة على الخلائق ، وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره »^(٥) .

(٥) بحار الأنوار: ٢١٣/٦٠ .

وعلى أساس هذه الروايات ، فإنّ هذه النهضة العلميّة ، والجهد الثقافي الكبير سيكون عند الغيبة ، ويستمرّ ذلك إلى ظهور القائم المهدي ﷺ ، فإنّ صوت الإسلام الأصيل الذي يكون حجر بناء الدولة الكريمة للمهدي ، سينطلق من قم ، ويقرع أسمع العالم حتّى ينتشر الإسلام في كلّ أنحاء العالم ، ولا نشكّ في يومنا هذا أنّ هذا الجهاد بدأ من المطالبة بالحقّ ، ثمّ حمل السيوف على العواتق ، وتأسيس الدولة الكريمة بقيادة الإمام الخميني ﷺ تمهيداً لدولة الإمام المهدي ﷺ .

قال الإمام موسى بن جعفر ﷺ : « رجل من قم يدعو الناس إلى الحقّ ، يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد ، لا تزلهم الرياح العواصف ، لا يملّون من الحرب ، ولا يجبنون ، وعلى الله يتوكّلون ، والعاقبة للمتقين »^(١) .

وأخبر النبي ﷺ عن هذه الدولة الممهّدة كما عن الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، عن عبدالله بن مسعود ، قال : « أتينا رسول الله ﷺ ، فخرج إلينا مستبشراً يُعرف السرور في وجهه ، فاسألناه عن شيء إلا أخبرنا به ... حتّى مرّت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين ، فلما رأهم إلترمهم وانهملت عيناه ...

فقلنا يا رسول الله ، ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ! فقال : إنّ أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وأنّه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد .. حتّى ترتفع رايات سود في المشرق فيسألون الحقّ فلا يعطونه ، ثمّ يسألونه فلا يعطونه ، ثمّ يسألونه فلا يعطونه ، فيقاتلون فينتصرون .. فمن أدركه منكم ومن أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج ، فإنّها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ،

(١) بحار الأنوار: ٢١٦/٦٠ .

فيملك الأرض فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).
ولا شك أن هذا الجهاد العظيم لا ينتج إلا في ظلّ دولة كريمة يؤسّسها
أهل المشرق ، يقول النبي صلى الله عليه وآله : « يخرج ناس من المشرق ، فيوطّون للمهدي
سلطانه »^(٢).

وتبتنا هذه الروايات أيضاً عن أصحاب هذه الرايات السود من شجاعتهم
وقوتهم وعدم خوفهم وغلبتهم على اليهود ، كما جاء النصّ بذلك من أنه :
« تخرج من خراسان رايات سود فلا يردّها شيء حتى تنصب بإيلياء »^(٣) ،
والمقصود من إيليا هو بيت المقدس^(٤).

(١) عصر الظهور: ٢١٩.

(٢) سنن ابن ماجة: ٢٤/٢. التذكرة في أحوال الموتى والآخرة: ٥٣. فرائد السمطين: ٩١/٢.

(٣) عصر الظهور: ٢٢٧.

(٤) المصدر المتقدم: ٢٢٨.

الإمام المهدي

مخاضات حوكة الإمام المهدي



بمباحث السيد منير الخباز

إعداد وتحرير وتحقيق

مركز الدراسات التخصصية لإمام المهدي





مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

اسم الكتاب:أفاق مهدوية

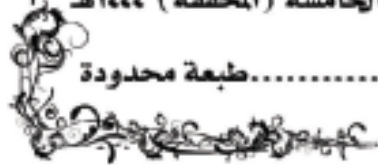
تأليف:السيد منير الخباز

إعداد وتقديم وتحقيق:مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

رقم الإصدار: ٢٨١

الطبعة:الخامسة (المحققة) ١٤٤٤هـ

عدد النسخ:طبعة محدودة




جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز


العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي  ٤٤٣
المحاضرة الثالثة: الغيبة وانسجامها مع الغرض الإلهي، والآثار المترتبة عليها ٥٩

النقطة الثانية: الآثار الروحية المترتبة على الغيبة:
الغيبة حصلت للإمام ، فما هي الآثار الروحية المترتبة على الغيبة؟

هناك ثلاثة آثار مهمّة:

الأثر الأوّل: اندفاع الأُمّة للتهيؤ والإعداد:

شعور الأُمّة بالتقصير يدفع لإعداد الأرضيّة لخروج الإمام المنتظر عليه السلام، إنّ الإمام يحتاج إلى قاعدة شعبيّة عريضة مخلصّة مُضحّية باذلة تعرف معنى الإمامة ومعنى طاعة الإمام، فلو وُجِدَت قاعدة شعبيّة تملك خصائص التضحية والبذل والإخلاص والفناء والذوبان والانصهار في الإمام لظهر الإمام عليه السلام، فلا مانع من ظهوره إلّا عدم استعداد القاعدة.

إنّ شعور الناس بغيبة الإمام نتيجةً لتقصيرهم في إعداد الأرضيّة الصالحة يكون سبباً في اندفاعهم لتهيئة هذه الأرضيّة، وفي إيجاد النخبة المخلصّة المضحّية الباذلة، حتّى إذا وُجِدَت وتمهّيات هذه الأرضيّة ظهر الإمام عليه السلام.

ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «أَفْضَلُ أَعْمَالِ أُمَّتِي إِنْتِظَارُ الْفَرَجِ مِنْ اللَّهِ تعالى»^(١)، ما معنى انتظار الفرج؟ هل الحوقلة وهي أن تقول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، اللهمّ عَجِّلْ الفرج؟ إنّ الانتظار بمفهومه الإيجابي لا بمفهومه السلبي، بمعنى إعداد الأرضيّة، فانتظار الضيف يعني إعداد البيت لاستقباله، كذلك انتظار الإمام بمعنى تهيئة الأرضيّة الصالحة لظهوره، هذا الأثر الأوّل من آثار الغيبة.

(١) كمال الدّين (ص ٦٤٤ / باب ٥٥ / ح ٣).

الحقيقة المهدوية

دراسة وتحليل

مجموعة محاضرات تتناول أبعاداً جديدة في القضية المهدوية

السيد منير الخباز

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
النجف الأشرف _ شارع السور _ قرب جبل الحويش
هاتف: ٢١٨٣١٨ و ٣٧٢٠١١، النقال: ٠٧٨٠٤٧٥٤٥٣٥
ص.ب ٥٨٨
www.m-mahdi.com
info@m-mahdi.com

الحقيقة المهدوية (دراسة وتحليل)

السيد منير الخباز

إعداد وتحقيق

مركز الدراسات التخصصية

في الإمام المهدي عليه السلام

الطبعة الأولى: ١٤٣١ هـ

النجف الأشرف

رقم الإصدار: ١١٩

عدد النسخ: ٣٠٠٠

جميع الحقوق محفوظة للمركز

الظروف الممهدة للظهور:

وأهمها ظرفان:

الظرف الأول: فشل الإيديولوجيات:

إنَّ البشرية إذا جرَّبت جميع الأنظمة السياسية والأنظمة الاقتصادية، أدركت فشلها وعقمها وأنها ما زالت تترزح تحت الجوع والفقر والخوف من دون خلاص وحينئذٍ سيكون الظرف مهياً ومعداً لخروج المنتظر عليه السلام، وتدلُّ عليه روايات، منها رواية أبي صادق كيسان بن كليب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «دولتنا آخر الدول، ولن يبقَ أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وذلك قول الله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]»^(١).

الظرف الثاني: الظرف الروحي:

إنَّ خروج الإمام يحتاج إلى أرضية تنصره وتستعدُّ للدفاع عنه، وهذه الأرضية لم تتحقَّق، فإذا تحقَّقت ووجد أنصاراً كزبر الحديد مستميتين في الدفاع عن دولته، تحقَّق ظرف آخر مؤهِّل لخروجه عليه السلام. وفي رواية عن أبي خالد الكابلي، عن زين العابدين عليه السلام، قال: «... يا أبا خالد إنَّ أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كلِّ زمان، لأنَّ الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله صلى الله عليه وآله سرّاً وجهراً»^(٢).

(١) الغيبة للطوسي: ٤٧٢ و٤٧٣/ ح ٤٩٣.

(٢) كمال الدين: ٣٢٠/ باب ٣١/ ح ٢.

٤٤٨..... التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٢

٩٢..... الحقيقة المهدوية (دراسة وتحليل)

وهناك جماعة ونخبة يعدّهم الله تبارك وتعالى لخروجه وهم
أقطاب دولته وأركان حكومته ﷺ، إذن الخروج خاضع للظروف
وتهيؤ الأسباب.

المحور الثالث: دور الأمة في التمهيد للظهور:

ذكرنا أنّ خروج الإمام المنتظر منوط ومرهون بظروف معيّنة، فهل نستطيع نحن أن نساهم في هذه الظروف؟ هل نستطيع نحن أن نعبّئ خروج الإمام؟ هل نستطيع أن نقوم بأعمال تساهم في خروجه وتُعبّئ قدومه وتوطئ الأرض لظهوره؟ ما هو دورنا في إعداد الظروف المنسجمة مع خروجه عليه السلام.
إنّ دور البشرية في الإعداد لخروجه وتهيئة الظروف له هو الانتظار الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله تعالى»^(١)، لكن ما هو الانتظار؟

(١) كمال الدين: ٦٤٤/باب ٥٥/ح ٣.

الفهرس

- فقہ علامات الظهور - الشیخ السند ٣
- القاعدة الثانية: إعداد القوة..... ٥
- القاعدة الرابعة: عموم المسؤولية على الجميع ١٠
- القاعدة الخامسة: التقية الذكية (الكتمان الذكي) وترقية تنامي الحس الأمني ١٢
- الرجعة أعظم علامات الظهور - الشیخ السند ١٩
- السبعة وعشرون الراجعون يوطئون (يمهدون) العراق والحجاز للظهور..... ٢١
- توطئة أهل الرجعة العراق للظهور ٢٣
- تمهيد أهل الرجعة البلاد الإسلامية للظهور ٢٦
- تمهيد الراجعين الحجاز للظهور..... ٣١
- المشروع السياسي للإمام المهدي ﷺ - الشیخ السند..... ٣٣
- دور المؤمنين في التمهيد للظهور المقدس..... ٣٥
- تحمل المسؤولية والتدرج في التمهيد..... ٣٧
- التمهيد الروح أجل وأعظم ٤٠
- الفصل الثاني عشر: الوعي والبصيرة في مشروع التمهيد ٤٣
- التعرّف على بنود المشروع..... ٤٤
- الوعي بالمشروع المهدي ٤٧
- ضرورة المعرفة والترويج للمشروع المهدي ٤٨
- الوعي والبصيرة في مواجهة الحرب الإعلامية..... ٥١
- ظهور المهدي المنتظر ﷺ وعدالته - السيد علي عاشور ٥٧

- ١٣ - التمهيد للإمام المهدي عليه السلام / شبهة ورد ٥٩
- أهمية التمهيد..... ٦٥
- بعض روايات التمهيد..... ٦٧
- الرايات السود وأهل قم..... ٦٩
- أنواع التمهيد/ تمهيد الأفراد/ التمهيد عند المؤتمسات..... ٧٥
- التمهيد عند الدول..... ٧٦
- الإعداد/ ثواب الإعداد..... ٧٨
- شمولية الإعداد..... ٧٩
- شروط الإعداد..... ٨٠
- الشرط الأول: العزم وإخلاص النية/ الشرط الثاني: الاستمرارية..... ٨١
- الشرط الثالث: اختيار الشخص المناسب..... ٨٢
- الشرط الرابع: السرية والخفاء في العمل..... ٨٣
- الشرط الخامس: الإلتقان في العمل..... ٨٤
- الشرط السادس: سرعة التخطيط..... ٨٥
- الشرط السابع: الرقابة/ الشرط الثامن: تدريب البدائل..... ٨٦
- أقسام الإعداد/ ١ - الإعداد العسكري..... ٨٧
- التسلح: ثوابه وسريته وأهميته..... ٨٨
- التدرّب على السلاح..... ٩٠
- اختراع السلاح/ إعداد الجيوش..... ٩١
- الهدف من الإعداد العسكري..... ٩٢
- رأي الإسلام في العنف/ العنف القانوني وغير القانوني..... ٩٣

- ٢ - الإعداد الثقافي ٩٥
- ثقافة الكوادر القادة ٩٦
- ثقافة المجتمع ٩٧
- كيفية تثقيف المجتمع ٩٨
- أثر عنصر النساء على الثقافة ١٠٠
- الحذر من الثقافة الغربية ١٠١
- ٣ - الإعداد الأمني ١٠٤
- ٤ - الإعداد الأخلاقي والسلوكي / أهمية الاخلاق العامة في المجتمع ١٠٥
- الإعداد الأخلاقي النظري / الإعداد الأخلاقي العملي / برنامج ضمان التطبيق ١٠٧
- أهمية الأخلاق في بناء دولة الإمام عليه السلام ١١٠
- ٥ - الإعداد الصحي أو البيئي ١١١
- بحوث في المهديوية - الشيخ محمد جواد اللنكراني ١١٥
- المهديوية ومستقبل العالم في ظل القرآن ١١٧
- ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: ٤١) / موضوع البحث ١١٧
- البحث الدلالي في الآية ٤١ من سورة الحج التي تدل على مسألة المهديوية ١١٨
- بيان ثلاث نقاط مهمة ١١٨
- النقطة الأولى: ادعاء اختصاص الآية بالخلفاء الأربعة من قبل مفسري السنة ١١٩
- النقطة الثانية: مناقشة بحث فقهي في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الحكام أو عامة الناس ١٢٠
- النقطة الثالثة: مناقشة بحثين في دلالة الآية الشريفة في نظر مفسري الإمامية ١٢١

- بيان ثلاث مسائل في مفردات الآية/ الاحتمال الأول: ﴿الَّذِينَ﴾ منصوب محلاً وهو بدل من ﴿مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ في الآية السابقة: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠) ١٢١
- الاحتمال الثاني: ﴿الَّذِينَ﴾ وصف للآية السابقة وبدل من ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ...﴾ ١٢٢
- الاحتمال الثالث: ﴿الَّذِينَ﴾ صفة لـ«المقاتلين والمجاهدين في سبيل الله» ١٢٢
- القول المختار في مورد الاحتمالات الثلاثة في ﴿الَّذِينَ﴾ ١٢٣
- البحث الثاني: مناقشة نقطتين في جملة ﴿مَكَّنَاهُمْ﴾ ١٢٣
- النقطة الأولى: بحث لغوي في كلمة (مكّن) ١٢٤
- النقطة الثانية: مناقشة (مكنة) في القرآن/ أ- بمعنى مكان الاستقرار والثبات ١٢٥
- ب - بمعنى الحكم القوي والمستقر/ ج - بمعنى المكان المستقر والثبات ١٢٦
- بيان القول المختار النسبة لاستعمالات القرآن لمادة مكّن ١٢٧
- البحث الثالث: مناقشة عدة احتمالات في جملة ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ١٢٧
- الاحتمال الأول: أن (ال) للعهد/ الاحتمال الثاني: (الذين إن مكناهم في قسم محدود من الأرض فسوف يقيمون الصلاة...) الاحتمال الثاني: أن (ال) للجنس ١٢٧
- القول المختار: في هذين الاحتمالين في البحث الثالث/ مناقشة سبع احتمالات في ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾/ في نظر المفسرين من أهل السنة ١٢٨
- الاحتمال الأول: الخلفاء الأربعة فقط ١٢٩
- الاحتمال الثاني: المهاجرين والأنصار والتابعين/ الاحتمال الثالث: هم أصحاب النبي الأكرم ﷺ ١٣٠
- الاحتمال الرابع: الذين يقيمون الصلوات الخمسة اليومية ١٣١

- ١٣١..... الاحتمال الخامس: أمة النبي الأكرم ﷺ
- ١٣١..... الاحتمال السادس: مطلق الحكام المسلمين
- ١٣٢..... الاحتمال السابع: الحكام المسلمون الذين يملكون المشروعية في حكمهم
- ١٣٣..... توضيح آراء المفسرين من أهل السنة في الاحتمال الأول ومناقشته
- ١٣٣..... (أ) توضيح نظرية الفخر الرازي
- ١٣٤..... مناقشة قول الفخر الرازي
- ١٣٥..... (ب) بيان قول إسماعيل بن كثير/ (ج) قول الألوسي
- ١٣٦..... مناقشة قول الألوسي
- ١٣٦..... الإشكال الأول: تمكّن الخلفاء الأربعة من قبل الله تعالى وهو أول الكلام
- ١٣٦..... الإشكال الثاني: ﴿إِنْ مَكَّنَاهُمْ﴾ وصف للجمع لا لأشخاص معنيين
- ١٣٨..... الإشكال الثالث: استنباط الخاطئ من الآية وفق نظر أهل السنة
- ١٣٩..... الإشكال الرابع: المقصود الحكومة على جميع الأرض لا منطقة خاصة منها
- ١٤٠..... الإشكال الخامس: إقامة أمور أربعة في جميع الأرض لا على قطعة منها
- ١٤١..... الإشكال السادس: ترك المعروف في زمن الخليفة الأول إلى الثالث
- الإشكال السابع: عودة ضمير ﴿مَكَّنَاهُمْ﴾ على ﴿النَّاسِ﴾ في الآية السابقة:
- ١٤٢..... ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ...﴾ (الحج: ٤٠)
- ١٤٣..... بيان القول الصحيح في تفسير الآية الشريفة ضمن أربعة نقاط
- ١٤٣..... النقطة الأولى: التمكين يتحقق فقط بالإرادة الإلهية، لا بالقول والتزوير
- ١٤٣..... النقطة الثانية: التمكين يُراد منه ما يستوعب جميع الأرض لا منطقة خاصة منها
- ١٤٣..... النقطة الثالثة: الإقامة، تعني النشر الصحيح للأمور الأربعة لا مجرد الإتيان بها
- ١٤٥..... النقطة الرابعة: تطبيق الدين بشكل كامل هو أحد علل فلسفة الظهور

- مناقشة روايات عدّة فيما يخص الآية ٤١ من سورة الحج ١٤٦
- الرواية الأولى: رواية زياد بن منذر عن الإمام الباقر عليه السلام: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾ قال: «هذه لآل محمد، المهدي وأصحابه» ١٤٦
- مناقشة سند الرواية ١٤٦
- التحقيق في دلالة الرواية..... ١٤٧
- بيان نقطتين مهمتين فيما يخص حجية الروايات / لغير الأحكام الفقهية الشرعية ... ١٤٨
- المسألة الأولى: شمولية أدلة حجية خبر الواحد لغير الأحكام الفقهية ١٤٩
- المسألة الثانية: عدم شمولية أدلة حجية خبر الواحد لغير الأحكام الفقهية ١٤٩
- النقطة الثانية: بيان مسألتين في باب حجية خبر الواحد ١٤٩
- المسألة الأولى: الوثوق من حيث السند..... ١٤٩
- المسألة الثانية: الوثوق من حيث الصدور ١٥٠
- بيان نقطتين مهمتين فيما يخص الرواية الأولى ١٥٠
- النقطة الأولى: وجود قرينة، فالراوي هو محمد بن عباس بن علي بن مروان ١٥٠
- النقطة الثانية: اهتمام الأئمة الأطهار بدلالة الآية وردّ قول المكذّبين..... ١٥٠
- الرواية الثانية: رواية عيسى بن داود عن الإمام الكاظم عليه السلام: قوله عليه السلام: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾ فقال أبي: «نعم فينا نزلت...» ١٥٢
- التحقيق في سند الرواية / التحقيق في دلالة الرواية ١٥٢
- القول المختار في هذه الرواية..... ١٥٤
- الرواية الثالثة: رواية الحصين بن مخارق عن الإمام الكاظم عليه السلام: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾ قال: «نحن هم» ١٥٤
- مناقشة سند الرواية ١٥٤

- ١٥٥..... مناقشة دلالة الرواية.
- الرواية الرابعة: حمران بن أعين عن الباقر وأبو الصباح عن الصادق (بمثل
متن الرواية السابقة)..... ١٥٥
- الرواية الخامسة: رواية عمرو بن ثابت عن الإمام الحسين عليه السلام: «هذه نزلت
فينا أهل البيت»..... ١٥٦
- الرواية السادسة والسابعة من تفسير فرات الكوفي..... ١٥٦
- الرواية الأولى: رواية زيد بن علي: قال: إذا قام القائم من آل محمد يقول: «يا أيها
الناس نحن الذين وعدكم الله في كتابه: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا
الصَّلَاةَ...﴾» / مناقشة سند الرواية/ مناقشة دلالة الرواية..... ١٥٧
- الرواية الثانية: رواية أبي خليفة عن الإمام الباقر عليه السلام: قلت لأبي جعفر كيف
لنا بصاحب هذا الأمر حتى نعرفه؟ فقال: «قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ
مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾»، إذا رأيت هذا في رجل منا فاتبعه،
فإنه هو صاحبه»..... ١٥٧
- الأمر الأول: إن الآية: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا
الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: ٤١)
تحدث عن الإمام المهدي..... ١٥٨
- الأمر الثاني: إن المصداق الحقيقي لهذه الآية الكريمة هو المهدي..... ١٥٨
- الأمر الثالث: مواجهة الأئمة المعصومين عليهم السلام فيما يخص تطبيق هذه الآية..... ١٥٨
- التذكير بنقطة مهمة..... ١٥٩
- مناقشة العلامة الطباطبائي رحمته الله حول الآية الشريفة..... ١٦٠
- بيان عدة نقاط بارزة في كلام العلامة الطباطبائي رحمته الله..... ١٦٠

- النقطة الأولى: الآية الشريفة تبيّن صفة جماعة دون النظر إلى الأشخاص ١٦٠
- النقطة الثانية: إنّ الصلاح والسداد هو طبع المسلم ١٦١
- مناقشة النقطة الثانية في كلام العلامة الطباطبائي من جهة القول المختار ١٦١
- مناقشة الطباطبائي في رد قول السنة بالنسبة للآية ﴿الذين إن مكناهم﴾ ١٦٢
- الجهة الأولى: عمومية الموصوف تستلزم عدم انحصار الموصول في شخص معيّن ... ١٦٢
- الجهة الثانية: حكومة صدر الإسلام مشمولة لهذه الآية ١٦٣
- الجهة الثالثة: المهاجرين في تاريخ الإسلام لم يشكّلوا مثل هذا المجتمع ... ١٦٤
- الجهة الرابعة: سلوك بعض المسلمين في صدر الإسلام لم يكن إحياء للحق وإماتة للباطل ١٦٤
- مناقشة نظرية العلامة الطباطبائي رحمته من جهة القول المختار ١٦٥
- الإشكال الأول: مشكلة عمومية كلام العلامة رحمته ١٦٥
- الإشكال الثاني: نزول الآية في مورد المسلمين في صدر الإسلام محل خلاف ١٦٥
- الإشكال الثالث: وجود إن الشرطية في الآية تنفي رأي العلامة رحمته ١٦٥
- بيان نقطتين ١٦٥
- النقطة الأولى: أهمية الأمور الأربعة عند الله تعالى ١٦٦
- النقطة الثانية: الوجوب المضاعف للإتيان بالأمور الأربعة بالنسبة للحكومة ... ١٦٦
- الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام - السيد ناظم الصافي الموسوي ١٦٧
- من شروط الاستعداد لظهور الإمام المهدي عليه السلام ١٦٩
- أطيب الثمار في عصر الانتظار - الشيخ مجيد الصائغ ٢٠١
- أوضاع المهّدين ٢٠٣
- أ - العلماء الصالحون ٢٠٤

٤٥٩	مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي
٢٠٦	ب - المؤمنون المخلصون.....
٢١١	ج - انتشار الوعي الديني
٢١٣	الباب الثاني: العمل على إيجاد أجواء الظهور
٢١٦	الفصل الأول: العمل على المستوى الديني
٢٢٣	الفصل الثاني: العمل على المستوى الأخلاقي.....
	علامات الظهور (بحث في فقه الدلالة والسلوك) - الشيخ جلال الدين الصغير:
٢٣٥	الجزء الثاني.....
٢٣٧	الفصل السادس: الإعداد العام لعالم الظهور.....
٢٤٠	سبل إعداد الظهور.....
٢٤٢	المبحث الأول: الإطار الاجتماعي.....
٢٦٠	الفصل السابع: كيف تتحرك علامات الظهور زمانياً ومكانياً؟
٢٦١	متى تبدأ مرحلة التمهيد المباشر؟.....
٢٦٩	من هم أنصار المهدي - وديع الحيدري
٢٧١	التمهيد للظهور.....
٢٧٥	دور حاكمية الدين في عملية التمهيد.....
٢٨٤	دور أهل المشرق في التمهيد للظهور
٢٩٣	هكذا قم هكذا كن مع الحجة - مركز نون للتأليف والترجمة
٢٩٥	هكذا مهّد
٢٩٧	هل تستقيم للإمام عليه السلام الأمور بلا عمل؟.....
٢٩٩	هل الإعداد فردي؟.....
٣٠٠	من الذي يقوم بقيادة عملية التمهيد؟.....

٤٦٠.....	التمهيد للظهور في الكتب والمصنفات / ج ٢
٣٠٤.....	هكذا كن معه.....
٣٠٦.....	١ - مواساته في غيبته تألماً وبكاءً واشتياقاً لرؤيته.....
٣٠٧.....	٢ - الصلاة عليه والدعاء له بالفرج.....
٣٠٨.....	٣ - التوسل به في المهمات وطلب الخوائج.....
٣٠٩.....	٤ - السعي والتشوق للتشرف بخدمته.....
٣١٠.....	٥ - الشكوى إليه والاستعانة به على قضاء الخوائج.....
٣١١.....	٦ - إعداد النفس وإصلاحها.....
٣١٥.....	(١٨) وظيفة في زمن الغيبة - مركز نون للتأليف والترجمة.....
٣١٧.....	الفصل الثالث: التمهيد لظهوره ﷺ.....
٣١٨.....	الوظيفة الحادية عشرة: المرابطة.....
٣٢٢.....	الوظيفة الثانية عشرة: الدعاء بتعجيل الفرج.....
٣٢٣.....	من وحي كلمات الحجّة ﷺ - مركز نون للتأليف والترجمة.....
٣٢٥.....	التمهيد وعلامات الظهور.....
٣٢٦.....	التمهيد للظهور.....
٣٣٣.....	معزّ الأولياء - مركز نون للتأليف والترجمة.....
٣٣٥.....	الدرس التاسع: الممهّدون وأصحاب القائم / تمهيد.....
٣٣٦.....	١ - الإيمان بالغيب / حزب الله.....
٣٣٧.....	٢ - الصبر على الأذى / ٣ - جهوزية أصحاب الحجّة / ٤ - الركن الشديد.....
٣٣٨.....	٥ - تمّني الشهادة / ٦ - الارتباط بالله تعالى.....
٣٣٩.....	٧ - الالتزام بالنظام / خلاصة الدرس.....
٣٤١.....	الإمام المهدي ﷺ - مركز نون للتأليف والترجمة.....

٤٦١.....	مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ
٣٤٣.....	التمهيد
٣٤٥.....	كيفية التمهيد (أنصار المهدي ﷺ)
٣٤٦..	صفاتهم: أولاً: الإيمان ومعرفة الله / ثانياً: الشجاعة/ ثالثاً: الإخلاص ..
٣٤٧.....	رابعاً: العبادة والدعاء/ خامساً: الزهد/ سادساً: الثبات.....
٣٤٩.....	إيران الإسلام والتمهيد للمهدي ﷺ
٣٥٣.....	جدلية الحركة والسكون في مفهوم الانتظار - جواد عبد الهادي
٣٥٥.....	الفصل الثاني: أجيال الانتظار
٣٥٦.....	أولاً: جيل الموطئين في النصوص الإسلامية.....
٣٥٧.....	١. الموطئون في المشرق
٣٥٨.....	٢. الموطئون من خراسان/ ٣. الموطئون من (قم) و(الري)
٣٥٩.....	٤. الموطئون من اليمن
٣٦٠.....	صفات جيل (الموطئين)/ أولاً: الصلابة والقوة والاستحكام
٣٦٠.....	التحدي والتمرد
٣٦٤.....	ثانياً: جيل الأنصار في الروايات الإسلامية/ شباب الطالقان
٣٦٥.....	نظرية التمهيد.....
٣٦٦.....	أدلة وجوب التمهيد
٣٦٨.....	مشروع التمهيد
٣٦٩.....	أشكال التمهيد.....
٣٧١.....	مخرجات نظرية التمهيد.....
٣٧٣.....	الإعداد الروحي لعصر الظهور - السيد علاء الدين الموسوي
٣٧٥.....	المحور الثاني: الإعداد الروحي الخاص/ خصائص زمن الظهور

- متطلبات زمن الظهور: أولاً الصدق مع النفس / ثانياً: التفقه ٣٨٠
- ثالثاً: البصير الكاملة ٣٨٢
- الظهور مرحلة العمل الجاد لا النعيم فقط ٣٨٣
- قصة هارون المكي ٣٨٦
- أهلية لقاء الإمام عليه السلام ٣٨٧
- الانتظار المهدي - الشيخ وسام البغدادي ٣٩١
- المبحث الأول: الدور الأمني في حركة الإعداد المهدي ٣٩٣
- المبحث الثالث: المرابطة على ثغور الإمام المهدي ٣٩٥
- كيف نكون من المرابطين على ثغور إمام الزمان ٣٩٦
- المبحث السابع: أهمية الاستعدادات والجهوزية العسكرية ٤٠٠
- أ: الشجاعة والاهتمام بالقوة البدنية ٤٠٠
- ب: الاهتمام بالسلام وتطور الترسانة العسكرية ٤٠٢
- ج: الاهتمام بالنزي واللباس والمظهر الخارجي ٤٠٦
- القائد المنتظر - السيد صدر الدين القبانجي ٤٠٩
- التمهيد للدولة الإسلامية الكبرى ٤١١
- أولاً: العمل على صعيد الذات ٤١٦
- الثبات ٤١٩
- الإمام المهدي في القرآن والسنة والعلم - السيد صدر الدين القبانجي ٤٢٧
- الفصل الرابع: واجباتنا في زمن الغيبة ٤٢٩
- الثامن: الإعداد والاستعداد ٤٣٠

- السؤال السابع والعشرون: هل أن زيارة الأربعين المليونية للإمام الحسين عليه السلام هي
مظهر من مظاهر التمهيد لظهور الإمام المهدي عليه السلام؟ ٤٣٢
- الإمام المهدي عليه السلام المصلح العالمي المنتظر - الشيخ محمد جواد الطبسي ٤٣٣
- السؤال (٢٣): من أهل المشرق؟ وما دورهم في غيبة المهدي وحضوره ٤٣٥
- ١ - الدفاع عن الإسلام والقرآن ٤٣٦
- ٢ - التمهيد لدولة الإمام المهدي عليه السلام ٤٣٧
- آفاق مهدوية - السيد منير الحَبَّاز ٤٤١
- النقطة الثانية: الآثار الروحية المترتبة على الغيبة ٤٤٣
- الأثر الأول: اندفاع الأمة للتهيؤ والإعداد ٤٤٤
- الحقيقة المهدوية - السيد منير الحَبَّاز ٤٤٥
- الظروف الممهدة للظهور / الظرف الأول: فشل الإيديولوجيات ٤٤٧
- الظرف الثاني: الظرف الروحي ٤٤٧
- المحور الثالث: دور الأمة في التمهيد للظهور ٤٤٩
- الفهرس ٤٥١